القلزم للدراسات التاريخية والحضارية
مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان
بالشراكة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك
ISSN:1858-9952

في هذا العدد :

- البعد الديني لفلسفة التتويج عند ملوك كوكا بجبل سيسي(سيسب)
  د.عوض شبّا
- الاحتلال الإيطالي لواحة زلة(1928-1943م)(دراسة في السياسات الاستعمارية والمقاومة الشعبية)
  د. ابو القاسم السنوسي قنه
- النهضة التعليمية في عسير في عهد الملك عبدالعزيز(دراسة وثائقية (1362 - 1373هـ/ 1943-1954م)
  أ.د سعيد بن مشبب القحطاني- أ. عمر بن ناصر الأسمري
- جزيرة دهلك وعلاقتها بالعرب في القرن الأول والثاني الهجري/ السابع والثامن الميلادي
  د.أفراح علي جبران ناجي السنباني
- حادثة المتمة (1897م): بين رؤية الخليفة عبد الله ومعارضيه(دراسة تاريخية تحليلية)
  د. مهند فاروق محمد أحمد
- التحولات الاستراتيجية في الجزر اليمنية قراءة تاريخية لحالة معاصرة جزر « أرخبيل سقطرى أنموذجاً «(1834 - 1967م)
  د. لمياء أنور كامل أحمد يعقوب
- الذكاء الاصطناعي من منظور الاستغراب(قراءة نقدية حضارية للتقنية الغربية)
  أ.فايزة فوزي عمر أزهر
- مجالات التعاون الاقتصادي بين المملكة العربية السعودية واليابان في ضوء الرؤية السعودية اليابانية 2030(1437-1445هـ/ 2016-2023م)(دراسة تاريخية اقتصادية)
  أ.نوره بنت عبدالله مشبب آل معيض عسيري
- قلعة أجياد بمكة المكرمة (تاريخ ومعالم)
  أ.عهود عايض الذويبي

العدد التاسع والثلاثون - جمادي الآخرة - رجب 1447هـ - ديسمبر 2025م

مجلة القلزم العلمية للدراسات التاريخية والحضارية علمية دولية ربع سنوية محكمة- العدد التاسع والثلاثون- جمادي الآخرة - رجب 1447هـ -ديسمبر 2025م

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution
ISSN: 1858 - 9952 ردمك

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان
مجلة القلزم:Alqulzum Journal for
Historical and cultural Studies
الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2025
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع -السوق العربي
السودان - الخرطوم
ردمك: 1858-9952

مجلة القلزم للدراسات التاريخية و الحضارية

هيئة التحرير

المشرف العام

أ.د.إبراهيم البيضاني

رئيس هيئة التحرير

أ.د.حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير

د. عوض أحمد حسني شبا

سكرتير التحرير

د.سلوى التجاني فضل جبر الله

التدقيق اللغوي

أ.الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم الداخلي

أ. عادل محمد عبد القادر

تصميم الغلاف

ايلين عبد الرحيم ابنعوف

الهيئة العلمية و الإستشارية

أ.د. متعب بن حسين بن وصيوص القثامي- المملكة العربية السعودية

أ.د. حسن أحمد إبراهيم-السودان

أ.د. ساصرة بنت عبد الله العتيبي- المملكة العربية السعودية

أ.د. أسامة عبد الرحمن الأمين- السودان

أ.د. أبو هريرة عبد الله محمود يعقوب- السودان

أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس - جمهورية مصر العربية

أ.د. السماني النصري محمد أحمد - السودان

د. أحمد الياس الحسين - السودان

د. داود ساغه محمد عبد الله- السودان

د. سلطان أحمد الغامدي- المملكة العربية السعودية

د. سامي صالح عبد المالك البياضي- مصر

د. محمد أحمد زروق- المغرب

د. سعاد عبد العزيز أحمد السودان

د . أحمد محمد مركز- السودان

د. باب ولد أحمد ولد الشيخ سيديا- موريتانيا

د. عزة محمد موسى - السودان

د. حنان عبد الرحمن عبد الله التجاني- السودان

د. ربيعة أحمد عمران المداح- ليبيا

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة

تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) للدراسات التاريخية و الحضارية مجلة علمية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان . بالشراكة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التاريخية والحضارية والمواضيع ذات الصلة لدول حوض البحر الأحمر من الناحية التاريخية والحضارية.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R,).
6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

البعد الديني لفلسفة التتويج عند ملوك كوكا بجبل سيسي(سيسب)..... (7-30)

د.عوض شبّا

الاحتلال الإيطالي لواحة زلة(1928 - 1943م) (دراسة في السياسات الاستعمارية والمقاومة الشعبية)..... (31-72)

د. ابو القاسم السنوسي قنه

النهضة التعليمية في عسير في عهد الملك عبدالعزيز)دراسة وثائقية (1362 - 1373هـ/1943 - 1954م)..... (73-110)

أ.د سعيد بن مشبب القحطاني - أ. عمر بن ناصر الأسمري

جزيرة دهلك وعلاقتها بالعرب في القرن الأول والثاني الهجري/ السابع والثامن الميلادي..... (111-128)

د.أفراح علي جبران ناجي السنباني

حادثة المتمة (1897م): بين رؤية الخليفة عبد الله ومعارضيه (دراسة تاريخية تحليلية)..... (129-140)

د. مهند فاروق محمد أحمد

التحولات الاستراتيجية في الجزر اليمنية قراءة تاريخية لحالة معاصرة جزر(أرخبيل سقطرى أنموذجاً)(1834 - 1967م)..... (141-172)

د. لمياء أنور كامل أحمد يعقوب

الذكاء الاصطناعي من منظور الاستغراب(قراءة نقدية حضارية للتقنية الغربية)..... (173-194)

أ.فايزة فوزي عمر أزهر

مجالات التعاون الاقتصادي بين المملكة العربية السعودية واليابان في ضوء الرؤية السعودية اليابانية 2030(1445-1437هـ/ 2023-2016م)(دراسة تاريخية اقتصادية)..... (195-220)

أ.نوره بنت عبدالله مشبب آل معيض عسيري

قلعة أجياد بمكة المكرمة (تاريخ ومعالم)..... (221-240)

أ.عهود عايض الذويبي

كلمة التحرير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين.

القارئ الكريم:

بعد السلام وكامل التقدير والاحترام يسعدنا أن نضع بين يديك هذا العدد من مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية الذي يأتي في إطار الشراكة العلمية المثمرة والجادة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين (الدنمارك).

القارئ الكريم:

هذا هو العدد التاسع والثلاثون من المجلة بفضل الله وتوفيقه بعد أن نجحت المجلة بواسطة هيئتيها العلمية والاستشارية وهيئة تحريرها في إصدار ثمانية وثلاثون عداداً من المجلة، الأمر الذي يضع الجميع أمام تحدٍ كبير يتمثل في بذل المزيد من الجهد بغرض التطوير والتحديث والمواكبة لتصبح هذه المجلة في مصاف المجلات العالمية الرائدة بإذن الله تعالى.

القارئ الكريم:

نأمل أن يكون هذا العدد أكثر شمولاً وتنوعاً من حيث المواضيع وطريقة طرحها وتحليلها ومعالجتها. ونسأل الله تعالى أن يجد المهتمين والمختصين والباحثين في هذا العدد ما يفيدهم ويضيف للبحث العلمي.

وأخيراً نجدد شكرنا وامتنانا لكل الذين أسهموا في إنجاح هذا العدد من باحثين، ومحكمين ونجدد دعوتنا للجميع بأن أبواب النشر مشرعة في جميع مجلات القلزم العلمية المتخصصة.

أسرة التحرير

البعد الديني لفلسفة التتويج عند ملوك كوكا بجبل سيسي (سيسب)

د. عـوض شـبّا

مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر – السودان

المستخلص:

تهـدف هـذه الورقـة إلى تنـاول جانـب مهـم مـن الجوانـب المرتبطـة بمراسـم تتويـج ملـوك كـوكا عـلى جبـل سـيسي، والبعـد الدينـي الـذي تكتسـبه هـذه المراسـم مـن حيـث موقعهـا وطقوسـها والتقاليـد والأعـراف المصاحبـة لهـا. وتـبرز أهميـة هـذه الدراسـة العلميـة في أنهـا تتنـاول موضوعًـا لم يُطـرق بالقـدر الـكافي في الدراسـات المتعلقـة بالنوبيـين خـلال الفـترة المتأخـرة، وهـي الفـترة التـي تزامنـت مـع وجـود جيـوب ملكيـة اسـتمدت كثـيرًا مـن تقاليدهـا مـن الإرث المسـيحي.وقد اعتمـدت الورقـة عـلى المنهـج التاريخـي التحليـلي، وسـعت إلى بنـاء صـورة ذهنيـة مقاربـة عـبر محاولـة إعـادة محـاكاة المراسـم القديمـة التـي كانـت تُقـام في جبـل سـيسي، وذلـك ضمـن فعاليـات مؤتمـر علمـي عُقـد في منطقـة كـوكا. وتوصلـت الدراسـة إلى أن البعـد الدينـي يمثّـل عنـصرًا جوهريًـا في مراسـم التتويـج الملـكي، كـما يشـكّل ركيـزة أساسـية للنظـام السـياسي. وخلصـت كذلـك إلى أن فلسـفة هـذه المراسـم مسـتمدة مـن الممالـك السـودانية القديمـة، مـرورًا بالفترتـين المسـيحية والإسـلامية، مـع وجـود مظاهـر واضحـة للاسـتمرارية والتغـيّر في آن واحـد.

الكلمات المفتاحية : مملكة كوكا ،جبل سيسي، مراسم-،التتويج الملكي.

The religious dimension of the coronation philosophy of the Kuka kings of Mount Sisi (Sisb)

Dr. Awad Sheba

Abstract:

This paper aims to examine an important aspect of the coronation ceremonies of the Kings of Koka on Mount Sisi, focusing on the religious dimension these ceremonies acquire through their location, rituals, and accompanying traditions and customs. The significance of this scholarly study lies in its exploration of a topic that has not been sufficiently addressed in research on the Nubians during the late period—an era marked by the presence of royal enclaves that derived much of their traditions from a Christian heritage.The paper employs the historical-analytical method and seeks to construct an approximate mental image by attempting to reconstruct the ancient ceremonies once held on Mount Sisi, as part of a scientific conference convened in the Koka region.The study concludes that the religious dimension

constitutes a fundamental element of the royal coronation ceremonies and forms an essential pillar of the political system. It also finds that the philosophy underlying these ceremonies is rooted in ancient Sudanese kingdoms, extending through the Christian and Islamic periods, with clear manifestations of both continuity and change.

Keywords : Kingdom of Koka, Mount Sisi, ceremonies, royal coronation

تمهيد:

شاركت في مؤتمر علمي بعنوان: مقدمات في الآثار والتاريخ والعمران واللغة في إقليم الشلال الثالث، الذي انعقد في منطقة كوكا – محلية دلقو – الولاية الشمالية، السودان، في الفترة من 19 إلى 23 أكتوبر 2025م. ومن أبرز فعاليات افتتاح هذا المؤتمر يوم الاثنين 20 أكتوبر، كانت محاكاة موكب التتويج الملكي عند ملوك كوكا في جبل سيسي (أو سيسب)، وقد أثار هذا الموكب في نفسي عدداً من التساؤلات حول فلسفة مراسم التتويج الملكي عند النوبيين وأبعادها الدينية، ومظاهر استمراريتها عبر الحقب التاريخية المتتالية.

من خلال المشاركة في هذا الاحتفال الرمزي، تبين لي أن مراسم التتويج لم تكن مجرد عملية سياسية، بل كانت طقسًا ذا جذور روحية عميقة يربط بين الإنسان والأرض والأسلاف، ويلاحظ مظاهر استمرار حضور المفاهيم الدينية القديمة المرتبطة بالسلطة في هذه المراسم الشكليّة، مما يشير حضورها حتى الفترة المتأخرة عند النوبيين، وأعني هنا الفترة الإسلامية مابين القرنين الخامس عشر وحتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي، والتي تزامنت مع فترة مملكة كوكا، حيث كان الموقع الذي يتم فيه التتويج بجبل سيسي يوحي بأنه مكان مقدس للتجلي والاتصال بين الملك والقوى العليا أو الآلهة.

تحاول هذه الورقة إلقاء الضوء على البعد الدينى لمراسم التتويج في الممالك السودانية في الفترتين القديمة والوسيطة دون التطرق إلى التفاصيل التاريخية الدقيقة لتلك الممالك، ثم التعريف بمملكة كوكا الإسلامية ومظاهر مراسم التتويج الملكي في جبل سيسي مع استخلاص الأبعاد الدينية.

من جانب آخر تهدف هذه الورقة إلى إبراز البعد الديني في فلسفة تتويج ملوك كوكا بجبل سيسي، وربط هذا الطقس الملكي بجذوره التاريخية ضمن تسلسل المعتقدات والممارسات الدينية في السودان عبر العصور؛ واعتمدت هذه الورقة على الدراسة التأسيسية التى تناولت هذا الموضوع من خلال التنقيب الأثري والدراسة الميدانية، ونشرت عام 1982م، كما هو موضح في قائمة المصادر والمراجع، وكنتاج لمناقشاتي مع البروفيسور على عثمان محمد صاحب الورقة في أيام إنعقاد فعاليات المؤتمر، ونقاشي كذلك مع أهل منطقة كوكا وأحفاد ملوكها، واستعنت أيضاً بالذكاء الإصطناعي للاستفادة من المادة المرجعية الموجودة في شبكة الإنترنت، كما ركزت الورقة على تكثيف المادة البصرية من صور فتوغرافية ذات الصلة بالورقة، قمت بتصوير بعضها أثناء زيارتى لتلك المواقع، من قناعة ترسخت عندي أن الصورة قد تغني عن كثير من الشرح المكتوب(صور رقم (1-2-3).

الباحث وخلفه الجبل

صورة رقم(1-2-3)

جانب من مشاركة الباحث في برنامج المؤتمر ومراسم التتويج الملكي في جبل سيسي

مراسم التتويج الملكي في السودان القديم والوسيط:

تُعدّ طقوس التتويج الملكي إحدى أهم الممارسات الدينية والسياسية في تاريخ ممالك وادي النيل القديم، لما تحمله من رمزية تتصل بمفهوم الشرعية الإلهية والسلطة الزمنية. وفي أقدم المدنّيات السودانية المعروفة بفترة حضارة مملكة كرمة (2500 – 1500 ق.م)، لا تتوافر دلائل أثرية أو نصية واضحة تحدد بدقة طبيعة مراسم التتويج، غير أن بعض الشواهد تشير إلى الأهمية السياسية والدينية للدفوفة الغربية وشكلها الأقرب للجبل، ما يرجّح احتمال استخدامها كموقعٍ لإجراء مراسم التتويج الملكي والطقوس المرتبطة بها(1)، (صورة رقم 4).

صورة رقم (4)

الدفوفة الغربية بمدينة كرمة(2)

أما في الفترتين النبتية والمروية (900 ق.م – 350 م)، فقد تطورت عملية التتويج لتصبح شعيرة دينية رسمية تمثل نقطة الالتقاء بين السلطتين الدينية والدنيوية. وتشير النقوش والنصوص الملكية إلى أن اختيار الملك كان يتم أولاً في العاصمة السياسية مروي، ثم ينتقل الملك الجديد في مسيرة احتفالية دينية إلى نبتة، العاصمة الروحية، حيث تُجرى مراسم التتويج الفعلية في معبد آمون بجبل البركل(أنظر: صورة رقم 5).

صورة رقم(5)

جبل البركل (3)

وتصف النصوص أن الملك الجديد كان يُستقبل استقبالاً شعبياً واسعاً عند مشارف نبتة، برفقة الكهنة وحملة الرموز المقدسة. وبعد عبور النيل إلى الضفة المقابلة لجبل البركل، يُقاد الملك في موكب رسمي إلى معبد آمون حيث تبدأ شعائر التتويج. وتشير النقوش إلى أن جميع الملوك تسلموا تيجانهم في «حجرة العرش» داخل المعبد الكبير، حيث كانت محفوظة تيجان وصُولجانات ملوك كوش القدماء. ويبدو أن هذه الرموز الملكية كانت تُقدَّم مؤقتًا للملك أثناء التتويج ثم تُعاد إلى موضعها الأصلي بعد انتهاء المراسم، بما يؤكد استمرارية رمزية السلطة عبر الأجيال. ويعقب التتويج موكب ديني كبير يشارك فيه تمثال الإله آمون، في دلالة على رضا الإله واعترافه بالملك الجديد. ويُختتم الاحتفال بتقديم القرابين والهدايا وإقامة الولائم تكريمًا للإله، وتمتد هذه الطقوس عادة لعدة أيام، تتخللها صلوات وأدعية جماعية.ومن بين الشعائر الأساسية التي كانت تلي التتويج فترة خلوة روحية للملك داخل أحد المعابد، تمتد لأيام معدودة لكسب التأييد من الآلهة، بينما كان عامة الناس خارج المعبد يشاركونه الدعاء من أجل تحقيق الانسجام بين الإرادة الإلهية والسلطة الملكية.

تُظهر هذه الممارسات أن انتقال السلطة في مملكة مروي كان يتم عبر مرحلتين مترابطتين:

1. المرحلة الأولى: الاختيار المبدئي للملك في مروي، بوصفها العاصمة السياسية ومركز القرار الإداري.
2. المرحلة الثانية: التتويج الرسمي في نبتة، العاصمة الدينية، يعقبه الطواف الملكي بالمعابد الشمالية في الكوة تأكيدًا للشرعية الإلهية وترسيخًا لقداسة الملك الجديد بوصفه ممثلاً للإله آمون على الأرض(4).

هناك شبه اجماع بين المؤرخين السودانيين بتوريخ فترة العصر الوسيط بقيام الممالك النوبية الثلاثة في القرن السادس الميلادي، وهي: مملكة نوباتيا في الشمال وعاصمتها فرص، وفي الوسط مملكة مقرة وعاصمتها مدينة دنقلا ، وفي الجنوب مملكة علوة وعاصمتها مدينة سوبا، والتى اشتهرت بالممالك النوبية المسيحية بعد اعتناقها للديانة المسيحية في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي على يد الإرساليات المسيحية. لذا فإن مراسم التتويج الملكي في هذه الممالك ومملكة مقرة (Makuria) اتخذت طابعًا دينيًا كنسيًا متكاملًا منذ القرن الثامن الميلادي، بعد أن أصبحت دنقلا مركز السلطة السياسية والروحية معًا عقب اتحاد مملكتى نوباتيا ومقرة، وأصبحت الكاتدرائية الكبرى في دنقلا المكان الرمزي لإقامة هذه المراسم، والموقع الرسمي الذي يتم فيه الإعلان عن تنصيب الملك الجديد، بحضور رئيس الأساقفة وأساقفة المقاطعات. والتى استُخدمت كموقع لطقوس التتويج والدفن الملكي(أنظر: صورة رقم 6).

صورة رقم(7)

كتدرائية دنقلا(كنيسة الأعمدة الجرانيتية)(5)

وكان التتويج يتمّ وفق طقوس كنسية، تشمل البركة الأسقفية والصلوات النوبية داخل المذبح، ما يعكس شرعية الملك المستمدة من الإرادة الإلهية، كما كان يقام طقس تكريم الملوك بعد وفاتهم داخل الكنائس، عبر الجداريات التي تُظهرهم في حضرة المسيح والعذراء، وهو تمثّل امتدادًا رمزيًا لمراسم التتويج باعتبارها تتويجًا روحيًا أبديًا. وبذا صارت المؤسسة الكنسية هي التي تمنح الشرعية للحكم، إذ كان رئيس الأساقفة في دنقلا يؤدي دورًا معادلًا للكهنة، مما يشير بشكل من لاستمرار واضح لفلسفة «التتويج عند الجبل أو المعبد المقدس» التي عرفتها النوبة منذ العصور النبتية والمروية (6).

مملكة كوكا (كوكي):

كان النظام الإداري والسياسي في مملكة النوبة – بعد اتحاد مملكتي نوباتيا والمقرة في القرن الثامن الميلادي – يقوم على تقسيم البلاد إلى ممالك صغيرة مستقلة إداريًا، يرأس كل منها ملك، بينما تخضع جميعها للسلطة العليا للأسرة الملكية الحاكمة في دنقلا. وتشير المصادر إلى وجود وشائج قربى ومصاهرة بين هذه الأسر الملكية. ومع ضعف المملكة، والتحولات الاجتماعية والثقافية والدينية، وانتشار الإسلام والثقافة العربية، يُرجَّح أن هذه الممالك بدأت تتجه نحو الاستقلال التدريجي؛ والراجح عندي أن من بين هذه الممالك ظهرت مملكة كوكا التي تمركزت في منطقة المحس خلال حقبة ما بعد سقوط مملكة المقرة المسيحية، واستمرت ككيان شبه مستقل حتى الغزو التركي-المصري للسودان عام 1821م.

ارتبطت نشأة مملكة كوكا، في بعض الأراء، بظهور مؤسسها الملك الناصر ابن أحد الزعماء العشائريين المعروفين باسم داووقاتي، والذي تلقى تعليمه في الأزهر الشريف بمصر، وقد أكسبه هذا التعليم مكانة دينية وعلمية متميزة ساعدته على بسط نفوذه وتوليه الملك، وتختلف الروايات حول تنصيبه؛ إذ تشير إحداها إلى انتخابه أثناء صراع المحس مع قبائل العنج الجنوبية، بينما تذكر رواية أخرى أن تتويجه تم بموافقة ملك العنج نفسه، وربما كانوا بقايا نوبيي مملكة علوة(7).

وتشير روايات أخرى إلى أن الملك جامع كان المؤسس الفعلي للمملكة، بعد معارك طويلة خاضها مع أحد الملوك المسيحيين. ويُقال إن ذلك حدث في زمن الملك عبد الله برشمبو حاكم دنقلا عام 1317م، حيث استفاد المسلمون من عادة ملوك النوبة المسيحيين في توريث الحكم لابن البنت. وقد أدى زواج العرب المسلمين من بيوت الملوك إلى تمكين الملك جامع من الوصول إلى سدة الحكم، ومعه أخوه سكر الذي تولى السلطة الدينية والقضائية، بينما احتفظ جامع بالسلطة السياسية. ومن ثم أصبح أحفاد سكر قضاة الشريعة، وأحفاد جامع هم الملوك الذين تعاقبوا على حكم مملكة المحس الخزرجية(8).

أشار الرحالة السويسري جون لويس بوركهارت الذي زار المنطقة في أوائل القرن التاسع عشر إلى مكانة المحس وسلطتهم، فقال: « يزعم المحس أنهم من نسل قريش، وكان رجالهم بدواً وزُرّاعاً، ويروون أن جماعة من قريش استولت على الوادي حين غزا البدو القادمون من الشرق مصر والتوبة. وزعيمهم يُعرف بملك المحس أو ملك الدار، وهو من عشيرة جامع، يجبي إيراد مملكته ويدفع لأمراء النوبة جزية سنوية...»(9). وفي رواية معتمدة عند ملوك كوكا استندت على وثيقة استخرجها الملك عبد العزيز الزبير من « كُتب خان « في القاهرة عندما ذهب ضمن وفود

زعماء العشائر لتقرير مصير السودان عام 1952م، أشارت إلى أن هذه المملكة قامت على أنقاض المملكة المسيحية « مملكة سيسب « الذي كان ملكها « سيسب»، وأسسها الملك جامع و اخيه سُكّر و هم من احفاد محمد الحسن جد المحس الذي دخل بلاد النوبة من ضمن علماء حملة الصحابي الجليل عبد الله بن أبي السرح وذلك في عام 31 هجرية عندما وقّع ملك النوبة إتفاقية « البقط « و عند قيام الممالك البحرية في عام 50م م على يد ملك دنقلا عبد الله بير شمّبو الذي أعلن إسلامه و قامت الممالك البحرية في وادي النيل .

قامت مملكة كوكى على يد الملك جامع و أخيه سُكّر إمام المسلمين و كانت عاصمة مملكة « سيسب « في جبل سيسة العالية و بقايا هذه المملكة موجودة حتى الان فوق جبل « سيسب «، و تولى عرش مملكة كوكى الملوك الآتية :

. الملك جامع من 1250م إلى 1292م -1

-2 الملك الناصر1292م إلى 1327م.

-3 الملك شلبي 1355م إلى1395م.

-4 الملك همّت 1405م إلى 1470م.

-5 الملك عبد الله 1405م إلى 1590م.

-6 الملك أُرو نصر 1590م إلى1660م.

-7 الملك دياب أُرو نصر1660م إلى1712م(في عهده انتقل مقر الحكم من سدلة إلى كوكي).

-8 الملك الزبير 1752م إلى 1805م.

-9 الملك دياب 1805م إلى 1862م.

-10 الملك زبير1862م إلى 1912م(تم نفيه إلي مصر قبل قيام الثورة المهدية).

-11 الملك عبد العزيز الزبير، وهو آخر ملوك المحس 19121م إلى 1958م.

تعبّر هذه الوثيقة عن الرواية الرسمية لأحفاد ملوك كوكا رغم ما فيها من مغالطات تاريخية في ديباجتها وتاريخ بداية هذه المملكة، وتحتاج هذه الوثيقة للمراجعة والنقد والتحليل، إلا أنها في مجملها مهمة لكونها الوثيقة الوحيدة المكتوبة حتى عن الآن والتى أشارت بوضوح إلي تسلسل ملوك كوكا(وثيقة رقم 1).

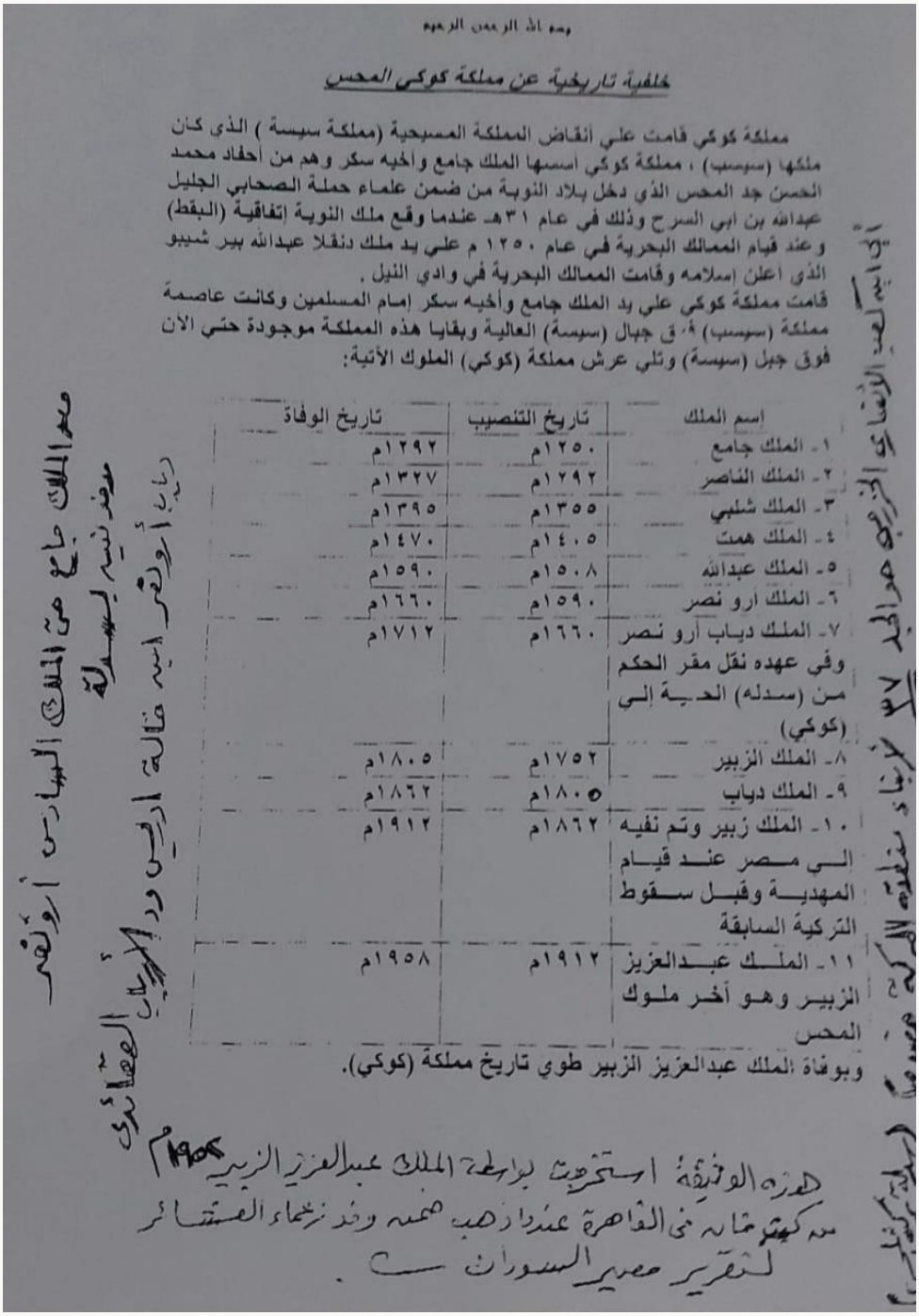

بسم الله الرحمن الرحيم

خلفية تاريخية عن مملكة كوكي المحس

مملكة كوكي قامت علي انقاض المملكة المسيحية (مملكة سيسة) الذى كان ملكها (سوسب) ، مملكة كوكي اسسها الملك جامع واخيه سكر وهم من احفاد محمد الحسن جد المحس الذى دخل بلاد النوبة من ضمن علماء حملة الصحابي الجليل عبدالله بن ابي السرح وذلك في عام ٣١هـ عندما وقع ملك النوبة إتفاقية (البقط) وعند قيام الممالك البحرية في عام ١٢٥٠ م علي يد ملك دنقلا عبدالله بير شيبو الذى اعلن إسلامه وقامت الممالك البحرية في وادي النيل .

قامت مملكة كوكي علي يد الملك جامع وأخيه سكر إمام المسلمين وكانت عاصمة مملكة (سوسب) ف جبال (سيسة) العالية وبقايا هذه المملكة موجودة حتى الان فوق جبل (سيسة) وتلي عرش مملكة (كوكي) الملوك الأتية:

اسم الملك	تاريخ التنصيب	تاريخ الوفاة
١- الملك جامع	١٢٥٠م	١٢٩٢م
٢- الملك الناصر	١٢٩٢م	١٣٢٧م
٣- الملك شلبي	١٣٥٥م	١٣٩٥م
٤- الملك همت	١٤٠٥م	١٤٧٠م
٥- الملك عبدالله	١٥٠٨م	١٥٩٠م
٦- الملك ارو نصر	١٥٩٠م	١٦٦٠م
٧- الملك دياب أرو نصر وفي عهده نقل مقر الحكم من (سدله) الحبة إلى (كوكي)	١٦٦٠م	١٧١٢م
٨- الملك الزبير	١٧٥٢م	١٨٠٥م
٩- الملك دياب	١٨٠٥م	١٨٦٢م
١٠- الملك زبير وتم نفيه الي مصر عند قيام المهدية وقبل سقوط التركية السابقة	١٨٦٢م	١٩١٢م
١١- الملك عبدالعزيز الزبير وهو آخر ملوك المحس	١٩١٢م	١٩٥٨م

وبوفاة الملك عبدالعزيز الزبير طوي تاريخ مملكة (كوكي).

هذه الوثيقة استخرجت بواسطة الملك عبدالعزيز الزبير من كتبخانه في القاهرة عندما ذهب ضمن وفد زعماء العشائر لتقرير مصير السودان

وثيقة رقم(1)

استند نظام الحكم في مملكة كوكا إلى مؤسسة ملكية مركزية مدعومة ببنية إدارية تعكس استمرارية العناصر النوبية القديمة، وتكوّنت الإدارة الملكية في كوكا من عدة مكاتب رئيسية على النحو التالي:

- الملك: الحاكم العام ورئيس الجيش.
- الملكة الأم: صاحبة الدور الاستشاري في شؤون البلاط.
- القاضي: الشخصية المركزية المسؤولة عن التتويج والقيادة الدينية.
- الكاتب
- الرسول الملكي.
- حكام المقاطعات أو الولايات؛ حيث قُسّمت المملكة إلى سبع مقاطعات، تولى حكم ست منها أقارب الملك، بينما بقيت كوكا (العاصمة) تحت إشرافه المباشر.
- طبقة من الموظفين باسم (Samets)، تولوا مهام تحصيل الضرائب وتنظيم السواقي (10). ويبدو أن المقصود هو صمد(سمد) الساقية، والذي كان يمثل أصغر الحلقات في المنظومة الإدارية والأقتصادية والاجتماعية النوبية، ومازال الاسم مستخدم في المنطقة النوبية وإن تقلصت مهامه وأدواره.
- وتشير الروايات الشفاهية لأحفاد ملوك كوكا إلى منصب مهم وهو رئيس مجلس الشورى الذي كان له دور بارز في النظام الإداري وفي عملية إختيار الملك الجديد.

أما مقاطعات وولايات مملكة كوكا كانت النحو التالي:

الولاية الأولى: تمتد من خور موسى باشا إلى صلب، وكان يحكمها دهشب من سلالة الملك جامع.

الولاية الثانية: صلب.

الولاية الثالثة: المضيقين.

الولاية الرابعة: قرقود.

الولاية الخامسة: كوكا (مقر الملك).

الولاية السادسة: تقع جنوب كجبار.

الولاية السابعة: حنك، وهي أقصى حدود المملكة الجنوبية(11).

مراسم التتويج الملكي في جبل سيسي:

يشير علي عثمان في دراسته القيّمة حول مملكة كوكا إلى أن مراسم تتويج الملوك لم تكن مجرد حدثٍ سياسي، بل كانت طقسًا دينيًا مركبًا يجمع بين الإرث النوبي-المسيحي والتقاليد الإسلامية التي سادت المنطقة بعد سقوط مملكة المقرة. فقد كان التتويج يتم على قمة جبل سيسي (صورة رقم 8). وهو موقع ذو قداسة رمزية في الذاكرة النوبية، ارتبط منذ العصور المسيحية بالطقوس والشعائر الدينية، إذ مثّلت الجبال في المعتقد النوبي القديم مراكز للتواصل مع القوى الإلهية ومواطن للقداسة.

كان الملك يجلس أثناء التتويج في مواجهة الشرق، أي جهة شروق الشمس، وهو اتجاه ذو دلالة روحية ورمز للنور الإلهي وشرعية الحكم، مما يعكس استمرار التأثيرات الرمزية للموروث

المسيحي في بنية السلطة ومفهومها الشرعي، وكان للقاضي دورًا محوريًا في هذه المراسم، جامعًا بين الوظيفة الدينية والسياسية، إذ كان يمنح عملية التتويج الشرعية الإسلامية عبر الدعاء والخطاب الديني، وهو دور يشبه ما كان يؤديه الكهنة في العصور الوسطى، لكنه أعيد تفسيره وتكييفه ضمن الإطار الإسلامي الجديد. مما يعكس ظاهرة التحول التدريجي للمؤسسات الدينية التقليدية في النوبة وتكيفها مع التحولات السياسية والدينية التي شهدتها المنطقة، كما تضمنت المراسم استخدام أدوات رمزية تمثل السلطة والبركة، مثل العصا الملكية والخاتم، التي تؤكد استمرار الرموز الدينية القديمة في نقل الشرعية الملكية. ويكشف الربط بين الجبل المقدس، واتجاه شروق الشمس، ودور القاضي الإسلامي عن استمرارية نسق رمزي عريق، يجسد التحول من المسيحية إلى الإسلام دون انقطاع في جوهر المفهوم الديني للسلطة. ويؤكد ذلك أن الحكم في مملكة كوكا لم يكن مجرد سلطة زمنية، بل سلطة مشروعة دينيًا وروحيًا، تستمد قوتها من رموز ذات عمق تاريخي وثقافي متوارث، وكذلك تشير هذه الطقوس إلى التكامل بين السلطة الملكية والزعامة القبلية؛ إذ كان تتويج الملك المؤسس، المنتمي إلى عشيرة داووقاتي، يتم بموافقة ومشاركة القوى القبلية المحلية، مما يعكس الرؤية النوبية القديمة التي تربط بين القيادة السياسية والروحانية، ويؤكد استمرار القيم والمؤسسات النوبية في الإدارة والطقوس بعد التحول إلي الإسلام(12).

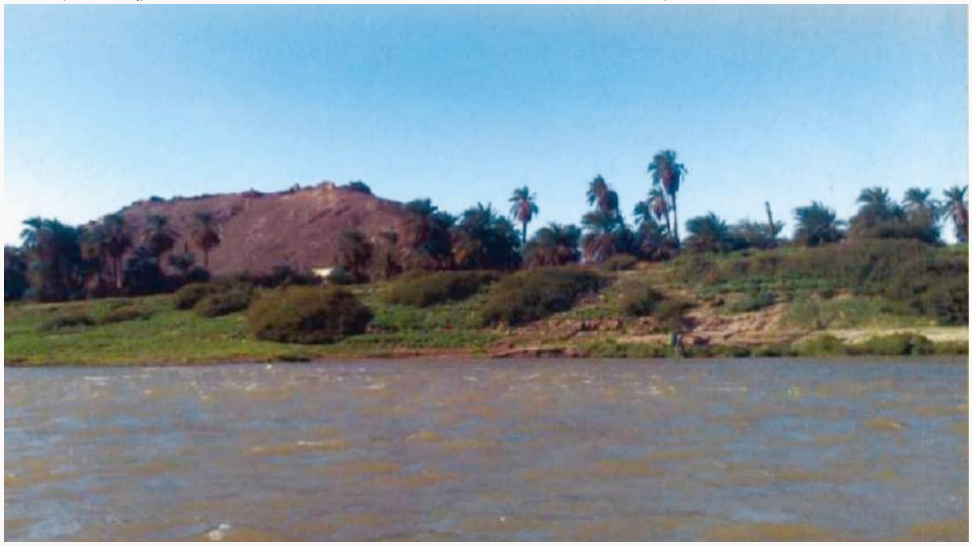

صورة رقم(8)

جبل سيسس(سيسب)(13)

يضيف كمال الدين البشير – من خلال الروايات التي جمعها – تفاصيل دقيقة حول مراحل التتويج. إذ تبدأ المراسم عادةً بعد وفاة الملك السابق، حيث يُعلن في المقابر عن تنصيب ولي العهد خليفةً له، بحضور الوفود المشاركة وجمهور المشيعين. ثم ينعقد مجلس الشورى في طابية تقع شمال طابية الملك، عُرفت باسم طابية حسن (أو حسن نكي)، نسبة إلى حسن بن سكر، أحد أحفاد القاضي سكر، الذي ينتمي إليه قضاة الشريعة المكلفون بإدارة شؤون التتويج، ومنهم المدناب وغيرهم من الفروع القبلية ذات الصلة، بعد اجتماع مجلس الشورى وإعلان خليفة الملك،

يُحدد موعد التتويج، وغالبًا ما يكون بعد سبعة أيام من وفاة الملك السابق. ويُقام الاحتفال في جبل سيسب – تيمّنًا بتتويج الملك المؤسس جامع – الذي أصبح الموقع الرسمي لتتويج ملوك المحس من بعده. في اليوم السابع، تبدأ المراسم بزفة كبرى تُشارك فيها جميع وفود المملكة التي حضرت من المناطق المختلفة. وتتولى كل مجموعة أداء أدوار احتفالية محددة تم توزيعها مسبقًا.

اليوم الأول: الزفة من مقر الحكم إلى موقع التتويج، حيث تبدأ مراسم التنصيب الرسمي.

اليوم الثاني: تُقام الاحتفالات الكبرى على جبل سيسب احتفاءً بالملك الجديد، ثم يُزف الملك عائدًا إلى مقر حكمه، الذي كان في سدلة قبل أن ينتقل إلى كوكا في عهد الملك دياب نصر (صور رقم 9-10).

صور رقم(9-10)

جانب من مقر حكام المملكة في كوكا

أما طقوس التتويج على الجبل عندما يُعلن عن بدء المراسم، تتجمع الوفود القادمة من مختلف أنحاء بلاد المحس، حاملة ذبائحها وهداياها للمشاركة في الاحتفال.، ومن المناطق التى ينتمي لها أهل هذا الإقليم، فقد أشارت بعض الروايات أن من بين الحضور وفدًا من جزيرة توتي برئاسة عبد الرحمن جميل الله، وعند وصول الجميع إلى جبل سيسب، تبدأ الإشارة إلى انطلاق المراسم بضرب النحاس، ثم يصعد الملك ومعه قضاة الشريعة وسط الزفة قبل صلاة الظهر، وعند بلوغ قمة الجبل، يستقبل الملك القبلة، في إشارة إلى الشرعية الدينية الإسلامية، ثم يقوم القاضي الرئيس بوضع العمامة الملكية فوق رأسه، يليها تاج مملكة المحس بمساعدة القضاة. وكان آخر من تولى هذه المهمة القاضي طاهر – ويُعرف محليًا بـ "طاهر قاضي" – الذي يُعتقد أنه جد السيد يوسف طاهر، معتمد دلقو في العصر الحديث(14). وتذكر بعض الروايات أن حكام الأقاليم كان يجتمعون في مقر الحكم بكوكا وهم يحملون هداياهم التى كانت في في الغالب أبقار يتم ذبحها ضمن برنامج المراسم وللضيافة في مكان مخصص في القصر يعرف بحوش البقر.

رمزية موقع جبل سيسي كمكان للتتويج:

يُعد جبل سيسي ذا أهمية استراتيجية على ضفاف النيل، كما يمتلك قيمة دينية كبيرة أهّلته ليكون موقعًا مناسبًا لإقامة مراسم تتويج الملوك. يقع الجبل بالقرب من معبد أخناتون، وهي أحد ثلاثة معابد موجودة في شمال السودان، وتبلغ مساحته تقريبًا 200 × 150 مترًا، وهو معبد حجري شُيّد في عهد الملك أخناتون مكرّسًا لعبادة الإله آتون(15)،(صور رقم 11).

صورة رقم (11)

معبد إخناتون (آتون) في سيسي

نشير هنا إلى آن التحول الذي طرأ على معبد أخناتون في منطقة الكوة إلى معبد للإله آمون ذا أهمية خاصة، إذ ارتبط بوضوح بمراسم تتويج ملوك الأسرة الخامسة والعشرين. ويشير ذلك إلى استمرار جذوة التوحيد الديني تحت رماد التحولات الدينية، باعتبارها الأساس الذي بُنيت عليه مراسم التتويج الملكي عبر الفترات المختلفة.

يرى بعض الباحثين أن معابد أخناتون في مناطق جبل سيسي والكوة تمثل امتدادًا للفكر الديني الفرعوني الخاص بالآتون، حيث كانت طقوس التتويج الملكي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالطقوس الشمسية. وقد اختيرت مواقع هذه المعابد بعناية لتكون نقاطًا مرتفعة ومرئية، تمثل الاتصال المباشر بين الملك والإله آتون(16).

هذه المعطيات تؤكد أن اختيار جبل سيسي كمكان للتتويج لم يكن عشوائيًا، بل كان مرتبطًا بالقداسة والرمزية التاريخية للجبال. فقد كانت الجبال في الوعي الديني الإنساني منذ العصور القديمة رموزًا كونية للسمو الروحي والاتصال بالعالم الإلهي، وشغلت مكانة مركزية في كلٍ من الديانات الوثنية والسماوية، ففي الديانات الوثنية، مثّلت الجبال مساكن للآلهة ومراكز للقداسة، حيث كانت نقطة التقاء بين السماء والأرض ومكانًا لتجلي القوى الإلهية التي تمنح الشرعية للملوك. ففي سودان وادي النيل، على سبيل المثال، كان جبل البركل مركزًا روحيًا ومسرحًا لطقوس التتويج الملكي في الفترتين النبتية والمروية؛ في ذات المنحى يرى كيندل أن جبل البركل كان المركز الروحي والسياسي للملكية النوبية، وموقعًا مقدسًا لمراسم التتويج الملكي منذ القرن الثامن قبل الميلاد وحتى القرون الميلادية الأولى. وحافظ ملوك الأسرة الخامسة والعشرين على هذا التقليد حتى بعد انتقال مركز الحكم إلى مروي، حيث كانوا يسافرون إلى جبل البركل لإتمام مراسم التتويج، مما يعكس الاستمرارية الدينية والسياسية(17).

في الديانات السماوية الثلاثة، مثّل الجبل أهمية رمزية مقدسة، حيث يُعد جبل سيناء موقعًا محوريًا في التراث الديني اليهوديالمسيحي، إذ تجلّى الله على النبي موسى هناك ومنحه شريعته، فكان فضاءً للقاء الإلهي، ولعهدٍ جديد، ولإعلان نظام دينيأخلاقي متميّز. وقد شكّل بذلك رمزًا للسلطة المقدّسة والوحي، ويُستخدم في العهد الجديد كمجاز لشروط العهد القديم، مقابل جبل صهيون الذي يرمز للنعمة والروحانية(صورة رقم12) (18).

صورة رقم(12)

جبل صهيون(19)

أمـا في الإسـلام، فتتجـلى رمزيـة الجبـل في جبـل النـور أو تـل الاسـتنارة بالقـرب مـن مكـة في الحجـاز، والـذي يضـم غـار حـراء، مـكان أول وحـي تلقـاه النبـي محمـد ﷺ مـن اللـه بواسـطة المَلَـك جبريـل عليـه السـلام، حيـث نزلـت أول خمـس آيـات مـن سـورة العلـق، مؤكـدًا المكانـة الروحيـة للجبـل في الوعـي الدينـي الإسـلامي(20).

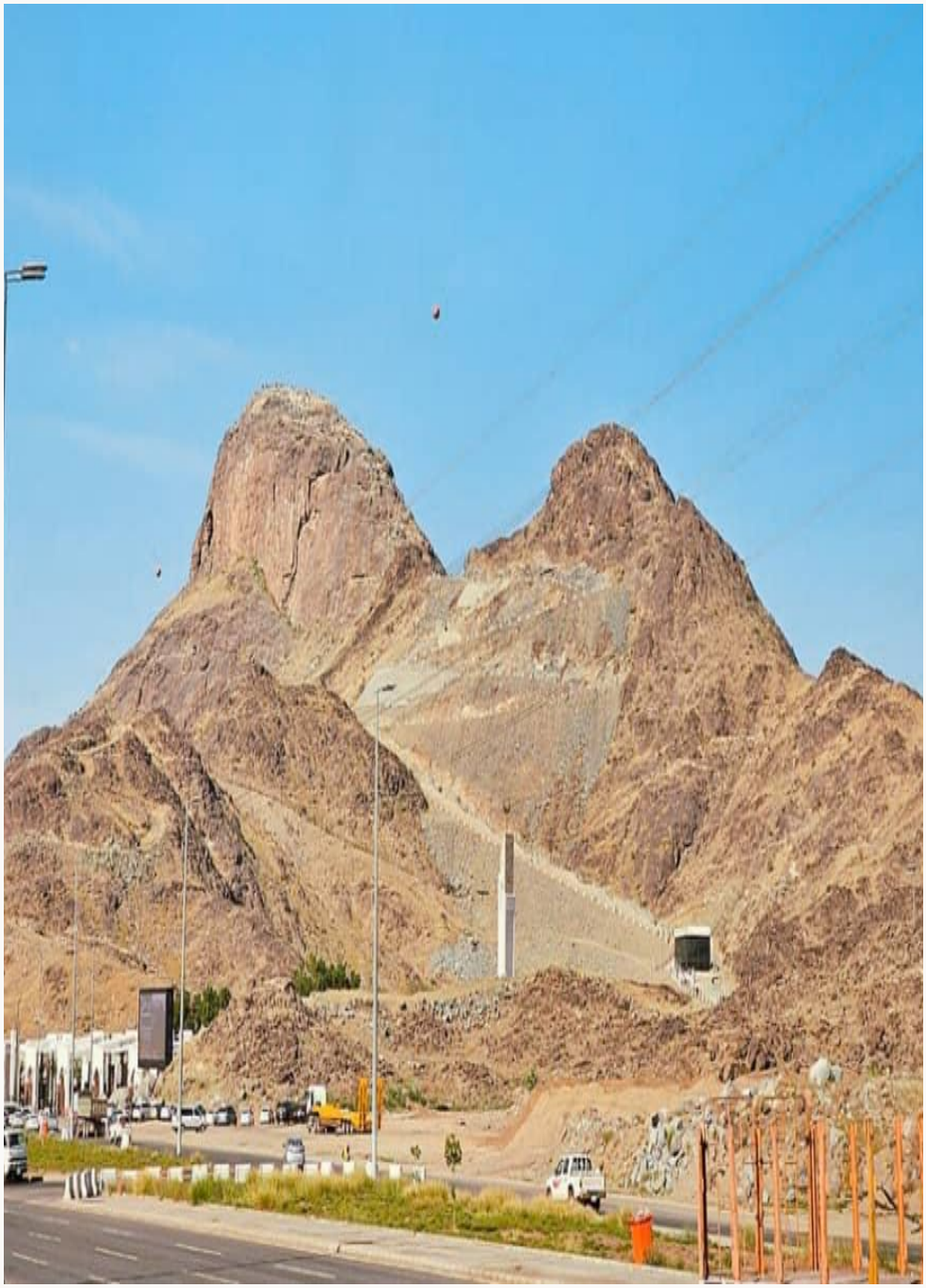

صورة رقم(13)

جبل النور(21)

مظاهر الاستمرارية والتغيير في مراسم التتويج:

إن إبراز البعد الديني في فلسفة تتويج ملوك كوكا بجبل سيسي يقتضي ربط هذا الطقس الملكي بجذوره التاريخية ضمن تسلسل المعتقدات والممارسات الدينية في السودان عبر العصور. ويمكن تتبع تطور المراسم الملكية في ضوء التحولات الدينية والثقافية من خلال ثلاث مراحل رئيسية شكّلت التاريخ الديني السوداني:

أولاً: مرحلة الديانات الوثنية (التاريخ القديم)؛ وتميّزت هذه المرحلة بانتشار الديانات المحلية التي تعددت فيها الآلهة، وكان من أبرزها الإله آمون. حظي الدين ورجاله ومؤسساته في تلك الفترة بمكانة سامية، حيث لعب الكهنة دورًا محوريًا في تنصيب الملوك وخلعهم، كما ارتبط الملوك بالآلهة واعتُبروا امتدادًا أرضيًا لها.

ثانيًا: المرحلة المسيحية (التاريخ الوسيط)؛ مع دخول الديانة المسيحية في القرن السادس الميلادي، وتبني الممالك النوبية الثلاثة لها (نوباتيا، المقرة، علوة)، انتقلت وظيفة الكهنة الوثنيين إلى رجال الكنيسة الذين أدّوا دورًا مشابهًا في منح الشرعية للسلطة، عبر طقوس التتويج والتعميد الملكي، مما عزّز من تداخل الدين والسياسة في البنية النوبية.

ثالثًا: مرحلة التحول إلى الإسلام (التاريخ الحديث)؛ ابتداءً من القرن الخامس عشر الميلادي، ومع انتشار الإسلام والثقافة العربية، ظهرت الممالك والسلطنات الإسلامية التي أعادت صياغة الموروث السياسي-الديني في قالب إسلامي جديد. غير أن مظاهر التتويج الملكي القديمة ظلت مستمرة مع تعديلات طفيفة تراعي رموز الشرعية الإسلامية.

إن هذه المقدمة كانت ضرورية للحديث حول أهمية المكان الدينية في مراسم التتويج عند ملوك كوكا، حيث يُعد جبل سيسي موقعًا فريدًا يعكس تتابع الأهمية الدينية التاريخية للموقع، فبالقرب من الجبل من الناحية الجنوبية الغربية يقع معبد إخناتون، أحد المعابد النادرة في السودان المكرسة لعبادة الإله آتون، مما يشير إلى قِدم ارتباط الموقع بالطقوس الدينية، وتشير الآثار المحيطة بالجبل إلى وجود حصن مسيحي وعدد كبير من حجارة التعميد أمام غرفة التتويج في الركن الجنوبي الشرقي من الحصن، التي يُحتمل أنها استخدمت ضمن مراسم التتويج في تلك الفترة(صورة رقم 14).وكذلك توجد حجارة بها حفر صغيرة ربما كانت تستخدم للتعميد وجلب البركة(صورة رقم15)، وهناك حجر شبيه به موجود في مقر حكام ملوك كوكان وتشير الروايات إنها كانت تسخدم في غملية ختان الأولاد وتوضع دم الختان في هذه الحفر(صورة رقم 16).

صورة رقم (14)

صورة رقم(15)

صورة رقم(16)

أما في الفترة الإسلامية فقد احتفظ الموقع برمزيته كمكان مقدس، مع ظهور رموز جديدة مثل العمامة الملكية والشارات الإسلامية، إلى جانب استمرار بعض الرموز النوبية القديمة كالقرنين، التي برزت أيضًا في سلطنة الفونج (1504–1821م). وقد مثّل الكرسي الملكي أو المقعد المقدس) أحد أبرز الرموز الملوكية في سلطنة الفونج، إذ كان يُستخدم في مراسم التتويج والجلوس باعتباره رمزًا روحانيًا يجسد التواصل بين الملك والأسلاف، ويمنحه الشرعية الدينية والسيادة الروحية. ويعكس هذا العنصر استمرارية التقاليد النوبية والأفريقية القديمة بعد «أسلمتها» ضمن الثقافة الفونجية، التي مزجت بين الإرث المحلي والعقيدة الإسلامية(22).

تُظهر المقارنة بين مناطق التتويج النوبية اختلافًا في الرموز الطقسية. ففي جبل سيسي غابت مظاهر المبارزة والفروسية التي شكّلت جزءًا جوهريًا من مراسم التتويج في دنقلا، حيث كانت سباقات الخيل وسيلة رمزية للفصل بين المتنافسين على العرش. وفي إمارة كنكلاب الواقعة غرب النيل قبالة دنقلا، وهي من آخر المراكز السياسية النوبية المستقلة، ارتبطت مراسم التتويج ارتباطًا وثيقًا بسباق الخيول. وتشير الروايات الشفوية إلى أن الملك ناصر أحد آخر ملوك المنطقة المدفون في مقابر المناصرة غرب دنقلا، وهو من أصول حجازية كما تشير بعض الروايات. كان له ابنانوهما: حمد ومحمد،وبعد وفاته أُقيم سباق للخيل بينهما لتحديد من يخلف أباه، خسر حمد السباق، فلقّب بـ»أور كوسا» أي الملك الفاشل، بينما فاز محمد الذي لُقّب بـ»عبجنجي» – من الهتاف الشعبي "العب جا"، أي أن "العبد تقدّم في السباق" – وأصبح حاكمًا بعد أبيه(23). وتُظهر هذه الممارسة أن التتويج في دنقلا ظل محتفظًا بعناصر الاختبار الرمزي للفروسية والشجاعة كشرطٍ لشرعية الحكم، في حين ركّز تتويج ملوك كوكا على الشرعية الدينية والروحية.

الخاتمة:

من خلال تتبع مراسم التتويج الملكي في الفترة الإسلامية، ولا سيّما في جبل سيسي، يتضح أن فلسفة التتويج النوبي ظلت محافظة على جوهرها الديني رغم تبدّل العقائد عبر العصور. فالطقوس النوبية القديمة أعيد تفسيرها ضمن إطار الإسلام السياسي–الروحي، مما أوجد مزيجًا فريدًا من الاستمرارية والتغيير في رموز الشرعية والسلطة، ورغم أن هذه الورقة قدمت إضاءات تاريخية سريعة مع التركيز على مراسم التتويج عند ملوك كوكا في جبل سيسى فإن هذا الموضوع يحتاج لمزيد من الدراسات، خاصة فيما يتعلق بالشارات الملكية المشتركة وجذورها، ودور وأهمية الجبل كمكان مقدس ورمز للتتويج الملكي وقاسم مشترك في الحضارات السودانية المتعاقبة.

يوصي هذا المقال بضرورة إنتاج فيلم توثيقي يجسد مراسم التتويج الملكي في جبل سيسي، حفاظًا على هذا التراث النادر وتقديمه للأجيال القادمة في صيغة تعليمية مشوقة. كما يُوصى بـ إجراء دراسات مقارنة توثّق طقوس التتويج في مناطق السودان المختلفة، بهدف فهم تطور فلسفة الحكم والرموز الدينية في التاريخ السوداني.

المصادر والمراجع:

(1)لمزيد من التفاصيل، أنظر:

Reisner G.A, Excavations at Kerma, Parts 1- III & Parts IV-VI Harvard African-Studies,5 ,6, 1923 and Boston.

- أحمد محمد على الحاكم، ويونيه، شارس، كرمة مملكة النوبة: تراث أفريقي من عهد الفراعنة، إشراف: صلاح أحمد، (الخرطوم: شارلس شارلس بونيه والهيئة القومية للآثار والمتاحف، 1997م).

(2)https://images.app.goo.gl/iGJ3Vo2DYF52S9HD70

(3)https://images.app.goo.gl/xFsS1sPkDwfaWX4H6

(4)(4) عمر حاج الزاكي، مملكة مروي: التاريخ والحضارة، الطبعة الثانية، السودان: وحدة تنفيذ السدود، 2008م، ص. 49–53.

(5)88jNDbcMKtgYwBum3751sPEdukMaPsdfQ5unaT2ZESWMHE5HwtMbKsCTNz9d1yNwRJBiBVqzddbufT4T9K9ThmD8DydUZK5.

(6)Godlewski, Włodzimierz

(7)"Short History of the Church of Makuria (mid-6th–early 12th Century)"

(8)Polish Archaeology in the Mediterranean 27616–599 :(2018) 1/.

(9)DOI: https://doi.org/10.560401.3001.0013.2444/

(10)Osman, Ali. "The Post-Medieval Kingdom of Kokka: A Means for a Better Understanding of the Administration of the Medieval Kingdom of Dongola." In Nubian Studies: Proceedings of the Symposium for Nubian Studies, Selwyn College, Cambridge, 1978, edited by J. M. Bloomfield, 185–197. Warminster: Aris & Phillips, 1982.

(11)كمال الدين أحمد البشير الفضل، إمارة ومملكة المحس الإسلامية(866-1922م)، 2014م، ص46-49.

(12)جون لويس بورؤكهارت، رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان (1784–1817)، (القاهرة: دار كنوز للنشر والتوزيع، 2012م)، ص81.

(13)Osman, Ali. Ibid, Idem.

(14)كمال الدين أحمد البشير، المرجع السابق، ص49-50.

(15)Osman, Ali. Ibid, Idem.

(16)كمال المرجع السابق (صورة غلاف الكتاب).

(17)نفس المرجع، ص 52-54.

(18)Sesebi – New Kingdom Fort and Aten Temple." Sudan National Museum: https://sudannationalmuseum.com/pages_e/northernsudan/04_Sesebi/index.html>Shinnie, P. L. Ancient Nubia: African Kingdoms on the Nile. London Routledge, 1996. Accessed November 13, 2025. https://archive.org/details/ancientnubiaafri00shinn.

(19)McRae, Michael. “Nubia’s Black Pharaohs.” Discover Magazine December 2005.

(20) https://www.discovermagazine.com/nubias-black-pharaohs-15601

(21)GotQuestions.org. “What Is the Significance of Mount Sinai

(22) Accessed November 13, 2025

(23). https://www.gotquestions.org/mount-Sinai-significance.html

(24)https://share.google/Fso2rqhvxJsbBajFF (19)

(25)> Wikipedia, “Jabal al-Nour (20)

(26)https://en.wikipedia.org/wiki/Jabal_al-Nour

(27) https://share.google/gt3kOikvfEbabC2uU(21)

(28)> H. C. J. “The Kakar of the Fung.” Sudan Notes and Records 11 (1928): 253–256

(29)Accessed via Sudan Archive (Durham University).

(30)Sudan Archive Link

(31)(23)عـوض شـبا، ملـوك دنقـلا(500-1500م)، (الخرطـوم: دار آرثيريـا للنـشر والتوزيـع،2024م), ص37-38.

الاحتلال الإيطالي لواحة زلة(1928 - 1943م) (دراسة في السياسات الاستعمارية والمقاومة الشعبية)

د. ابو القاسم السنوسي قنه

المركز الليبي لأبحاث الصحراء وتنمية المجتمعات الصحراوية -ليبيا

المستخلص:

يتناول هذا البحث فترة الاحتلال الإيطالي لواحة زلة في ليبيا خلال الأعوام 1928-1943م، مع التركيز على السياسات الاستعمارية والإجراءات القمعية التي اتبعتها إيطاليا، إلى جانب أشكال المقاومة الشعبية التي قوبلت بها هذه السياسات. تهدف الدراسة إلى تحليل دوافع الاحتلال الإيطالي، بما في ذلك الأبعاد السياسية والاقتصادية، واستكشاف آليات السيطرة والاستراتيجيات التي استخدمتها إيطاليا في المنطقة، يناقش البحث أيضًا أهمية المقاومة الشعبية وأثرها على موقف الأهالي، وما شهدته واحة زلة من أحداث تاريخية مثل معركة تاقرفت ومعركة عافية، اللتين برزتا كمحطات حاسمة في حركة الجهاد الليبي. يُظهر البحث كيف كانت واحة زلة مركزًا حيويًا للمقاومة وتحمل العبء الاجتماعي والاقتصادي أثناء الاحتلال. كما يقدم البحث إسهامًا في توثيق تاريخ ليبيا الحديث من خلال تسليط الضوء على حقبة أثرّت في الهوية الوطنية للأهالي، مما يعكس تضحياتهم وإرادتهم في الدفاع عن وطنهم. التوصيات المستخلصة تدعو إلى مزيد من الدراسات التاريخية حول هذا الموضوع وأهمية تعزيز الوعي الوطني بين الأجيال المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: الاحتلال الإيطالي، واحة زلة، المقاومة الشعبية، تاريخ ليبيا، السياسات الاستعمارية.

Italian Occupation of the Zella oasis (19281943-M) A Study of Colonial Policies and Popular Resistance

Dr. Abulqasim Al-Sanusi ganah Muhammad

Abstract:

This research addresses the period of Italian occupation of the Oasis of Zalla in Libya from 1928 to 1943, focusing on the colonial policies and repressive measures implemented by Italy, as well as the forms of popular resistance that responded to these policies. The study aims to analyze the motivations behind the Italian occupation, including political and economic dimensions, and to explore the mechanisms of control and strategies employed by Italy in the region. The research also discusses the significance of popular resistance and its impact on the local populace, highlighting key historical events in Zalla such as the battles of Taqrift and Afiya, which emerged as pivotal moments in the Libyan jihad movement. It demonstrates how Oasis Zalla served as a vital

center for resistance, bearing the social and economic burdens during the occupation.Furthermore, the study contributes to documenting modern Libyan history by shedding light on an era that influenced the national identity of the locals, reflecting their sacrifices and determination to defend their homeland. The recommendations drawn emphasize the need for further historical studies on this topic and the importance of fostering national awareness among future generations.

Keywords: Italian occupation, Zala Oasis, popular resistance, Libyan history, colonial policies.

المقدمة:

تُعتبر فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا (1911-1943) واحدة من أكثر الفترات تأثيرًا في تاريخ البلاد، حيث شهدت تحولًا جذريًا في جميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ومن بين المناطق التي تأثرت بشكل عميق كانت واحة زلة، التي تمثل نموذجًا للصمود والمقاومة ضد الهيمنة الاستعمارية، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل السياسات الاستعمارية التي اتبعتها إيطاليا في زلة خلال الفترة من 1928 إلى 1943، وكذلك استعراض أشكال المقاومة الشعبية التي ظهرت كاستجابة لهذه السياسات. تتناول الدراسة أسباب التوجه الإيطالي نحو واحات الجفرة وزلة، إضافة إلى أسئلة مهمة عن دوافع الاحتلال، والاستراتيجيات المستخدمة من قبل الإدارة الاستعمارية، والأثر الاجتماعي والاقتصادي الناتج عن ذلك الاحتلال. من خلال تحليل هذه القضايا، تتمثل الأهداف الرئيسية للبحث في فهم آليات السيطرة التي استخدمتها إيطاليا في زلة، كما تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على كيف قاوم أهالي زلة الاحتلال، مما يعكس إرادة الشعب الليبي في الدفاع عن عزة وطنه وكرامته.

إشكالية الدراسة:

تتمثل إشكالية هذا البحث في فهم الطريقة التي اتبعتها الإدارة الاستعمارية الإيطالية لفرض سيطرتها على واحة زلة خلال الفترة من 1928 إلى 1943م. يتناول البحث السياسات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية التي استخدمتها الإدارة، وكيف ردّ المجتمع المحلي على تلك السياسات بأشكال متعددة من المقاومة، سواء المسلحة أو السلبية. وتطرح هذه الإشكالية تساؤلاً رئيسياً حول العلاقة التفاعلية بين أدوات السيطرة الاستعمارية وإرادة الأهالي في الحفاظ على هويتهم ومواردهم، وآثار ذلك على الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية على المدى الطويل.

أهمية الدراسة:

1. توثيق مرحلة مهمة في تاريخ ليبيا الحديث، خصوصًا في منطقة زلة التي تحتاج إلى مزيد من الدراسات.
2. إبراز الدور الفعال لواحة زلة في حركة المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الإيطالي.
3. إضافة دراسة متخصصة تربط بين السياسات الاستعمارية وأشكال المقاومة الشعبية.
4. تقديم نموذج يمكن استخدامه لدراسة مناطق أخرى تأثرت بالاحتلال.

5. توضيح كيف حافظ أهالي زلة على هويتهم الإسلامية والعربية في مواجهة الاستعمار.
6. تعزيز وعي الأجيال الجديدة بتضحيات الأسلاف ودورهم في المقاومة.
7. فهم دوافع الاحتلال يكشف الأبعاد الجغرافية والاقتصادية التي جعلت المنطقة محط اهتمام قوى الاستعمار.
8. تزويد الباحثين والمهتمين بالدراسات التاريخية بمرجع يمكن البناء عليه في أبحاث لاحقة.

أهداف الدراسة:

1. دراسة العوامل السياسية والاقتصادية والاستراتيجية التي دفعت إيطاليا إلى التركيز على هذه المناطق.
2. فهم الجوانب الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للسياسات الاستعمارية المعتمدة من قبل الحكومة الإيطالية.
3. استكشاف كيف قاوم الأهالي الاحتلال الإيطالي، بما في ذلك استراتيجياتهم وتكتيكاتهم.
4. دراسة كيف أثرت السياسات الاستعمارية على حياة الأهالي، بما في ذلك تأثيرها على البنية الاجتماعية والاقتصادية.
5. تسليط الضوء على أبرز القادة الذين ساهموا في جهود المقاومة في زلة وتأثيرهم على مجريات الأحداث.
6. وضع إطار يمكن الباحثين من استخدام هذه الدراسة كمرجع لفهم أعمق للسياقات التاريخية والاجتماعية في ليبيا.

أسئلة الدراسة:

- ما هي الدوافع السياسية والاقتصادية والاستراتيجية التي دفعت إيطاليا إلى التوجه نحو واحة زلة وواحات الجفرة خلال الفترة الاستعمارية؟
- ما طبيعة السياسات الاستعمارية التي طبقتها الإدارة الإيطالية في زلة، وكيف انعكست على البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع المحلي؟
- كيف واجه أهالي زلة هذه السياسات عبر أشكال المقاومة المسلحة والسلبية، وما أبرز سمات هذه المقاومة؟
- ما الدور الذي لعبته المعارك الكبرى مثل معركة تاقرفت ومعركة عافية في تحديد مسار المقاومة الشعبية في المنطقة؟
- من هم أبرز القادة المحليين الذين ساهموا في تنظيم المقاومة في زلة، وما أثرهم في تعزيز روح الصمود الوطني؟
- ما هي الآثار الاجتماعية والاقتصادية التي خلفها الاحتلال الإيطالي على أهالي زلة، وكيف أسهمت هذه الآثار في تشكيل ملامح الحياة اليومية خلال فترة الاحتلال؟
- كيف يمكن أن تسهم دراسة تجربة زلة في إثراء الفهم العام لحركة المقاومة الليبية ضد الاستعمار الإيطالي، وربطها بالسياقات الوطنية الأوسع؟

منهجية الدراسة:

ستعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، مع الاستناد إلى مصادر أولية وثانوية متنوعة، بهدف تقديم صورة دقيقة وشاملة عن تأثير الاحتلال الإيطالي وتجليات المقاومة الشعبية في زلة.

حدود الدراسة:

1 -الحدود الزمانية: من بداية الاحتلال الإيطالي (1928-1943م).

2 -الحدود المكانية: مدينة زلة وضواحيها المباشرة.

وسوف يتم تقسيم الدراسة إلى أربعة مباحث على النحو الاتي:

المبحث الأول: (الدوافع الإيطالية للسيطرة على زلة)

1 -الدوافع السياسية والإستراتيجية:

في أعقاب احتلال منطقة بني وليد في عام 1923، بدأت القوات الإيطالية في وضع خطط استراتيجية للسيطرة على منطقة سرت في الشرق، بالإضافة إلى واحات الجفرة وزلة ([1]) في الجنوب. كانت الدوافع الرئيسية لهذه التحركات متعددة الأوجه، حيث شملت السيطرة على طرق المواصلات الحيوية ومصادر المياه الهامة، فضلاً عن منع تسرب المجاهدين الذين كانوا يشكلون تهديدًا مستمرًا للقوات

الإيطالية. سعت القوات الإيطالية إلى إحكام قبضتها على هذه المناطق من خلال إقامة نقاط حراسة استراتيجية على طول الممرات الرئيسية المؤدية إلى سرت وواحات الجفرة كان الهدف من هذه الإجراءات هو منع المجاهدين من الوصول إلى مصادر المياه الحيوية، وتقويض قدرتهم على الحركة والتنقل خلف خطوط القوات الإيطالية. على الرغم من هذه التدابير الاحترازية، تمكنت قوات المجاهدين من شن سلسلة من الغارات الخاطفة والمفاجئة على الدوريات الإيطالية ونقاط الحراسة. استهدفت هذه الهجمات بشكل خاص الخطوط الأمامية للقوات الإيطالية في جنوب منطقة بني وليد ومنطقة الشويرف والقريات، مما أدى إلى إعاقة تقدمها وتكبدها خسائر في الأرواح والمعدات ([2])

هجرة القبائل وتصاعد المقاومة في فزان:

بعد سقوط منطقة سرت في يد القوات الإيطالية في 23 نوفمبر 1924، شهدت المنطقة موجة كبيرة من الهجرة القبلية. نزحت العديد من القبائل، بما في ذلك البلاعزة وغريان وورفلة والزنتان، إلى منطقة فزان، التي كانت تحت حكم خليفة أفندي دعيك، المعروف أيضًا بخليفة الزاوي ([3]) شكلت هذه القبائل التي استقرت في مناطق فزان تجمعات بشرية مسلحة، تمركزت في المنطقة الممتدة من ورفلة إلى فزان وسرت. نفذت هذه المجموعات سلسلة من الغارات المتقطعة على مراكز وقوافل الإيطاليين، مما زاد من الضغط على القوات الإيطالية وأعاق جهودها للسيطرة على المنطقة في الوقت نفسه، كانت حركة المقاومة في منطقة الجبل الأخضر، بقيادة البطل عمر المختار، تشكل تحديًا كبيرًا للقوات الإيطالية، استنزفت هذه المقاومة الشرسة موارد الإيطاليين وأجبرتهم على تخصيص جزء كبير من قواتهم ومعداتهم للقضاء على تجمعات المجاهدين في المنطقة الشرقية. ([4])

الأهداف الاستراتيجية الإيطالية والسيطرة على خليج سرت:

أولت القوات الإيطالية اهتمامًا خاصًا ببسط سيطرتها على خليج سرت، وذلك بهدف تحقيق الربط الجغرافي والإداري بين إقليمي طرابلس وبرقة وتم التخطيط لتنفيذ عمليات مشتركة بين القوات الإيطالية المرابطة في برقة وطرابلس لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي كانت عملية احتلال إجدابيا تعتبر مرحلة حاسمة في تنفيذ هذا المخطط، حيث كانت تهدف إلى تأمين السيطرة على المنطقة الساحلية وفتح الطريق أمام التوسع جنوبًا نحو واحات الجفرة وزلة وفزان. على الرغم من هذه الخطط الطموحة، واجه الإيطاليون تحديات كبيرة في تحقيق أهدافهم، تسببت المقاومة الشرسة من قبل المجاهدين الليبيين في تأخير وتيرة التقدم الإيطالي خلال السنوات 1925-1927بالإضافة إلى ذلك، كانت القيادة الإيطالية حريصة على تجنب تكرار تجربتها السابقة في احتلال فزان بقيادة القائد مياني، والتي انتهت بهزيمة مذلة في معركة القاهرة عام 1914 وأدت إلى انسحاب القوات الإيطالية من الأراضي التي احتلتها ([5])

برنامج التوسع الاستعماري وتمركز المقاومة الليبية:

في 9 نوفمبر 1925 أبلغت وزارة المستعمرات الإيطالية الحكومة الإيطالية في برقة ببرنامج طموح يهدف إلى مواصلة النشاط الاستعماري في ليبيا خلال الفترة الممتدة من 1922 - 1927م ([6])المحصورة بين الحدود التونسية والشريط الساحلي الممتد شرقاً إلى سرت، بالإضافة إلى المناطق الداخلية مثل غدامس ومزده ودرج([7]) أما في منطقة برقة فاحتلت القوات الإيطالية المنطقة الممتدة من إجدابيا في الغرب إلى درنة في الشرق، بالإضافة إلى طبرق والجغبوب.نتيجة لهذه التطورات، انتقلت حركة الجهاد إلى منطقة القبلة وواحات الجفرة وزلة وجنوب الحماده الحمراء، حيث تجمعت قبائل الزنتان والرجبان وأولاد بوسيف والمشاشية ومجموعة من قبائل ورفلة وفزان في هذه المناطق، في حين تمركزت قبائل أولاد سليمان وأولاد أبو سيف وأولاد اخريص وقبائل الرياح في منطقة سرت الغربية وواحات الجفرة وزلة، أما منطقة سرت الوسطي فاستقرت فيها مجموعة من قبائل سرت وورفلة بينما استقرت في منطقة سرت الشرقية مجموعات من قبائل المغاربة الرعيضات والمغاربة الشماخ كما استقرت قبائل العواقير الجنوبيين والفواخر والزوية في منطقة الوادي الفارغ وواحات جالو وأوجله ومراده([8]) وبذلك أصبحت منطقة الخليج وواحات الجفرة المركز الرئيسي للتجمعات القبلية المسلحة ومحور ارتكاز أساسي لقوات المجاهدين، وأدركت القيادة الإيطالية خطورة المنطقة وأنها أصبحت منطقة جذب للقبائل الليبية الرافضة للوجود الإيطالي وخشيت من ازدياد عدد التجمع فقررت ضرورة العمل على ضرب تجمعات المجاهدين في هذه المنطقة، وأطلق على هذه العمليات الحربية اسم عمليات المنطقة الواقعة شمال خط عرض 29° شمالاً وكان هدف هذه العمليات هو:

1- ضرب تجمعات المجاهدين في المنطقة الساحلية الممتدة بين إجدابيا وسرت.

2- وصل المنطقة المحتلة الشرقية بالمنطقة المحتلة الغربية تمهيداً لوضع البلاد تحت قيادة إدارية واحده.

3- الاتجاه نحو الجنوب وتوسيع دائرة الاحتلال لتشمل مناطق فزان لتتم ملاحقة المجاهدين ([9])

فكان من الطبيعي أن تسعى إيطاليا لإحكام سيطرتها على مناطق الجفرة والواحات الجنوبية،

كخطوة أولي تمهد بها للسيطرة الكاملة على المناطق الجنوبية وفزان التي أتخذ منها قادة المجاهدين مراكز لقواعد عملياتهم ضد مواقع العدو، كما خشي الإيطاليون إمكانية توحيد قوات المجاهدين في الجفرة والقبلة، مما دعاهم لملاحقة هذه التجمعات وعدم تمكينها من الاستقرار ([10]) كما كان القيادة الإيطالية تسعي لاتخاذ منطقة الجفرة وزلة كقاعدة رئيسية للتموين والإمداد وتأمين الخطوط الخلفية لقواتها. وفي الوقت نفسه قطع موارد التموين على المجاهدين.

2 - الدوافع الاقتصادية:

تعتبر واحات الجفرة وزلة حلقة وصل حيوية بين المناطق الساحلية الشمالية ومناطق فزان الجنوبية، مما جعلها محطة تجارية مهمة وملتقى لطرق القوافل بين الشمال والجنوب. تتميز المنطقة بوجود عدة أودية خصبة، مثل أودية جبال السوداء وجبال ودّان وجبال الهروج الأسود، التي تشتهر بخصوبتها وغزارة إنتاجها من الحبوب، بالإضافة إلى مراعيها الغنية. بعد سيطرة القوات الإيطالية على الشريط الساحلي من طرابلس إلى رأس أجدير غرباً، وسقوط جبهة العجلات الوطنية، لجأ العديد من سكان الساحل والجبل الغربي إلى أراضي واحات الجفرة، بحثاً عن الغذاء والمياه والمراعي لحيواناتهم ([11])شجعت هذه المقومات والعوامل العديد من القبائل المهاجرة على الاستقرار في واحات الجفرة وزلة، مما أدى إلى تشكيل محلات ([12]) وأدوار جديدة للمقاومة والجهاد، ضمت هذه المجموعات قبائل أولاد سليمان والقذاذفة وسكان الجفرة (زلة، هون، ودّان) وقبائل الجماعات وورفلة وغيرها. تمركزت هذه المجموعات في مناطق مثل رواوص وسكرت واحكيف الدم، وشاركت في معركة تاقرفت وواصلت مسيراتها نحو سبها وما حولها، وتشكل منطقة الواحات الممتدة من غدامس غرباً حتى الجغبوب شرقاً طريقاً تجارياً يعرف (بطريق الحاجية) ويربط هذا الطريق التجاري واحة ورقلة في الجزائر بواحة سيوه في مصر والتي كانت مكملة لهذا الطريق، كما ساهمت بدور بارز في ربط المناطق الساحلية بالجنوبية، فكانت القوافل التجارية القادمة من بنغازي، تمر بواحة أوجله ومرادة وزلة، نحو زويلة ومنها إلى تشاد كما كانت القوافل تخرج من طرابلس - مصراته - بونجيم - الجفرة مرزق - غات ومنها إلى النيجر(تمبكتو - كانو)([13]) ومما زاد في اهتمام القيادة الإيطالية بمنطقة الوسط والواحات، معرفتهم بأحوال المنطقة وطبيعتها من خلال احتلالهم السابق لها كما استفادت من الدراسات العلمية التي قدمها الرحالة والمكتشفون الذين زاروا الواحات، بالإضافة إلى استفادتهم من نتائج الحملات العسكرية السابقة ومحاولة تفادي الأخطاء التي وقع فيها العقيد (مياني) في المرحلة الأولى، فلم يفتهم الانتباه إلى أهمية منطقة واحات الجفرة وزلة التي تدخل في نطاقها حطية تاقرفت .

المبحث الثاني: (المقاومة الشعبية في زلة)

ثانياً: المقاومة المسلحة 1928-1943م:

1 -الأوضاع العامة للمجاهدين عشية العمليات العسكرية الإيطالية (1927م):

عشية انطلاق العمليات العسكرية الإيطالية الكبرى في المنطقة الوسطى، وتحديداً قبل معركة تاقرفت، ساد هدوء نسبي جبهة طرابلس الغرب جاء هذا الهدوء في أعقاب احتلال القوات الإيطالية لمنطقة سرت وهزيمة قوات المجاهد إبراهيم رمضان السويحلي،مما أدى إلى انسحاب قوات

المجاهدين إلى عمق منطقة الحماده الحمراء لإعادة تنظيم صفوفها.استغلت القيادة الإيطالية هذه الفترة لتنفيذ خطتها متعددة المحاور، والتي لم تقتصر على الإعداد العسكري لعمليات «خط عرض 29° شمالاً»، بل شملت أيضاً استراتيجية سياسية دقيقة تهدف إلى تفتيت وحدة حركة المقاومة الوطنية وعزل قادتها. تجلت هذه الاستراتيجية في سياسة «فرّق تسد» التي طبقتها ببراعة عبر أساليب الإغراء والخداع. ([14])

سياسة استمالة القبائل وتداعياتها:

كانت أولى خطوات هذه السياسة هي محاولة شق صفوف القبائل المتمركزة في محيط إجدابيا. ففي صيف عام 1927م، أوفدت القيادة الإيطالية وفداً إلى المنطقة يتألف من الكومنداتور «ألمي» وشخصيات ليبية متعاونة مثل الشارف الغرياني وبعض المشائخ الآخرين. كان هدف الوفد هو الاجتماع بمشايخ قبائل المغاربة، وقد نجح بالفعل في إقناع بعض مشائخ «المغاربة الشماخ» بالخضوع للسلطة الإيطالية، وكان المقابل هو فتح أسواق إجدابيا أمامهم لتلبية احتياجاتهم من المؤن ([15]) ترتب على هذا الخضوع الجزئي نتائج عسكرية وخيمة على حركة المقاومة، حيث تمكنت القوات الإيطالية من بسط سيطرتها دون مقاومة تذكر على منطقتي القطيفة في سبتمبر 1927م، ومن ثم منطقة العقيلة. هذا التقدم السريع أجبر معسكر المجاهدين، الذي كان تحت قيادة الصديق الرضا، على الانتقال إلى منطقة «أبي الطفل» في محاولة يائسة لإعادة تجميع القوات ووقف زحف العدو. ([16])

سياسة خداع قادة المقاومة:

في خطوة موازية تهدف إلى شل قيادات المقاومة، لجأ الإيطاليون إلى الخداع المباشر فقد عملوا على الاتصال بالقائد الصديق الرضا، وكلفوا ثلاثة من أعيان بنغازي البارزين، وهم: الشارف الغرياني، وحسين بسيكري، وحسين كويري، بمراسلته في مقره بمنطقة جالو. طلب الوفد من الرضا الحضور إلى بنغازي بحجة التفاوض مع السلطات الإيطالية وللأسف، قبل الرضا الدعوة وانتقل إلى بنغازي، حيث غدر به الإيطاليون وألقوا القبض عليه، ثم قاموا بنقله كأسير إلى إيطاليا، وبذلك نجحوا في تحييد أحد أبرز قادة المقاومة في المنطقة إلا أن هذه الأساليب لم تنطلِ على جميع قادة المجاهدين. فقد حاول الحاكم الإيطالي متزتي (Matinziti) تطبيق نفس سياسة الإغراء مع قبائل المغاربة عبر فتح أسواق سرت أمامهم لكن الشيخ صالح الأطيوش، قائد قبيلة المغاربة، أظهر فطنة سياسية عالية، حيث أدرك أن هذا الإجراء لم يكن سوى طُعم مؤقت، فاستغل هذه الفرصة لتزويد قواته بما تحتاجه من مؤن وإمدادات، استعداداً للمواجهات الحتمية القادمة، محولاً بذلك الخدعة الإيطالية إلى مصلحة للمجاهدين ([17]) في خضم هذه التحركات السياسية والعسكرية في محيط إجدابيا وسرت، كان الوضع في قلب المنطقة الوسطى، وتحديداً في واحات الجفرة وزلة، يتخذ مساراً مختلفاً. فقد شكلت هذه المنطقة معقلاً رئيسياً لقبائل أولاد سليمان تحت قيادة المجاهد عبد الجليل سيف النصر، والتي كانت تستعد بدورها لمرحلة جديدة من المواجهة. ([18])

2 -المراحل التمهيدية لعمليات خط عرض 29 شمالاً:

بدأت عمليات خط عرض 29 شمالاً في عام 1928، بعد الانتهاء من عملية التطهير في منطقة برقة في صيف 1927. وقد قُسمت العملية إلى ثلاث مراحل: ([19])

- المرحلة الأولى (من 1 يناير إلى 5 فبراير): بدأت القوات الإيطالية الزحف من طرابلس نحو النوفلية ومردومة وأبو نجيم، وسيطرت على منطقة الوادي الفارغ.
- المرحلة الثانية (من 28 يناير إلى 18 مارس): كانت تهدف إلى احتلال واحات الجفرة (سوكنه، هون، ودّان، وزلة) بواسطة قوات طرابلس، وكذلك احتلال أوجله وجالو ومراده بواسطة قوات برقة.
- المرحلة الثالثة (من 4 إلى 30 مايو): تمت خلال هذه المرحلة عمليات تمشيط في مناطق تمتد من النوفلية وزلة ومراده إلى العقيلة وأطراف سرت، مع احتلال آبار تاقرفت.

وضعت القيادة الإيطالية خطة لتحريك قواتها العسكرية من مواقع متعددة نحو هدف واحد، وهو محاصرة المجاهدين وإرغامهم على تسليم أسلحتهم، وعملت القوات الإيطالية على تنفيذ المرحلة الثانية من عمليات خط عرض 29 شمالًا على النحو التالي:([20])

1 - احتلال واحات الجفرة (سوكنه، هون، ودان14-13 فبراير 1928):

خرجت القوات الإيطالية من منطقة أبو نجيم نحو واحات الجفرة، بينما انطلقت القوات المرابطة في برقة للسيطرة على أوجله وجالو ومراده ([21]) كان الهدف هو القضاء على جيوب المقاومة الوطنية في ودّان وهون وسوكنه وزلة وصلت القوات الإيطالية إلى منطقة

الحمام ([22]) في صباح 13 فبراير 1928 واستولت عليها انتقل الفيلق (ب) الخامس بقيادة الكولونيل بينتور مع البطارية الثانية وطابور الخيالة إلى سوكنه، وتم احتلالها في الساعة 4:30 عصراً ([23]) في صباح 14 فبراير، احتلت قوات الفيلق (أ) بقيادة غرتسياني واحة هون. وعندما علم المجاهدون باحتلال الحمام، تجمعوا تحت قيادة عبد الجليل سيف النصر، الذي خيّرهم بين الخروج معه أو البقاء. خرج عبد الجليل مع 20 من رجاله، وانضم إليهم حوالي 50 رجلاً من واحات الجفرة ([24]) انسحب عبد الجليل نحو واحة ودّان، فأمر غرتسياني المجموعة قائدة من دوق بولينيي، ليتجهوا نحو ودّان وساندت جماعة الجفرة غير النظامية بقيادة خليفة الزاوي وفرحات حميدة الرياحي قوات دوق بولينيي مما أدى إلى اشتباك مع مؤخرة المجاهدين، استطاعت القوات الإيطالية احتلال ودّان، وعانى المجاهدون مع عمليات نهب وقتل. ([25])

2 -عمليات احتلال واحة زلة (22 فبراير 1928):

بعد احتلال ودّان في 14 فبراير، توقفت القوات الإيطالية لمدة ثلاثة أيام لتنظيم قواتها، ووضعت حامية عسكرية في الواحات الثلاث لتعزيز الاحتلال في نهاية فبراير، جمعت القيادة الإيطالية الفيالق الخاصة بها وقررت القيام بعمليات احتلال واحة زلة استأنفت القوات الإيطالية زحفها نحو زلة في 19 فبراير، مدّعية أنها تتجه إلى سرت ([26])في محاولة لتضليل المجاهدين اكتسبت واحة زلة أهمية استراتيجية بسبب:

1.موقعها على طرق القوافل التقليدية.
2.قربها من مناطق المقاومة السنوسية.
3.مواردها الزراعية، خاصة النخيل.

تمركزت قوات المغاربة الرعيضات بقيادة صالح لاطيوش وأولاد سليمان في المنطقة بين زلة ومنطقة جيفة، بينما كان آمر سيف النصر متجهًا إلى فزان مع مجاهدين آخرين تحركت القوات

الإيطالية بقيادة غرتسياني، بمساعدة الكولونيل أوجوتا والكولونيل جالينا والدوق بولينـي، الذين قادوا كتائب المشاة. ([27])

1.الكتيبة الليبية (16)

1.الكتيبة الإرترية (25)

تحركت قوات غراتسياني نحو زلة، وأستمر سيرها من يوم 19 إلى يوم 22 فبراير ووصلت قواته إلى منطقة (أم اللبن) ([28]) التي غادرتها القوات الإيطالية الساعة الخامسة صباحاً وحصل أول اشتباك مع المجاهدين المنسحبين من الشمال الشرقي باتجاه واحة (الفقهاء). ([29])

3 - معركة جنوب زلة(تليسم) [30]([31]) 22 فبراير1928م:

اعتمد غراتسياني في حملته على واحة زلة على استراتيجية المباغتة، ساعيًا إلى إحاطة تحركات قواته بسرية تامة بهدف مفاجأة الأهالي وقوات المجاهدين. ويؤكد غراتسياني نفسه هذا التوجه، مشيراً إلى: ((إن حركتنا كانت قد بقيت مجهولة تماماً حتى اللحظة التي وصلنا فيها مشارف زلة)) ([32]) وقد أدى هذا التكتيك إلى مباغتة عبد الجليل سيف النصر وأهالي زلة بدخول القوات الإيطالية إلى الواحة، وفي ظل هذا الوضع، آثر عبد الجليل سيف النصر حقن الدماء والحفاظ على سلامة الواحة وأهلها، فطلب من الأهالي عدم المقاومة ورفع الأعلام البيضاء. وفي المقابل، اجتمع أهالي زلة للتشاور في كيفية الانسحاب الآمن نحو جبال الهروج ([33])وبالفعل، تمكن عبد الجليل سيف النصر من قيادة نحو 200 مجاهد، يرافقهم معظم الرجال القادرين على حمل السلاح من أهالي زلة، والانسحاب من الواحة وخلال هذا الانسحاب، اشتبك المجاهدون مع قوة إيطالية بقيادة الدوق بولينـي في منطقة تليسم في 22 فبراير 1928،استمرت المعركة حتى المساء، وتمكن المجاهدون في نهايتها من الانسحاب نحو جبال الهروج ([34]) في الوقت ذاته، كانت قوات غراتسياني قد تمكنت من دخول زلة من الناحية الشمالية الشرقية، لتُحكم بذلك سيطرتها على الواحة، ووفقًا للمصادر الإيطالية، تكبد المجاهدون في معركة تليسم خسائر تمثلت في: 30 أسيراً، وعدد غير محدد من القتلى، والاستيلاء على 15 بندقية ومدفع رشاش (ميترااليوز)، و150 جملًا محملة بالغلال وعلى الرغم من تمكن عبد الجليل سيف النصر من الانسحاب بقواته من زلة بعد معركة تليسم، إلا أن القوات الإيطالية نجحت في إتمام احتلال الواحة. وفي اليوم نفسه، كلف غراتسياني جماعة الجفرة بقيادة خليفة الزاوي بالتحرك نحو منطقة أم الغزلان بهدف قطع خطوط الاتصال بين زلة وقوات المجاهدين المتمركزة في الشمال. ([35])

4 - معركة تاقرفت 25 فبراير1928:

بعد احتلال واحة زلة، كان هدف الجنرال غرتسياني التوجه إلى منطقة النوفلية. بالتزامن، صدرت أوامر من الحكومة الإيطالية في طرابلس بتحريك القوات الإيطالية بقيادة الكولونيل ماريوتي من النوفلية نحو الجنوب. كان الهدف من هذا العمل هو محاصرة قوات المجاهدين المتوقعة في المنطقة بين واحة زلة ومنطقة جيفة ([36]) توجه غرتسياني بقواته نحو الشمال، محتفظًا بحامية في زلة وكميات كبيرة من المؤن والذخيرة كاحتياطي. وصلت القوات الإيطالية إلى حطية (مدوين) في الساعة الثانية عشرة من يوم 23 فبراير 1928([37])

وكانت القوات موزعة كما يلي:

1. مجموعة كتائب المشاة بقيادة الكولونيل(جالينا)

2. الكتيبة الإريترية 52 بقيادة الرائد (اوسولي ILUSUA)
3. الكتيبة الليبية السادسة المقدم (أماتو OTAMA) ([38])
4. طابور من الخيالة السباهيس عدد رجاله (05) بقيادة (ايموني كآتTAC INOME)
5. الفيلق الراكب بقيادة (دوق بوليني)
6. سبيوساً تحت تصرف القيادة
7. قوات الجفرة غير النظامية بقيادة (خليفة الزاوي)
8. قافلة بقيادة الكولونيل كارا، ARAC تكفي لحمل مؤن ستة أيام وماءً للجنود والحيوانات ([39])سلكت القوات الإيطالية طريقًا وعرًا بطول 57 كم من زلة إلى تاقرفت، وقطعت هذه المسافة في يوم ونصف. ومرت المنطقة بالعديد من المعالم التاريخية، أبرزها برج محمود ([40]) وعرفت هذه الطريق بوعورة مسالكها من الأودية والمنخفضات، كما واصلت القوات الإيطالية مسيرتها حتى بلغت منطقة (جبال السوداية)، جارة حطية (ترزه) ([41])ومن ثم منطقة مضرب الخريصي ([42]) قبل الوصول إلى حطية مدوين ومن حطية مدوين واصلت القوات الإيطالية سيرها مع بداية يوم 42 فبراير لتبيت ليلتها على مقربة من حطية تاقرفت، وفي الصباح واصلت السير إلى واحة أم الغزلان، خلال المسافة اصطدمت القوات الإيطالية مع راعيين، حيث استشهد أحدهما، ويدعى (سليمان بن ترو) ([43])بينما تمكن الآخر(خلف الله بن شعاعه) ([44])من الهرب وتحذير المجاهدين من وجود القوات الإيطالية ويؤكد غرتسياني ذلك بقوله: ((ولقد كانت دورياتنا قد أسرت على مسافة كيلو مترات من المرحلة قطيعاً من الأغنام، ولكن رعاته كانوا استطاعوا الإفلات والهرب)) ([45])وهؤلاء هم الذين أنذروا المجاهدين بتواجد الإيطاليين في المنطقة فبدأ المجاهدون استعداداتهم للحيطة والحذر ([46]) وعلى إثر ذلك، تجمع رجال القبائل في تاقرفت استعدادًا للدفاع عن آبار المنطقة. حطية تاقرفت وحطية تاقرفت عبارة عن منخفض يقع شمال غربي زلة بحوالي 57 كم، تحيط به مرتفعات من الجهات الشمالية والغربية والجنوبية، كما توجد بالحطيه مجموعة من القور([47])منها (منقار الملح) و(القور الصهب) و (منقار غراتسياني) ([48])وهو الذي أتخذه غرتسياني مكاناً لمراقبة سير المعركة وتوجيه قواته، كما توجد بالحطيه مجموعة من موارد المياه منها: (عين الأعيكب، وعين أبو لعج ، وبئركم الرعوي) ([49]) أما فيما يتعلق بغطاء الحطية النباتي فيتمثل في أشجار (الأثل ، الضمران الفرس القطف، و الغردق)([50])

ويؤكد ذلك الشاعر الشعبي (أحمد رفه الشائب) ([51])في قصيدته التي يصف فيها حطية تاقرفت بقوله:

اللي نبتهـــا ضمران بالعريضيـــة وكبار فرس منبتها حطب غطاها
وغردق غريب الشكل موش شويه وتد ير ف أثل محتوى على مثناها
بلاد ماسكـــة فاهـــق فجوج خليـــة شرابهـــا دوا للـــي طوال ذراهـــا

أقام المجاهدون دفاعهم استنادًا إلى معرفتهم بالطبيعة المحلية والتحكم في المواقع الاستراتيجية، بينما اعتمد الإيطاليون على المفاجأة. تجمع في تاقرفت 335 مجاهدًا من مختلف

القبائل بينما تم توزيع القوات الإيطالية ليتقدمها الخيالة، تليها الكتيبة الليبية السادسة والكتيبة الإريترية. على النحو التالي ([52]):

1.من الغرب منطقة القور الصهب كانت نجوع قبائل الطبول.

2.وفي الوسط قبائل القذاذفة وقبائل الجماعات وبعض القبائل الأخرى.

3. وفي الشرق قبائل أولاد سليمان.

أما فيما يخص القوات الإيطالية فكان توزيعها على الشكل التالي:

1. القوات الصحراوية والخيالة من الأمام وعلى الجانبين.
2. ثم فصيل من الكتيبة الليبية السادسة كطليعة استطلاع.
3. الكتيبة الاريترية الخامسة والعشرون والكتيبة الليبية السادسة، وخلفهم قيادة المجموعة التي كان يساندها قسم من المدفعية إلى جانب القوات الصحراوية.
4. القافلة المكونة من (3000) جمل وكان في مؤخرة القوات جماعات الجفرة غير النظامية ورجال الخيالة السباهيس وعددهم (50 فارساً) للحراسة. ([53])

في يوم 24 وليلة 25 كانت القوات الإيطالية تتحرك في الطرف الجنوبي من الحطية، بينما استعد المجاهدون في مواقعهم خلف استحكامات، مهيئين خنادقهم القتالية ([54])والذي يعرف بـ (التامجة) ([55])فمنهم من أحتمي خلف الكثبان الرملية و منهم من أستغل الأحراش وفروع الأشجار، ظل المجاهدون متمركزين في مواقعهم انتظاراً لنزول كل القوات الإيطالية إلى الحطية التي يبلغ اتساعها حوالي (8 كلم) وبالتالي يستطيع المجاهدون تطويق القوات الإيطالية و السيطرة على الموقف و تفويت سبل النجاة أمام القوات الإيطالية([56]) وقد أشار غرتسيانى إلى هذه المنطقة بقوله:((قد ظهر أن العدو قد أختفي، وكان يساعده على هذا الاختفاء وجود الكثبان الرملية و الخمائل والأحراش التي يتكون منها أحسن ملجأ للاختباء وللاحتجاب عن الأنظار و لقد ترك العدو رجالنا يزحفون في طمأنينة في تلك الساحة الرملية و الآن وقد كان خلفنا ذلك المرتفع الشاهق، فإن العدو كان يعلم حق العلم أن فشلنا سوف يصير بسبب هذا العائق الذي سوف يسد علينا كل طريق للهرب))([57]) عند اقتراب وحدات الاستطلاع الإيطالية من مواقع المجاهدين، بدأ القتال في تمام الساعة 7:55 صباحًا واستمر لمدة تسع ساعات. ([58])

-مراحل القتال في معركة تاقرفت:

مرت معركة تاقرفت بثلاث مراحل رئيسية:

- المرحلة الأولي: من الساعة (7.55 - الساعة11) ([59])استخدم غرتسياني المرتفع الذي سُمّي لاحقًا «منقار غرتسياني» كنقطة مراقبة للأحداث، حيث اتخذت سرية من الكتيبة الليبية السادسة وفرقة رشاشات لحمايته تقدمت القوات الإيطالية بقيادة (بوركلير POURCLEAR) نحو مواقع المجاهدين، مما أدى إلى بدء الاشتباك تدخلت وحدات الكشافة الخفيفة بقيادة (بيلليزاري PILLYZARI) ودوريات من الكتيبة الليبية السادسة بقيادة (فابري VABRI)([60]) لدعم الطليعة الأولى التي كانت تسعى للسيطرة على (معطن الأعيكب)([61]) واجهت القوات الإيطالية صعوبات في السيطرة على المرتفعات المحصنة من قبل المجاهدين، مما أسفر عن فقدان عدد كبير من الإيطاليين، بما في ذلك قائد الطليعة مالبري، بينما أصيب عدد من الضباط، نفذ المجاهدون خطة

هجومية تعتمد على هجمات خفيفة وعمليات تطويق، شنت مجموعة من قبائل الطبول بقيادة الساعدي محمد الطبولي هجومًا كاسحًا، مما زاد الضغط على القوات الإيطالية، عند الساعة التاسعة قام الإيطاليون بهجوم مضاد باستخدام سريتين من الكتيبة الليبية السادسة، واستمر القتال حتى الساعة الحادية عشرة فشلت القوات الإيطالية في السيطرة على المرتفعات حيث كان المجاهدون يتمركزون، مما أسفر عن سقوط عدد كبير من الجنود الإيطاليين، بما في ذلك قائد الطليعة الإيطالية، (مالبري MALBRI) كما أصيب الضابط الذي تولى القيادة بعده برصاصة نفذت بين الشارة والشريط، بينما جُرح القائدان (بوركلير، بيلليزادي)[62] تمكن المجاهدون من تنفيذ خطتهم التي تضمنت شن هجمات خفيفة أمامية على القوات الإيطالية، مع التركيز على عمليات التطويق والالتفاف فقد شنت مجموعة من قبائل الطبول تحت قيادة الساعدي محمد الطبولي هجومًا عنيفًا على مسيرة القوات الإيطالية، وقد ازدادت قوة هذا الهجوم بوصول 15 مقاتلًا من قبيلة المناصير كتعزيز للمجاهدين، مما شكل تهديدًا للقافلة ومقر القيادة الإيطالية رد الإيطاليون بهجوم مضاد عند الساعة التاسعة، مستخدمين سريتين من الكتيبة الليبية السادسة، وبدعم من السباهيس والطابور الصحراوي. واستمر القتال حتى الساعة الحادية عشرة. [63]

- المرحلة الثانية: تقدمت الكتيبة الإريترية 25 نحو مواقع المجاهدين، لكنهم واجهوا مقاومة شرسة أدت إلى تكبد القوات الإيطالية خسائر فادحة وهذا اضطر غرتسياني إلى إصدار أوامر بانسحاب الكتيبة الإريترية للعودة إلى نقطة الانطلاق الأولية لتنظيم صفوفهم استعدادًا للهجوم في المرحلة التالية.

المرحلة الثالثة:

ركز المجاهدون هجماتهم على الجانب الأيمن للقوات الإيطالية، حيث تمركز أفراد قبيلة أولاد سليمان. تم إرسال أربع رشاشات إلى هذا الجانب، حيث شنت الكتيبة الإريترية 25 هجومًا مضادًا للسيطرة على الآبار والمرتفعات المتبقية تحت سيطرة المجاهدين في الساعة 12:30 ظهرًا، تحركت جميع القوات الإيطالية بما في ذلك القافلة نحو الآبار. انتهت المعركة عند الساعة الرابعة مساءً باستخدام الإيطاليين إبل القافلة كدروع لحماية الجنود من نيران المجاهدين، بالإضافة إلى استخدامهم مختلف أنواع الأسلحة بما في ذلك المدفعية [64]بعد احتلال الآبار المائية، انسحب المجاهدون نحو جبال الهروج وكان هدفهم تأمين انسحاب نجوعهم والحفاظ على أسرهم. لعبت النساء دورًا فعّالًا في تنظيم عملية الانسحاب وإخلاء الجرحى، ومنع وقوع أي أسرى في يد القوات الإيطالية. استخدم المجاهدون تكتيكًا حربيًا يُعرف بـ «عملية الشواطة»[65] حيث تقدم قسم من المجاهدين في نصف دائرة لمشاغله القوات الإيطالية (98) قضت القوات الإيطالية تلك الليلة في منطقة تُعرف بـ «منقار الملح»[66] وبحلول الظلام، انسحب المجاهدون مع نجوعهم نحو الجنوب، وكان بحوزتهم الدليل عبد ربه الفكيح[67]الذي ساعدهم في عبور صحراء قاحلة وصلت النجوع إلى «قرارة أم الشبرم»[68] التي تتوفر فيها المياه، والتحقت بالنجوع الموجودة في جبال الهروج تحت قيادة عبد الجليل سيف النصر، الذي جاء من زلة بعد معركة تليسم [69] وقد اتفقت روايات المجاهدين على أن عدد الشهداء بلغ 75 شهيدًا، و82 جريحًا، في حين اختلفت الآراء حول تقدير خسائر القوات الإيطالية توجهت القوات الإيطالية بعد ذلك نحو منطقة النوفلية، حيث وصلت في 3 مارس 1928. [70]

نتائج معركة تاقرفت وأثرها على حركة المقاومة:

1- إبعاد المجاهدين: أدت المعركة إلى إبعاد المجاهدين من قبائل أولاد سليمان وبقية القبائل عن خليج سرت الشرقية، وتحولهم نحو جبال الهروج والمناطق الجنوبية، مما أفقدهم منطقة استراتيجية يمكنهم من خلالها الاتصال بالخارج. ([71])

2- تخفيف الضغط: ساهمت المعركة في تخفيف الضغط على خط الاحتلال الإيطالي الممتد من زلة إلى سوكنه.

3- دافع المعركة: أثرت المعركة بشكل كبير على حركة المقاومة الوطنية، حيث جرت بعيدًا عن المناطق المأهولة، مما دلّ على أن الدافع الحقيقي للمجاهدين كان معنويًا، للدفاع عن الدين والوطن، فكان بإمكان المجاهدين في تاقرفت عدم الاصطدام بالقوات الإيطالية والابتعاد عن خط سيرهم. ([72])

4- فارق القدرات: أظهرت المعركة الفارق الكبير في القدرات العسكرية والإمكانيات الحربية بين المجاهدين والقوات الإيطالية. ([73])

-النتائج العامة لعمليات خط عرض 29 شمالاً، وتأثيرها على تحركات المجاهدين وهجرتهم:

1- احتلال المناطق: تم احتلال المناطق بين الساحل والواحات القريبة من خط عرض 92 شمالًا مثل زلة وودّان وسوكنه. هون، ، مرادة، جالو، أوجله).

2- هجرة المجاهدين: اتجه بعض المجاهدين من قبائل المغاربة والزوية والفواخر إلى جبال الهروج، بينما واصل آخرون طريقهم إلى واحة سيوة في مصر هربًا من الاحتلال الإيطالي.

3- تحول مجاهدو قبائل (أولاد سليمان، وورفلة، القذاذفة، والحسون) نحو جبال الهروج ومنه اتجهوا نحو فزان، ولكن بعد احتلال منطقة فزان هاجرت أعداد كبيرة من هذه القبائل إلى تشاد بعد أن خاضت معركة واو الكبير وهي آخر معركة مع القوات الإيطالية. ([74])

4-استمرار المقاومة: على الرغم من الهزيمة العسكرية، أثبتت المعركة استمرار المقاومة رغم اختلال التوازن.

5- استنزاف القوات الإيطالية: نجح المجاهدون في استنزاف القوات الإيطالية من خلال الهجمات السريعة، كتجسيد لمقاومة عمر المختار. ([75])

3 - تجدد حركة الجهاد الليبي (معركة بئر عافية 1928م):

بعد معركة تاقرفت، تمركزت قوات المجاهدين في منطقة واو الكبير، حيث اتخذها عبد الجليل سيف النصر مركزًا لتجمع مختلف القبائل المسلحة. وبعد انتهاء مواسم الحصاد، قرر المجاهدون مهاجمة مراكز تجمع القوات الإيطالية وعرقلة خطوط الإمداد بينها، من القداحة إلى أبو نجيم ثم هون وزلة وسوكنه، بهدف استعادة السيطرة على واحة هون مقر قيادة عبد الجليل سيف النصر.

في إطار هذه الخطة، اجتمع حوالي 700 مجاهد ([76])وتوجهوا شمالًا إلى منطقة تمسه، الواقعة على بعد 400 كيلومتر من واحة هون. ومن هناك، أُرسل فريق مكون من عشرة رجال إلى واحات الجفرة لمراقبة تحركات القوات الإيطالية، فتوقفوا في واحة الفقهاء التي تبعد حوالي

140 كيلومترًا عن واحة زلة، واشتبكوا مع قوات المهاريستا (راكبي الجمال) في منطقة تليسم يوم 2 أكتوبر 1928[77]بتاريخ 9 أغسطس 1928، تحركت دورية من الخيالة الإيطالية في مهمة استطلاعية من منطقة أبو نجيم إلى بئر الرشيدية وتعرضت لهجوم من حوالي 100 مجاهد في منطقة رواص وفي ليلة 2 سبتمبر 1928، هاجم المجاهدون فرقة إيطالية في بئر بغلة [78]كما تمكنوا في ليلة 6 أكتوبر من الإغارة على واحة مدوين، واستولوا على كميات من الماء والتمر.

في 26 أكتوبر 1928م تعرضت دورية إيطالية لهجوم المجاهدين في بئر أقطيفة، التي تبعد حوالي 60 كيلومترًا عن واحة هون هذه الأحداث أكدت للإيطاليين تواجد أعداد من المجاهدين في المنطقة، مستعدين للقتال. بناءً على ذلك، تحرك يوم 27 أكتوبر فيلق الجفرة الإيطالي من واحة هون نحو بئر أقطيفة، لكنهم لم يجدوا سوى آثار أقدام 30 رجلًا و15 جملًا، وعادوا إلى هون في 29 أكتوبر، تأكدت فرق الاستطلاع الإيطالية من أن منطقة هون تحت مراقبة المجاهدين، مما دفعهم إلى التوجه إلى منطقة مزده [79] وفي نفس اليوم اشتبكت دورية من الهجانة مع نحو مئة مجاهد على بعد ساعتين ونصف جنوب هون، حيث تلقت الدعم السريع من الكتيبة الليبية السادسة والفيلق الصحراوي. انسحب المجاهدون إلى جبال السوداء مما زاد من قلق القوات الإيطالية إزاء وجود المجاهدين في تلك المناطق. [80]

بداية معركة بئر عافية:

لقد بدا للقيادة الإيطالية أنه لابد من التحرك السريع للقضاء على قوات المجاهدين، فتحرك فيلق الجفرة يوم 30 أكتوبر 1928م نحو المواقع التي انسحب إليها المجاهدون، كان هذا الفيلق بقيادة الكولونيل (أماتو) الذي جهز قواته بكل ما تحتاجه من مؤن وذخائر وقد تشكل الفيلق من القوات التالية:

1 - الكتيبة الليبية السادسة (المرتزقة) 645 بندقية – 6 مترإلوزات.

2 - الفرقة الصحراوية الثانية 213 بندقية – 3 مترإلوزات.

3 - المدفعية الليبية التي تحملها الجمال 34 بندقية كبيرة -مدفعان [81]

4 - جماعة ورفلة غير النظامية 186 بندقية بقيادة (عبد الله بن عبد الله بن قطنش).[82]

وبلغ عدد القوات التي تعمل تحت العلم الإيطالي 1078 بندقية –9 مترإلوزات وقطعتين من المدفعية تمركزت قوات المجاهدين في مكان قريب من واحات الجفرة يسمى (المزيرعات) وهو يقع شمال سوكنه بحوالي 10كلم و بدأ المجاهدون بتنظيم قواتهم فتم إرسال 60 رجلاً يقودون 30 جملا إلى بئر أقطيفة، كما ذهب 60 رجلا آخرون يسقون هم أيضاً 30 جملاً إلى بئر عافية بقصد إحضار الماء للمجاهدين وتقصى أخبار القوات الإيطالية، فوجدوا آثار خيول الإيطاليين في المنطقة[83]فعلم المجاهدون بوجود الإيطاليين في قارة عافية، فتقدمت قوات المجاهدين نحو بئرعافية و تمركزت بالمرتفعات الواقعة شمال البئر، وأخذت تستعد لمواجهة القوات الإيطالية [84] وقارة عافية هي عبارة عن جبل منفصل وسط سهل ممتد إلى الشمال من المرتفعات التي تقع شمال بئر عافية و تبعد القارة عن هون حوالي 20 كلم في اتجاه الجنوب، وعن سوكنه حوالي 10 كلم في اتجاه الجنوب الشرقي[85]وهذا الجبل ينحدر نحو الشمال و الغرب بدرجة يصعب معها الصعود له عن طريق هذين الاتجاهين، وينحدر نحو الجنوب ببطء باتجاه السهل ، أما من الشرق

فهناك شعبة تقسم الجبل إلى قسمين وتمتد تلك الشعبة إلى أعلى قمة الجبل واختلفت المصادر التاريخية في تقدير عدد قوات المجاهدين حيث تراوح تقدير الأعداد مابين400 - 700 مجاهداً، أحس الإيطاليون بقرب هجوم المجاهدين عليهم ، فعملوا على تنظيم دفاعاتهم في الساعات الأولى من الليل ، تمركزوا بجبل عافية ينتظرون هجوم المجاهدين بين لحظة و أخرى([86])في الوقت الذي كانت تجري المناقشات و المشاورات بين المجاهدين حول خطة الهجوم وساعته ، حيث رأي عبد الجليل سيف النصر أن يؤجل الهجوم إلى الصباح لتشاؤمه من الهجوم يوم الأربعاء ، في حين أصر(قذوار السهولي ، وعلى بن غيث سيف النصر، ومحمد بن حفاف) على الهجوم في تلك الليلة([87]) و أمام ذلك الإصرار وافق عبد الجليل سيف النصر على الهجوم، وفي منتصف الليل كان المجاهدون يزحفون نحو قارة عافية في تشكيلين:

أ- المجموعة الأولى: اتجهت نحو القارة من جهة الجنوب، تكونت من قبائل ورفله، وبعض القبائل الأخرى من المغاربة، الزاوية، الفواخر، القذاذفة، الحسون، وقاد هذه المجموعة (قذوار السهولي) وهو من أبز زعماء قبائل ورفله. ([88])

ب- المجموعة الثانية: تحركت نحو القارة من جهة الشرق، وتكونت من مجاهدي قبيلة أولاد سليمان والجماعات و، بقيادة على بن غيث سيف النصر، وإبراهيم عريش الوافي ([89])ومجاهدي قبيلة أولاد اخريص بقيادة (حسن محمد بلحسن) ([90])ومجاهدي قبيلة المواجر وبعض القبائل الأخرى بقيادة المجاهد (علي بن اقويز) ([91])وكانت تعرف هذه المجموعة باسم (كرشة الضبعة) لأنها ضمت مجموعة كبيرة من قبائل مختلفة واتفق المجاهدون على بداية الهجوم ليلاً وعند سماعهم (صوت البوق) إلا أن إطلاقة من أحد المجاهدين كانت هي البداية الفعلية للهجوم. ([92])

ويمكن تقسيم المعركة إلى ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى:

تحركت قوات المجاهدين من مواقعها مستغلة فرصة الظلام وفي الساعات الأولى من يوم 31 أكتوبر- التمور1928 تم مهاجمة مواقع القوات الإيطالية ([93])وبدأت الشرارة الأولى للمعركة بكل عنف وقوة من قبل المجاهدين، وبالرغم من النيران الكثيفة من بنادق ومدافع القوات الإيطالية، ألا أن المجاهدين تمكنوا من الاقتراب من مواقع الإيطاليين واشتبكت معهم السرية الثانية من القوات الإيطالية بناءً على أمر قائد الفيلق والذي كان يرغب في صد هجوم المجاهدين القوى عليهم ([94])و لقد أكد المجاهد(صالح صالح رحيل) أحد مجاهدي واحة زلة الذين شاركوا في معركة عافية بأن الإيطاليين كانوا قد قرروا الانسحاب في الجزء الأول من المعركة إلا أن (عبد الله بن عبد الله بن قطنش) قد أكد لهم أن هؤلاء المجاهدين هم عبارة عن مجموعة صغيرة سيتم القضاء عليها سريعاً و في فترة قصيرة ونتيجة لذلك أزداد ضغط القوات الإيطالية على المجاهدين مما دفعهم إلى التراجع لتنظيم أنفسهم. ([95])

المرحلة الثانية:

تقدم المجاهدون بمنتهى القوة من الجهتين الجنوبية والغربية دون علم الإيطاليين، وبذلك اطمأن الإيطاليون بأنهم لن يتعرضوا للهجوم من الجهة الغربية وذلك لصعوبة الصعود عن

طريقها وكذلك الجهة الجنوبية ولقد استفاد المجاهدون من طبيعة الأرض في هذه المنطقة التي تشمل أماكن يمكن التمركز بها انسحبت قوات المجاهدين كثيراً عن أماكن الهجوم، وفي الوقت نفسه استطاعت مجموعة من المجاهدين التقدم في هذا الجانب، والوصول إلى قمة القارة، وأن يضعوا أرجلهم بقوة هناك والتحصن بها وكانت دوريات المجاهدين تراقب تحرك القوات الإيطالية التي بلغت قارة عافية مساء يوم 30 من أكتوبر 1928ومع دخول المساء بدأت قوات الاستطلاع الإيطالية، ودوريات الهجانة تتأكد من وجود قوات كبيرة من المجاهدين على المرتفعات الواقعة شمال بئر عافية مباشرة وأخذت القوات الإيطالية تجري استعدادها لمواجهة قوات المجاهدين ([96]) وفي هذا الموقع كانت توجد فصائل الكتيبة الليبية السادسة، والفرقة الثانية الصحراوية وقد استطاعت قوات المجاهدين أن تسيطر على بعض نقاط القوات الإيطالية والتغلغل في خط دفاعهم مما دفع قائد الفيلق في تلك الأثناء لإصدار أوامره إلى فرقة المترليوزات الثقيلة(المدافع) بالانتقال من مكانها الأول، بحيث يمكن صد هجوم غير متوقع من تلك الجهات. ([97])

المرحلة الثالثة:

تركزت ضربات المجاهدين بشكل قوي على القوات الإيطالية، مما أدي إلى تقدمهم في الجهة الجنوبية من قارة عافية، وذلك من أجل السيطرة على المرتفع الرئيسي الذي يعتبر المفتاح الحقيقي لموقع المعركة بأكملها واستطاع المجاهدون تسديد ضربات موجعة في صفوف القوات الإيطالية، أدت لاعتقاد المجاهدين أنهم قد انتصروا في المعركة فبدأوا بنقل شهدائهم وجرحاهم، وأخذ غنائم الإيطاليين

استغل قائد الفيلق الإيطالي هذه الفرصة وقام بهجوم مضاد في الساعة الخامسة و النصف صباحا وزاد من فعاليته انبلاج الفجر الذي يساعد الأسلحة الإيطالية على التصويب بدقة نحو أهدافها، وكثفت القوات الإيطالية الموجودة على المرتفع الرئيسي ضارباتها على المجاهدين، تساندها القوات الباقية في الخلف (السرية الثانية من الكتيبة الليبية السادسة وجماعة ورفلة غير النظامية) تتبعها عن قرب الفرقة الصحراوية الثانية([98])التي تمكنت من الضغط على قوات المجاهدين مما دفعهم إلى الانسحاب نحو المرتفعات المشرفة على بئر عافية، أما الإيطاليون فقد انسحبوا إلى هون معللين عدم ملاحقتهم للمجاهدين متضرعين بالتعب الشديد لقواتهم ووجود مجموعات أخرى من المجاهدين فوق المرتفعات المشرفة على بئرعافية ولقد قامت الطائرات الإيطالية بملاحقة جماعات المجاهدين طوال الأيام التالية للمعركة. ([99])

أحداث معركة عافية:

أكد المجاهد جلالي محمد جلالي، الذي شارك في معركة عافية، أنه تم إرسال فرقة استطلاع لمعرفة أخبار القوات الإيطالية في قارة عافية بعد انسحابهم، حيث وجدوا المنطقة خالية من الإيطاليين وبقوا فيها حتى صباح اليوم التالي، حيث قاموا بدفن الشهداء وتنظيم صفوفهم. (163) كما أشار المجاهد أبو عجيله خليفة عبد الله الماجري، خلال مقابلة أجريت معه، إلى أن ثلاث طائرات إيطالية حاولت ملاحقتهم. وفي 2 نوفمبر، انتقل المجاهدون إلى الجنوب مسافة تبلغ حوالي عشرة كيلومترات ([100]) لقد أبلوا بلاءً حسنًا خلال المعركة، التي أسفرت عن خسائر كبيرة في صفوف القوات الإيطالية. وقد وثق الشاعر عثمان بن رفه الجماعي أحداث المعركة في

قصيدته، حيث قال:

خمسين يعركن في الوف ما لرومية...نصارى وحبشهم ضاربين الدارة
ولين فطسوا منهم مئات وميه... اكبار الدمى قالوا تكون معاره
وجاهم علي بن غيث زينك جيه ... وقضوار والشرفة اللي نغاره

بعد المعركة، انسحب المجاهدون إلى جبال السوداء بينما تراجعت القوات الإيطالية إلى هون، لكن الطائرات الإيطالية استمرت في ملاحقة الناجين. وصل المجاهدون إلى منطقة أم العبيد جنوبي جبل السوداء، حيث نفد زادهم، المكون من الماء والتمر والشعير. ونتيجة لهذا النفاد والتعب الشديد الذي أصابهم، استشهد عدد من المجاهدين بسبب هذه الظروف، أرسلوا إلى عبد الجليل سيف النصر ليخبروه بأن الزاد نفد وأنهم بحاجة إلى دعم، فإن أرادوا مواصلة المعركة، فهم مستعدون لذلك. وقد رد عبد الجليل سيف النصر عليهم، قائلاً إن من أراد البقاء ومواصلة الجهاد يبقى، ومن يرغب في العودة إلى أهله عليه ذلك ([101]) بلغت خسائر المجاهدين 94 قتيلًا، بينهم ضباط وجنود من إريتريا وليبيا، بينما قدرت خسائر العدو (المجاهدين) بنحو 500 رجل بين قتيل وجريح ومفقود. كما ذكر غرتسياني مقتل 5 ضباط و78 من صف الضباط. أما أدوريكو رالتز فقد ذكر في كتابه «عمليات شمال خط 29» أن خسائر المجاهدين بلغت 247 قتيلاً، بما في ذلك محمد سيف النصر وخاله محمد حفاف والشيخ الساعدي الطبولي ([102])بينما كانت خسائر القوات الإيطالية 5 ضباط، و54 عسكريًا مفقودًا، وجرح 162 وقد استشهد من المجاهدين ما بين 70 إلى 75 شهيدًا وجرح حوالي 100 مجاهد. ([103])

نتائج معركة بئر عافية (1928م):

تعتبر معركة بئر عافية نقطة تحول مهمة في حركة الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي، لا سيما في المناطق الوسطى وواحات الجفرة وزلة بعد سلسلة من العمليات الاستطلاعية والهجمات المتفرقة التي أثقلت كاهل القوات الإيطالية، قررت القيادة الإيطالية التحرك بشكل حاسم لتفكيك هذه القوات، تمثل المعركة نموذجًا للصراع غير المتكافئ بين جيش نظامي كبير وقوات شعبية تستخدم تكتيكات غير تقليدية.

أولاً: الخسائر البشرية والمادية:

1.الجانب الإيطالي:

1.قدرت الخسائر بـ 94 قتيلاً (بينهم 5 ضباط و78 من صف الضباط).

2.أفاد أدوريكو رالتز بمقتل 5 ضباط وجرح 162، مما يدل على خسائر ملحوظة.

2.جانب المجاهدين:

1.تقديرات الخسائر تتراوح بين 70-75 شهيدًا وحوالي 100 جريح.

2.المصادر الإيطالية زعمت أن الخسائر تجاوزت 500 بين قتيل وجريح، بما في ذلك 247 قتيلًا من بينهم قيادات بارزة. ([104])

ثانياً: النتائج التكتيكية والفورية:

1. تمكن المجاهدون من الانسحاب المنظم إلى المرتفعات، مما يظهر قدرتهم على التكيف مع ظروف المعركة.

2. تعززت معنويات المجاهدين، مما حفزهم على مواصلة الجهاد.
3. أكدت المعركة على وجود المجاهدين كتهديد حقيقي للقوات الإيطالية، مما استدعى اتخاذ تحركات عسكرية أكبر.
4. تأثير القصف الجوي الإيطالي أدى إلى تفرق المجاهدين.
5. الظروف القاسية ونفاد المؤن أثرت على المجاهدين، مما دفع البعض للعودة إلى مناطقهم. ([105])

ثالثاً: النتائج الاستراتيجية والبعيدة المدى:

1. لم تؤد المعركة إلى إنهاء حركة الجهاد، بل أظهرت استمرارية المقاومة.
2. دفعت المعركة المجاهدين لتكييف تكتيكاتهم لمواجهة التفوق الناري الإيطالي، مما أسهم في تطوير أساليب أكثر مرونة. ([106])

المبحث الثالث: السياسات الإيطالية في زلة أثناء فترة الاحتلال (1928)

أولاً: النظام الإداري الإيطالي:

1 - هيكل الإدارة الإيطالية في زلة:

عند احتلال القوات الإيطالية لواحة زلة في عام 1928، اعتمدت السلطات الإيطالية نظامًا إداريًا مركزيًا يهدف إلى تعزيز السيطرة وتحقيق الاستقرار. يمكن تلخيص هذا الهيكل الإداري كما يلي:

أ- المسؤولون:

- الحاكم العسكري: تم تعيين حاكم عسكري للإشراف على جميع الشؤون الخاصة بزلة، وكان مسؤولًا عن تطبيق القوانين الإيطالية ومراقبة الأنشطة المحلية بشكل صارم. ([107])
- السلطات المحلية (الإدارة القبلية): شكليًا تتكون من مشائخ القبائل، لكنهم مجبرين تمامًا لتوجيهات السلطة العسكرية، كما تم تعيين بعض الموظفين من خارج المنطقة كمسؤولين من قبل الاحتلال، ولم تكن لهم الاستقلالية في اتخاذ القرارات.

ب-الصلاحيات:

1- كانت السلطة مركزة بشكل كبير بيد الحاكم العسكري، الذي كان يمتلك صلاحيات واسعة تشمل المجالات الأمنية والقضائية والاقتصادية وتم إلغاء معظم الهياكل الحكومية المحلية السابقة لدعم هذا التركيز.

2-كما فرضت إيطاليا قوانين جديدة تهدف إلى تنظيم الإدارة والتنمية الاقتصادية بهدف تعزيز استغلال المنطقة.

ج -المهام:

1-كانت المهام الأساسية تشمل تنفيذ السياسات الإدارية والإجراءات التي تصب في مصلحة الاحتلال.

2- كان هناك تركيز على السيطرة على الأنشطة الاقتصادية وتوجيه الموارد لصالح المصالح الإيطالية.

3-قامت السلطات بتنفيذ مشاريع للبنية التحتية تهدف إلى تحسين المواصلات والخدمات العامة، لكن كانت تصب في النهاية في مصلحة الاستعمار.

4- قمع أي شكل من أشكال المقاومة أو الاحتجاجات ضد الاحتلال. ([108])

مما أدى إلى تفشي مشاعر الاستياء بين السكان، كان هذا الإطار الإداري الذي فرضته إيطاليا في زلة يهدف إلى تعزيز وجودها العسكري والسياسي، مع تجاهل تام لرغبات واحتياجات السكان المحليين، مما أدى إلى انتشار مشاعر المقاومة والاستياء بين المجتمع المحلي، يوضح هذا الجدول أسماء بعض المدراء ومشائخ القبائل الذين تولوا الإدارة والمشيخة في واحة زلة، وبرزوا بأدوار مهمة في الإدارة المحلية خلال فترة الاحتلال الإيطالي.

جدول رقم (1)

ت	الاسم	المنصب	القبيلة	الفترة الزمنية
1	علي محمد الزوام	مدير الشؤون المحلية	قبيلة أولاد اخريص	3291-8291م
2	حسن محمد لا حيول	مدير الشؤون المحلية	قبيلة أولاد اخريص	8291-3491م
3	على بن صالح الحاج على	شيخ عائلة بن اخريص	قبيلة أولاد اخريص	7291-6491م
4	المهدي محمد بلحسن	شيخ عائلة عبد الله	قبيلة أولاد اخريص	6291-8291م
5	محمد بن ابوالقاسم صالح بن عيسى	شيخ عائلة عيسى	قبيلة أولاد اخريص	8191-8291م
6	محمد الحسن ابوالقاسم	شيخ عائلة عيسى	قبيلة أولاد اخريص	8291-2391م
7	محمد بن محمد ابوالقاسم	شيخ عائلة عيسى	قبيلة أولاد اخريص	2391-1591 م
8	محمد بن مختار	شيخ عائلة (ابوبكر -وبركه)	قبيلة أولاد اخريص	3391-1591م([109])

2 -الإدارة القضائية خلال الاحتلال الإيطالي:

تأسست الإدارة القضائية في ليبيا تحت إشراف السلطات الإيطالية، التي سعت إلى إنشاء نظام قانوني يخدم مصالحها. تم تعيين قضاة إيطاليين للإشراف على المحاكم، مما أدى إلى إلغاء النظام القضائي التقليدي الذي كان قائمًا قبل الاحتلال.

المحاكم والاختصاصات:

1 -المحاكم المحلية: أُنشئت محاكم ابتدائية لمتابعة القضايا المدنية والجنائية. كانت هذه المحاكم تتعامل مع مجموعة متنوعة من القضايا، لكنها غالبًا ما كانت تفضل مصالح الإدارة الإيطالية وشهدت حقوق المواطنين الليبيين تهميشًا كبيرًا، حيث عكست القوانين القيم الإيطالية، مما

أثر سلبًا على النظام القانوني المحلي.

2-المحكمة العسكرية الخاصة: تم إنشاء محكمة عسكرية خاصة للنظر في ثلاثة أنواع من القضايا:

1.قضايا «الخيانة العظمى: التي كانت تُعاقب بالإعدام.

2.مخالفات الأوامر العسكرية: وكانت عقوبتها قد تتراوح بين الجلد أو الأشغال الشاقة.

3.النزاعات المدنية: حيث كان يُعتمد على تحكيم الشيخ المسؤول. ([110])

تشكل الإدارة القضائية في زلة خلال فترة الاحتلال الإيطالي مثالًا على كيفية استخدام النظام القانوني كأداة للسيطرة والهيمنة. على الرغم من التحديات والصعوبات، فإن هذه الفترة تركت تأثيرات طويلة الأمد على النظام القضائي في ليبيا، مما يستدعي دراسة شاملة لفهم التحولات القانونية والاجتماعية التي حدثت لاحقًا. كما تم تكليف مجموعة من القضاة في زلة، منهم القاضي بلعيد بوحجر والقاضي حمد خليفة. ([111])

1.الخدمات المقدمة من الإدارة الإيطالية:

أولاً: الخدمات التعليمية:

شهدت مدينة زلة خلال فترة الاحتلال الإيطالي، وخاصة في السنوات الأولى من الثلاثينيات، تحولات جذرية في نظام التعليم. كانت الإدارة الإيطالية تسعى إلى فرض سيطرتها الثقافية والاجتماعية من خلال تطوير نظام تعليمي يتماشى مع مصالحها تجسد هذا الجهد في إنشاء مدارس جديدة وتطوير المناهج الدراسية، حيث تم التركيز على تعليم اللغة الإيطالية والمواد العلمية الأساسية. ورغم أن التعليم كان يهدف إلى تعزيز القيم الإيطالية، إلا أنه أسهم في تحسين مستوى التعليم بين السكان المحليين. خلال فترة الإدارة الإيطالية شهدت مدينة زلة تغييرات ملحوظة في نظام التعليم.

1 -افتتاح مدرسة إيطالية(اسكولا) 1932م:

قامت الإدارة الإيطالية بافتتاح مدرسة ابتدائية إيطالية كانت متاحة بشكل محدود لليبيين لتلبية احتياجات التعليم في المدينة، تُدرّس فيها اللغة الإيطالية لمدة ثلاث ساعات يوميًا، مقابل ساعتين فقط للغة العربية وتركزت على تعليم بعض المهارات الأساسية بالإضافة إلى بناء المدرسة، تم تحسين البنية التحتية التعليمية، مثل توفير الكتب واللوازم المدرسية، استخدام المعلمين الإيطاليين والضباط العسكريين في التدريس، وربط المناهج مباشرة بالسلطات في روما، وكان هذا النظام التعليمي يهدف إلى استيعاب ثقافي جزئي فلم يكن الهدف تعليم الليبيين بقدر ما كان تشكيل طبقة موالية للاستعمار.([112])

المواد الدراسية التي كانت تُدرّس:

1 - اللغة الإيطالية: كانت إلزامية في جميع المراحل، وتُدرّس لعدة ساعات يوميًا، بهدف ترسيخ الهوية الإيطالية

- اللغة العربية: كانت تُدرّس بشكل محدود، وغالبًا ما تُقلّص ساعاتها لصالح الإيطالية.

3 -التاريخ والجغرافيا: أُعيدت صياغة مناهجها لتتناسب مع الرواية الإيطالية، وتُستخدم لترويج الفكر الفاشي والاستعمار.

4 -الدين الإسلامي: استُخدم التعليم الديني كأداة للسيطرة، حيث خضعت الكتاتيب والزوايا لرقابة صارمة، وتم دمجها في النظام الرسمي لخدمة أهداف الاحتلال.

5 -الرياضيات والعلوم: كانت تُدرّس بشكل مبسط، وغالبًا ما تُستخدم لتأهيل الطلاب للعمل في وظائف داخل الإدارة الاستعمارية ([113]).

الآثار الاجتماعية والثقافية لهذه السياسات:

1.تراجع التعليم العربي والديني، أدى إلى تقويض الهوية الثقافية والدينية للسكان.

2.رفض شعبي واسع للمدارس الرسمية، وانخفاض نسبة الالتحاق لأقل من 10% .

3.العودة إلى الكتاتيب السرية في الزوايا، حفاظًا على تعليم القرآن والعلوم الدينية.

بالرغم من الهيكلية الرسمية لهذه السياسات، إلا أن رفض المجتمع المحلي ومقاومته شكلت حائط صد أمام محاولات «الطلينة».

لذلك تُعد تجربة السياسة التعليمية الإيطالية في زلة خلال مرحلة التهدئة مثالًا حيًا على فشل الهيمنة الثقافية المفروضة بالقوة. ورغم محاولات فرض اللغة والثقافة، إلا أن إرادة السكان المحليين، وتمسكهم بهويتهم الدينية والثقافية، أفشلت مشروع «الطلينة». وتبقى هذه الحقبة درسًا تاريخيًا في مقاومة الشعوب لطمس الذات، وأثرًا متجذرًا في بنية التعليم الليبي حتى ما بعد الاستقلال.

ثانياً: الخدمات الصحة:

-بناء العيادة (الفرملية): قامت الإدارة الإيطالية بإدخال تحسينات ملحوظة في النظام الصحي في زلة حيث تم إنشاء عيادة صغيرة بجوار قلعة زلة تتكون من غرفتين وبسعة عشرة أسرة، وبأشراف الطبيب الإيطالي (كزنزف) والطبيب الحبشي (زازوزي) تهدف إلى تقديم الخدمة الصحية للجنود والمستوطنين الإيطاليين مما ساعد على تحسين الوصول إلى الخدمات الصحية منع أهالي زلة من دخول العيادة إلا في حالات الطوارئ. وتم تطبيق برامج تطعيم ضد الأمراض الشائعة، وتوفير الأدوية الأساسية للسكان رغم أن هذه الخدمات كانت تهدف إلى تعزيز السيطرة الإيطالية، إلا أنها أسهمت في بعض الجوانب في تحسين مستوى الرعاية الصحية في مدينة زلة خلال تلك الفترة. ومع ذلك، فإن التحديات المرتبطة بالاستعمار كانت تؤثر بشكل كبير على جودة هذه الخدمات وملاءمتها لاحتياجات السكان المحليين. ([114])

ثالثاً: الخدمات العامة ومشاريع البنية التحتية:

في فترة الاحتلال الإيطالي، شهدت مدينة زلة تحولات ملحوظة في مجال الخدمات العامة ومشاريع البنية التحتية. سعت الإدارة الإيطالية إلى تحسين الظروف المعيشية للسكان من خلال تطوير الطرق والمواصلات، وإنشاء بعض المرافق العامة تضمنت هذه الجهود بناء شبكات طرق تربط المدينة بالمناطق المحيطة، مما ساهم في تسهيل حركة النقل والتجارة، وتوسيع الخدمات، مما حسّن من جودة الحياة اليومية ورغم أن هذه المشاريع كانت تهدف إلى تعزيز السيطرة الإيطالية، إلا أنها أسهمت، إلى حد ما، في تطوير البنية التحتية في المدينة وتلبية احتياجات السكان. ومن أهم هذه المشاريع:

1.مركز الشرطة(الكازيرما) 1930م:

عملت القوات الإيطالية على تم بناء المركز(الكازيرما) بهدف مراقبة تحركات السكان وقمع المقاومة وكلفت المهندس الإيطالي(رازوفلا) بالإشراف على بناء المركز وكل المقرات والمراكز

الإدارية في زلة وعملت القيادة الإيطالية على تطبيق نظام السخرة واستغلال الأهالي كعمال لتجهيز مواد البناء المحلية من مقطع البلاد القديمة المحجر الجيري القريب من قلعة زلة في منطقة(رأس محفوظ) حيث تم أجبار وتشغيل عدد كبير من أهالي منطقة زلة كأعمال لقطع ونحت وتوضيب الصخور الجيرية في أشكال مربعة أو مستطيلة ومن ثم يتم نقلها إلى موقع البناء وتم استغلال بعض البنايين والعمال المهرة في عملية البناء من رجال زلة من أشهرهم :(صالح محمد دواء) والذي كان يتمتع بصحة جيدة ويمتاز بطول القامة، وبنية قوية ، فاستغل المهندس الإيطالي هذه المواصفات وكلفه بالبناء ووضع اعتاب الأبواب والنوافذ للمبنى(الخدات)،وكان يتقاضى اجر أعلى من كل العمال.([115])

يتكون المبنى من أربع أبراج في كل زاوية تطل على ساحة واسعة تفتح عليها مجموعة من الغرف والمكاتب تقدر (21) غرفة ،وصممت النوافذ في الغرف والأبراج بشكل دفاعية أفقياً بارتفاع (نصف متر في 15 سم)،أما الأبواب تم صناعتها من الحديد الصلب ووضعت لها ترابيس قوية من الداخل وعند أغلاق الأبواب من الداخل لا يستطيع احد اختراقها، وفي داخل الساحة بئر مياه يبعد 2متر على يمين السجن أو النضارة، بالإضافة إلى صالة أكل(ميز) ومطبخ وعدد 2 حمامات وخزان مياه علو ي مصنوع من الحديد ،وعدد 2 سلالم واحد من الشمال والثاني من الجنوب، وحجرات للتوقيف وباب خلفي تحت السلم مباشرة كما تم تجهيز السطح بطريقة جيدة وميازيب في كل الجهات لمنع تسريب الامطار، وخلف المركز يوجد أصطبل للخيول والابل الخاصة بالهجانة، بالإضافة إلى مكان مسيج بالأسلاك يسمى محلياً باسم(الحلاق) لحجز الأبل الضالة والاغنام، وبعد دخول القوات الإنجليزية لمنطقة زلة سنة 1943م اتخذوا المركز مقر لأداره الحكومة الإنجليزية واستمر إلى قيام المملكة الليبية سنة 1951م.([116])

المبحث الرابع: (الآثار الاقتصادية والاجتماعية للاحتلال الإيطالي لواحات الجفرة وزلة)

نتيجة لزيادة حركة الجهاد الليبي وقيادة المجاهد أحمد سيف النصر للمجاهدين في واحات الجفرة وزلة، اضطرت القوات الإيطالية لإعادة النظر في استراتيجياتها. اتخذت هذه القوات أساليب جديدة لقطع الدعم الاقتصادي والاجتماعي عن حركة الجهاد، من خلال:

1.التجنيد الإجباري: فرض التجنيد على أبناء الواحات للقتال في الحروب الاستعمارية.

2.إجراءات القمع: اتبعت سياسة التهجير والاعتقالات، ومنعت الإمدادات عن المجاهدين.

3.الحيلولة دون الدعم: قامت بإحباط أي محاولات لإمداد المجاهدين بالمؤن والأموال. ([117])

وفيما يلي نتعرف على أهم الآثار التي ترتبت على احتلال واحات الجفرة وزلة:

أولاً: الآثار الاقتصادية:

اعتمدت القيادة الإيطالية في طرابلس سياسة استعمارية تهدف إلى تحقيق الاستيطان الإيطالي في ليبيا، عبر نزع الملكيات حيث عملت على مصادرة الأراضي الخصبة وتحويلها إلى مزارع للإيطاليين من خلال قوانين عدة، مثل: قانون 1922 الذي ينص على مصادرة الأراضي غير المستغلة، وقانون 1923 الذي يصادر أملاك المجاهدين وكل من يُشَكَ في ولائه. وانطلاقا من نصوص هذه القوانين عمل الإيطاليون على الاستيلاء على الأراضي الزراعية الهامة و مصادرتها ([118]) كما صادروا كل ما صادفهم من أملاك المجاهدين أثناء زحفهم على واحات الجفرة من الإبل و الأغنام، فكانت

المواشي مصدر رزق للأهالي بل مصدر حياتهم و غذائهم، عمل الإيطاليون على مصادرة الإبل و الأغنام كمحاولة منهم لإخضاع الأهالي و السيطرة عليهم ، و أفنوا ما يمكن إفناؤه أثناء المعارك التي خاضوها ضد المجاهدين لحرمانهم من مصدر رزقهم و بالتالي السيطرة عليهم مما أدى إلى انخفاض أعداد الحيوانات في واحات الجفرة وزلة،([119]) و يؤكد غرتسياني ذلك بقوله:((في 22 نوفمبر الساعة 9 صباحاً اصطدمت القوات الإيطالية التي كانت بقيادة دوق (بولينى) في جبال الهروج بقوات المجاهدين ودارت معركة حاسمة، انتهت باستيلاء الإيطاليين على 150 جملاً وعلى كثير من المؤن)).([120]) وفي موضع آخر يذكر غرتسياني: ((أنه بعد احتلال زلة توجه الإيطاليون نحو حطية مدوين في طريقهم إلى منطقة أم الغزلان استولوا على قطيع من الأغنام بعد أن تم قتل أحد الرعاة واستطاع الأخر النجاة بحياته)) ([121]) و بعد معركة تاقرفت قامت القوات الإيطالية بعمليات تطهير للمنطقة في أيام 26-27-28 نوفمبر 1928م ولعبت الطائرة (17 طراز روميو) دوراً كبيراً في عمليات التطهير، والتي كان يقودها الملازم (كامبي) والذي لاحظ أثناء طيرانه تجمع حوالي -3000 4000 جمل في مساحة تبلغ من -10 15 كلم إلى الشمال الشرقي في موقع الحملة التي كانت في مكان ما بين منطقة تاقرفت ومنطقة جيفة فباشر فورا بإطلاق قذائفه عليها فأهلكها ([122])وفي أثناء سير القوات الإيطالية من تاقرفت نحو منطقة النوفلية، عملوا على قتل كل من صادفهم من الرجال و نهبوا القوافل و يذكر غرتسياني ذلك بقوله: ((إنه أثناء تلك العمليات وقع في أيدينا 50 رجلاً من الوطنيين، كما تم الاستيلاء على قافلة مكونة من 500 جملاً محملة، وتم أسر كثير من النساء والأطفال)). ([123]) وبعد احتلال واحة زلة أسندت القيادة في الواحة إلى الكولونيل (ماليتي) والذي أصدر أوامره بضم ومصادرة محصول البلح (التمر) من سكان الواحة، وذلك لحل مشكلة التموين للجنود الإيطاليين، كما أمر بضم كل محصول الشعير والقمح والمحاصيل الأخرى من جميع الحقول والمزارع، والتي كانت في طور النضج، وأباح لجنوده استعمال هذه المزارع مراعي للدواب كما تمت مصادرة بعض الأراضي الزراعية من بعض العائلات، وتم تحويلها إلى مزارع لصالح القوات الإيطالية. ([124]) وفي أثناء تقدم القوات الإيطالية من واحة زلة نحو منطقة النوفلية والذي استغرق 6 أيام واجهت هذه القوات مشكلة نقص لوازم الجنود والدواب والمؤن واستطاعت حل هذه المشكلة بإتباع أساليب السلب والنهب ومصادرة الماشية واستباحت الوديان المزروعة بالشعير والقمح للجنود لرعي خيولهم وإبلهم في هذه الوديان ([125]) ولقد لعب السلاح الجوي الإيطالي دوراً كبيراً في إبادة كثير من الحيوانات من الإبل والماشية، بالإضافة إلى القطعان المحتجزة والمقتولة برصاص الرشاشات. ففي 4 فبراير النوار أخبر حاكم طرابلس (دي بونو DIYPONO) رؤسائه بأن ((جميع الطائرات من نوع كابر وني توجهت إلى الجنوب من منطقة جيفة لملاحقة المجاهدين الذين شدوا الرحال بإبلهم المحملة نحو الجنوب الشرقي، وألقت عليهم القنابل المتفجرة وقنابل الغاز زنة ثلاثة أطنان، مما أدى إلى هلاكهم)). ([126])

العمالة القسرية والاقتصاد الموجه:

أُجبر السكان المحليون على العمل في مشاريع زراعية وبنية تحتية دون أجور عادلة، ضمن سياسة التهدئة الاقتصادية وتم إقصاء الليبيين من المناصب الإدارية والاقتصادية، وحصرهم في أعمال يدوية منخفضة الأجر وإجبار الشباب على العمل 10 ساعات يومياً في صيانة الطرق العسكرية دون أجر.

الضرائب والقيود المالية:

فرضت السلطات الإيطالية ضرائب باهظة على السكان المحليين، دون تقديم خدمات مقابلة، وتم تقييد حركة التجارة الداخلية، ومنع الليبيين من ممارسة بعض الأنشطة الاقتصادية إلا بتصاريح خاصة. ([127])

ثانياً: الآثار الاجتماعية للاحتلال الإيطالي لواحات الجفرة وزلة:

تُعتبر السكان العنصر الأساسي ورأس المال البشري لأي دولة، حيث يمثلون القوى العاملة التي تلعب دورًا هامًا في تنمية الاقتصاد الوطني. خلال فترة الاحتلال الإيطالي، قدم الليبيون الغالي والنفيس دفاعًا عن وطنهم، مما أدى إلى فقدان العديد من أبنائهم في الحروب ضد الاحتلال، والتي استمرت رغم عدم تكافؤ القوى لأكثر من عشرين عامًا، كان معظم سكان ليبيا يمتهنون الزراعة وتربية المواشي، وكانت لكل قبيلة منطقة محددة تُمثل موطنها كان انتماؤهم وولاؤهم للقبيلة أولًا، مما دفعهم للاستبسال في الدفاع عن أرضهم التي تعتبر مصدر رزقهم ومعيشتهم، إضافةً إلى دفاعهم عن الدين الذي يشكل قيمهم وأخلاقهم. مهم وأخلاقهم. ([128])

مقاومة الاحتلال:

عمل المجاهدون المخلصون من أبناء الوطن على التصدي للقوات الإيطالية في معركتي بئر تاقرفت وقارة عافية. عانت المناطق مثل واحات الجفرة وزلة من القمع والتعسف، حيث واجه الأهالي أشكالًا من العدوان، بما في ذلك القتل والشَنق بسبب تعاونهم مع المجاهدين، تم تنفيذ أحكام الإعدام ضد العديد من المواطنين، في واحة زلة مثل:(على الزوام وإبراهيم([129])، أحمد جعودة المصراتي ([130])، محمد ميلاد أحمد شو، ([131]) بلعيد بن رفه الجماعي، أحمد منصور رفه، على بن حمد) ([132]) وعندما هدأت حركة الجهاد، أُجبر العديد من أبناء واحات الجفرة وزلة على الانخراط في القوات الإيطالية التي كانت تحارب في الحبشة، حتى تم تجنيدهم قسراً للمشاركة في حرب استعمارية لا ناقة لهم فيها ([133]) تم تجنيد مجموعة من الشباب الليبيين في الجيش الإيطالي، حيث رحلوا إلى مدينة ترهونة، مما ترك فراغًا كبيرًا في مجتمع الواحات. كان هؤلاء الشباب في مقتبل العمر، وكان يُعتقد في البداية أن عملية تجنيدهم لن تؤدي إلى سفرهم بهذا الشكل، أحد المجندين، الحاج محمود بن بشير الذهبي من مدينة ودان، تحدث في مقابلة عن تجربته، موضحًا أنهم نُقلوا إلى الحبشة حيث مكثوا هناك حوالي 18 شهرًا. كانت أول منطقة دخلوها مع القوات الإيطالية هي منطقة براوا، حيث قضوا نحو خمسة أشهر

كما وصف الشاعر حمد عثمان عبد اللطيف، الذي كان أيضًا من المجندين في الجيش الإيطالي في الحبشة، تلك الرحلة بشكل معبر،

مشيراً إلى التجارب والمعاناة التي مر بها المجندون خلال تلك الفترة ([134]) فيقول:

غلبني دمع العين وسال وجَدْ هبال بعد فات المرسى بميال
غلبني دمع العين أنقج غلا مولى السالف زدوات
نحسه عقلي فيه وجج بعبره خلاته حتحات
نحسه من إلأس مدوم أخطا وأقسامي مكتوبات
على ريدي خافيت نحس الله لاتكتب منها ياس

الله لاتكتب ويش أيصير أمعا الصومال نروح لبلاد العربان
أنروح لبلادي فرحان بجبيي من غادي
ويجوني أولادي جاريين على الجهادي ([135])

-التأثيرات النفسية والاجتماعية:

أثّر هذا التجنيد القسري على سكان الواحات بشكل عميق، إذ ترك فراغًا كبيرًا في المجتمع. كما روى الحاج محمود بن بشير الذهبي، أحد المجندين، تجربته مؤكدًا أنهم أُرسلوا إلى الحبشة لمدة 18 شهرًا، ويتطرق الشاعر حمد عثمان عبد اللطيف في شعره إلى مشاعر الحزن والأسى تجاه الواقع المرير الذي عاشه المجندون، ويعبر عن شعوره بالفقد والحنين إلى الوطن والأهل، متمنيًا العودة في ظل ظروف أفضل، تُظهر قصائد الشاعر كيف واجه المجندون أنواعًا من الهوان على أيدي الأثيوبيين، الذين كانوا يتصدون لغزو لم يكن لهم خيار فيه، مما صعّب من محنتهم ومعاناتهم. ويوضح الشاعر ذلك بقوله:

هجمناهم لوحة لفجار المدفع فيهم دار قحيط وبديو فيه ضنا لجواد مرامي تقول أكباشه عيد

وفيما يلي نقدم قائمة بأسماء المجندين الذين تم نقلهم للقتال في الحبشة، والتي استطعت جمعها: ([136])

جدول رقم (2) المجندين من واحة زلة

الاسم	المنطقة	حالة الضرر	الدولة
حمد الخبير الخير	زلة	مجند	الحبشة
سعد المبروك عبد الحفيظ	زلة	مجند	الحبشة
محمد المبروك عبد الحفيظ	زلة	مجند	الحبشة
عبد اللاهي زيد المال	زلة	مجند	الحبشة
مسعود محمد مسعود	زلة	مجند	الحبشة
الجإلى محمد عبد الوهاب	زلة	مجند	الحبشة
علي بن رجب	زلة	مجند	الحبشة
محمد البوخاري	زلة	مجند	الحبشة
علي زنكول	زلة	مجند	الحبشة
علي اعطية	زلة	مجند	الحبشة
علي صالح انقرم	زلة	مجند	الحبشة

3. آثار الاحتلال الإيطالي على سكان واحات الجفرة وزلة:

عاش أبناء واحات الجفرة وزلة ظروفًا صعبة، تميزت بمصادرة الأراضي والتهجير القسري، ما اضطر عددًا كبيرًا منهم إلى النزوح عن ديارهم والهجرة إلى البلدان المجاورة، مثل مصر وتونس

وتشاد. خلال هذه الرحلة، تعرضت العديد من الأسر للوفاة، إما بسبب العطش، أو طول الطريق، أو نتيجة الأمراض التي اجتاحتهم دون رحمة القوات الغازية أجبرت السكان على الرحيل بعيدًا عن موطنهم، مما دفعهم للتضحية بأموالهم وأرواحهم، مفضلين الهجرة على مواجهة الذل والإهانة، كان لديهم إيمان قوي بأن أي شخص يستطيع الهرب لا يجب عليه البقاء حتى يقع في أيدي العدو. تجسد العدو في الاستيلاء على العديد من المناطق، وارتكب أعمال تنكيل بالأبرياء، بما في ذلك المسنين والنساء م والأطفال، الذين كانوا أولى أولويات المساعدة والعفو، هاجرت مئات الأسر متجهةً نحو الجنوب عبر الصحراء الكبرى لتستقر في تشاد، بينما اختارت أسر أخرى الاتجاه نحو المشرق، انطلاقًا من واحة زلة، ثم واحة سيوة، لتصل إلى منطقة الفيوم وبقية القرى المصرية الشرقية.كما تم إنشاء العديد من القلاع في واحة زلة وهون ودان وسوكنه، حيث استخدمتها القوات الإيطالية كمراكز ومعسكرات لها، عانى سكان زلة من أضرار جسيمة، مادية ومعنوية، نتيجة الاحتلال الإيطالي. فقد أُعلنت البلاد ميدانًا للفوضى، حيث عاثت القوات الإيطالية في الأرض فسادًا. شهد الأهالي تفشي الشذوذ الأخلاقي والانعدام المسؤولية، حيث استولت القوات على بعض منازلهم بعد مصادرتها، وجعلتها ملاهي ومراقص للجنود الإيطاليين والأحباش. ([137]) وفيما يلي قائمة بأسماء المهاجرين التي تمكنت من جمعها:

جدول رقم (3) اسماء المهاجرين من واحة زلة للدول المجاورة

الاسم	المنطقة	حالة الضرر	الدولة
حسن بن علي الطاهر بن حسن	زلة	مهاجر	تشاد
عبد الله مصباح لا فيطح	زلة	مهاجر	تشاد
محمد عبد السلام سافيته	زلة	مهاجر	تشاد
محمد محمد أجفيله	زلة	مهاجر	تشاد
حمد السنوسى رفه الجماعي	زلة	مهاجر	تشاد
عبد القادر قنانة عبد القادر	زلة	مهاجر	تشاد
أمنه السنوسى أسهوم	زلة	مهاجره	تشاد
رمضان قنانه عبد القادر	زلة	مهاجر	تشاد
عبد الرحمن محمد أجفيله	زلة	مهاجر	تونس
محمد عمران محمد	زلة	مهاجر	تونس
عبد العزيز رفه الجماعي	زلة	مهاجر	تشاد
إبراهيم أمنيسى أقويز	زلة	مهاجر	مصر
أمنيسى إبراهيم أمنيسى	زلة	مهاجر	مصر
سليمان محمد ميلاد أحمد شو	زلة	مهاجر	تشاد [١٣٨]

ثالثاً: الآثار والتداعيات على حركة الجهاد الليبي:

لا شك أن احتلال واحات الجفرة وزلة والمنطقة الواقعة بين الساحل والواحات الواقعة قريبا من خط عرض 29° شمالا قد أثر سلباً على حركة الجهاد الليبي، وترتبت عليه مجموعة من الآثار والتداعيات من أهمها:

1 - بعد احتلال واحات الجفرة أصبح الموقف صعباً، بالنسبة للقوات الإيطالية فكان لزاما عليها تأمين الاستقرار في الأراضي الشمالية، وكانت أول خطوة لتحقيق ذلك هو السيطرة على منطقة الحماده الحمراء وفزان.

ويؤكد غرتسيانى ذلك بقوله: ((كان هذا الموقف عسيراً بالنسبة لنا لأنه يمنعنا من الاستقرار في الأراضي الشمالية، وكان كذلك متعبا لو استعملنا القوة، فلا نستطيع أن نسيطر على تلك الصحراء الشاسعة، وهي الحماده... وأمام هذه المشكلة الصعبة التي تجرنا إلى النزول في ميدان فزان بحيث يمكننا أن نضمن خلفيتنا ونطمئن على ظهورنا)). ([139])

2 ـ كما عملت القيادة الإيطالية العسكرية بعد احتلالها لواحات الجفرة على تنفيذ مجموعة من الخطوات العملية منها:

أ- اتخاذ واحات الجفرة وزلة كقاعدة للهجوم والإمداد والتموين، للقوات الإيطالية لبسط سيطرتها على فزان. ([140])

ب- بعد الانتهاء من عمليات خط عرض 92° شمالاً واحتلال واحات الجفرة وزلة، عمل الإيطاليون على مواجهة الثورة التي اشتعلت في منطقة القبله إلا أنها جاءت متأخرة نسبيا فاستطاع الإيطاليون إخماد الثورة وهي لم تزل في مهدها ومطاردة عناصرها بعد معارك بئر علاق في (9291/4/9)، وكاف المتكية (المكيمن) (8291/4/71)، وزمزم (9291/4/32) وأم ملاح (9291/4/22) والملاحة البحرية (9291/5/9) والشويرف (9291/5/62).([141])

ج- بعد احتلال واحات الجفرة وزلة أصبحت الظروف مهيأة أمام القوات الإيطالية لتشتيت المجاهدين وحصرهم داخل دوائر محددة وضيقة في فزان ومنطقة واو وجبال الهروج ومنطقة الواحات جالو وأوجله والكفرة. ([142])

د- استشهاد الكثير من المجاهدين والذين تصدوا لتحركات القوات الإيطالية أثناء انسحاب مراحيل القبائل المهاجرة بأسرهم ومواشيهم إلى جبال الهروج والمناطق الجنوبية ويقول غراتسياني في ذلك:((أن الليبيين الرحل لا يسلمون السلاح ... لاعتزازهم به واعتبارهم له مصدر قوتهم ... لهذا يفضلون الثورة ويتوغلون في الصحراء ويموتون هناك في فزان وغيرها دون أن يسلموا أسلحتهم، بل يعتبرون أنفسهم أصحاب القضية الوطنية دون غيرهم)) ([143])

هـ- عملت الحكومة الإيطالية على توحيد القيادة في إقليم طرابلس وبرقه في حكومة واحدة، فتم تعيين الفريق (بادوليو) في يناير 9291م حاكماً لحكومة طرابلس وبرقة وكان لذلك أثره في تفعيل دور القوات الإيطالية وزيادة تعاونها وتنسيقها في عمليات القتال ([144]) وبعد عمليات خط عرض 92° شمالاً تم عزل منطقة الجبل الأخضر ومحاصرة حركة الجهاد الليبي التي يقودها عمر المختار وتضييق الخناق عليها حتى سنة 1391م، عندما تم إلقاء القبض على شيخ الشهداء (عمر المختار) وتنفيذ حكم الإعدام فيه 61- سبتمبر 1391م([145])

الخاتمة:

تُظهر دراسة الاحتلال الإيطالي لواحة زلة بين عامي 1928 1943- كيف تأثرت المنطقة بشكل عميق بسياسات الاستعمار والإجراءات القمعية التي اتخذتها القوى الاحتلالية. تكشف الأحداث المعقدة التي مرت بها واحة زلة عن صمود أهاليها ورفضهم للهيمنة الخارجية، فضلاً عن تضحياتهم الكبيرة في سبيل الحفاظ على هويتهم الوطنية والثقافية.

المقاومة الشعبية، التي تجلت في شكل تنظيمات مسلحة وتحركات شعبية، تعكس العزيمة والإرادة القوية للشعب الليبي ضد الاحتلال. على الرغم من الخسائر الكبيرة التي تعرض لها المجاهدون، إلا أن إرادتهم في الاستمرار ومواجهة التحديات كانت محفزاً رئيسياً لبقاء حركة الجهاد حية وفعالة. لقد ساهمت هذه الأحداث التاريخية في تشكيل الذاكرة الجماعية للمواطنين الليبيين، حيث ارتبطت آلام ومعاناة الاحتلال بفخر المقاومة والتضحية. إن توثيق هذه الفترة من التاريخ يُعزز الوعي بأهمية التاريخ الوطني ويحفز الأجيال الجديدة على التعلم من تضحيات الأسلاف والتزامهم بالدفاع عن الوطن. إن الأبحاث والدراسات المتعددة حول هذه الحقبة لا تكتفي بالتاريخ فحسب، بل تسهم في فهم السياقات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها ليبيا، وتبرز ضرورة الدعم المستمر للبحث العلمي والتاريخي من أجل تعزيز الهوية الوطنية وتحقيق العدالة التاريخية.

النتائج:

1-أدت السياسات الاستعمارية إلى تفكيك الهياكل الاجتماعية التقليدية في واحة زلة، وفقدان الأهالي لأراضيهم ومصادر رزقهم.

2-أظهرت المقاومة، مثل معارك «تاقرفت» و«عافية»، قوة الإرادة لدى المجاهدين وقدرتهم على مواجهة التفوق العسكري الإيطالي.

3-استخدمت القوات الإيطالية أساليب قمعية لتشتيت المجاهدين وزيادة الضغوط عليهم، مما أثر سلبًا على حركتهم الجهادية.

4 -أجبرت السياسات القمعية العديد من الأهالي على الهجرة، مما أثر على التوازن الديمغرافي وزاد من معاناتهم.

5-أسهمت أحداث المقاومة في تشكيل وتعزيز الهوية الوطنية لدى الليبيين، وتجسدت في تضحية المجاهدين.

6-على الرغم من الوعود الإيطالية بتحسين الخدمات، كانت السياسات الحقيقية تركز على السيطرة والقمع، مما أدى إلى فقدان الثقة.

لتوصيات:

1. تشجيع المزيد من الدراسات التاريخية حول الاحتلال الاستعماري في ليبيا، مع التركيز على تجارب المناطق المختلفة.
2. العمل على جمع الشهادات الحية من الناجين وعائلاتهم لتوثيق الأحداث وتجارب المقاومة.
3. إدراج أحداث الاحتلال الإيطالي في المناهج الدراسية لتعزيز الوعي الوطني والتاريخي بين الأجيال الجديدة.

4. توفير التسهيلات والدعم للباحثين والطلاب في مجال الدراسات التاريخية والاجتماعية المتعلقة بفترة الاحتلال.
5. تنظيم فعاليات وأنشطة ثقافية تسلط الضوء على تاريخ المقاومة وتعزز الفخر الوطني.
6. تعزيز التعاون بين المؤسسات البحثية والأكاديمية في الداخل والخارج لتبادل المعرفة والموارد.
7. مراجعة السياسات المتعلقة بالتراث الثقافي لضمان حماية وتوثيق المواقع التاريخية المرتبطة بالاحتلال والاستجابة

الهوامش:

(1) 28°-29° شمالاً
وبين خطي طول17°-18° شرقاً تقريبا ،وهي إحدى مناطق واحات الجفرة تقع وسط ليبيا وتبعد عن ودان بمسافة 160 كلم، وعن هون بمسافة 180 كلم، وعن الفقهاء بمسافة 160 كلم وتبعد عن واحة مراده شمالاً بمسافة 225 كلم، كما تبعد عن واحة تازربو في الجنوب الشرقي بمسافة 400 كلم وترتفع المنطقة عن مستوى سطح البحر بمقدار200م تقريبا، وتقع الواحة شمال جبال الهروج، ويبلغ أتساعها حوالي80000كلم مربع ،وتبعد عن ساحل البحر شمالاً بمسافة 280 كلم باتجاه منطقة النوفلية. أما عن حدودها الإدارية فيحدها من الشمال منطقة مرادة، ومنطقة الكفرة وتازربو فتحدها من الناحية الشرقية، ومن الجنوب تحدها منطقة الفقهاء، أما من الناحية الغربية فتحدها منطقة ودان.

(2)
(طرابلس: جامعة الفاتح، 1983م)، ص 50.

(3) 1889م، ذهب إلى تركيا
ليدرس في كلية الضباط، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عاد إلى ليبيا مرسلاً إليها لتحريك الجهاد برتبة نائب ضابط تسلل من مصر قادماً مع الشيخ سوف المحمودي ووصل إلى صفي الدين السنوسي وهو يستعد لخوض معركة القرضابية فساهم في المعركة، وبسبب خلافاته مع أبناء سيف النصر وصراعهم على حكم فزان أتصل بالإيطاليين وأنضم إليهم سنه 1924م.

(4) 2. بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر،1970م ، ص 509.

(5)عمرو سعيد بغنى وآخرون، معركة تاقرفت. (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،1979(، ص 30.

(6)اتيليو تروتسى، برقة الخضراء، ت. خليفة محمد التليسى. (طرابلس: الدار العربية للكتاب، 1991 م)، ص 201.

(7) 1911 ـ 1943. ج2
(طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ت،1988م)، ص285.

(8) 286.

(9) 70/16، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(10) 2. طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1982م، ص 73، 74.

(11)
فصل الصيف من هرا وه، العقر، تلال، جارف والشرقية ووادي بي.

(12)
من قبيلة واحدة أو مجموعة قبائل تخضع لصف واحد ويقابل هذه التسمية نظام الأدوار في المنطقة الشرقية من ليبيا.

(13) 1881-1911م). ت. عبدا لسلام أدهم. بيروت: دار صادر، 1974م.، ص250.

(14) الجفرة 1923-1929م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الأداب جامعة أم درمان الأسلامية-السودان،2007م، ص 57.

(15)ايفانز بريتشارد، السنوسيون في برقة، ت. عمر الديراوي أبو حجلة (طرابلس: مكتبة الفرجاني، 1948) ص 214

(16) 1911-1934م، ج2. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988م.ص 288.

(17) 2. (طرابلس: مؤسسة الفرجاني، 1997م)، ص ص109،110.

(18) 57.

(19)غرتسياني، نحو فران، نحو فزان. ت. طه فوزي، مراجعه خليفة التليسى. القاهرة: مكتبه صايغ، 1979م، ص 304.

(20) 58.

(21) 1973م.، ص 246.

(22) 4 كلم.

(23) 320.

(24) 44.

(25) (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1993 م)، ص 94.

(26) 1928-1929م.طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1996م.، ص173.

(27) 13/19، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(28) 35 كلم

(29) 200 كلم.

(30) 15كم.

(31) 329

(32) 2005/1/4، ويؤكد ذلك عمرو سعيد بغني في كتابه معركة تاقرفت: نقلاً عن رواية بعض المجاهدين ومنهم: محمد المنفي أقديم وعبد الله مصباح لا فيطح وأخوه مختار مصباح لا فيطح: أن خليفة الزاوي اتصل بعبد الجليل سيف النصر وحذره من الاصطدام بالقوات الإيطالية، لأنها تفوقه عدداً وعدة ونصحه بالخروج من زلة.

(33) 16/ 72، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

(34)
متجهاً جنوباً نحو جبال الهروج وسيطرت القوات الإيطالية على زلة، استولت على 5 بنادق، وتم اسر رجلين أحدهما تركي الأصل من أهل كانديا بكريت اسمه إبراهيم القريتلي والآخر طبيب اسمه (حسن الجراح). شريط رقم 4/6، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات لتاريخية.

(35)
1936) p.233

(36) 5، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(37)
طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،1993م، ص 99.

(38) .332

(39)برج محمود: وهو عبارة عن برج مقام على ربوة عالية، ويمثل حصناً قديماً ويبعد عن زلة بحوالي 4 كلم.

(40) 6 كم.

(41)مضرب الخريصي: موقع بين حطية ترزه وحطية مدوين قتل فيه أحد رجال قبيلة أولاد اخريص.

(42)
المبروك سليمان ترو وهو من سكان واحة زلة ويؤكد ذلك المجاهد محمد الحسن أبو القاسم خلال المقابلة التي أجراها الباحث معه.

(43) 7/11، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(44) .336

(45) 190/9، ص 35، مكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(46) .61

(47)
الحجارة السوداء والتي نحتتها عوامل التعرية وأبقت على أصلب جزء فيها على شكل مائدة أو رأس مدبب.

(48) 16 /74، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين لدراسات التاريخية.

(49) 2/11، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

(50) 1928، قبيلة الجماعات.

(51) .247

(52) .300

(53) 5، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

(54)

أو أشجار أو صخر حسب طبيعة الموقع، وفي تاقرفت فأن التوامج التي أقامها المجاهدون كانت رملية كما استخدمت فروع الأشجار التي توفرت.

(55) .247

(56) .341

(57) 16 /74، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين لدراسات التاريخية

(58)altz ، le operrazione libiche sul 29 parallelo nord، p.54

(59) .342

(60) 16 /70 محمد العربي المدني التواتي، المكتبة الصوتية بمركز جهاد لليبيين للدراسات التاريخية.

(61) 5، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(62) .248

(63) 249. كذلك أنظر: على محمد على الجدي: كراسة استبانة رقم 190/9، ص 35، مكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(64)

فتشوي على النار ويكون لها مذاق طيب، ودخل هذا التعبير مجال الحرب، لأن حب هذه الشواطة يحدث أصواتاً تشبه صوت الرصاص.

(65) .82

(66) 5، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(67) 80 كلم.

(68) 72/16، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

(69) 83، كذلك انظر الملاحق.

(70) .94

(71) .70

(72) 190/9، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(73)

1923-1929م، مرجع سابق، ص 72.

(74) 16/22، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(75) .90

(76) 2005/1/4م.

(77)

(78) 109

(79) 2006/7/1م

(80) 20/19، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

(81) وتزعم فرق مسلحة (باندة) كان له دور بارز في معركة عافية.

(82) 22/16، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(83) 16 / 72 المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

(84) 190/9، ص44، مكتبة مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية.

(85) .390

(86) 18 / 13، 11/6، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

(87)مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، من معارك الجهاد الليبي في المنطقة الوسطي، مرجع سابق، ص 69

(88) 9 / 190، ص45، مكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

(89) 1904م، تولى قيادة مجاهدي زلة والبالغ عددهم 50 مجاهداً، استشهد منهم المهدي محمد بلحسن، على كتيتى، عبد الله اخريص القاسي، الزرق بن محمد على، السنوسي بن كيلاني، مختار بن على أبو القاسم، ويؤكد ذلك الشاعر عثمان رفه الجماعي (قبيلة الجماعات) أحد المجاهدين الذين شاركوا في معركة عافية، في قصيدته التي خلد فيها هذه المعركة الحاسمة، وأشاد فيها ببطولة المجاهدين، مقابله أجراها الباحث مع المجاهد محمد الحسن أبو القاسم، زلة ،2005/1/4م.

(90) 1869م، ومن أوائل أبناء الواحة الذين لبوا نداء الواجب، فانخرط مبكراً في صفوف حركة الجهاد الليبي ضد الغزاة الطليان، التحق بصفوف المجاهدين بقيادة عائلة سيف النصر، والتي خاضت جل معارك الجهاد آنذاك لم يكن مجرد مقاتل، بل كان فارساً شجاعاً يمتلك حنكة القتال وبصيرة القائد، مما جعله محط إعجاب وثقة رفاقه المجاهدين وقادته هذه الثقة العظيمة إلى تحمل مسؤوليات جسام تولى قيادة محور من محاور القتال في معركة عافية، الذي ضم تحت لوائه مجاهدي من قبائل مختلفة عرفت باسم (كرشة الضبعة) ليقف جنباً إلى جنب مع قادة الجهاد في الذود عن تراب الوطن حتى وافته المنية عام 1968م.

(91) 13/19، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

(92) .162

(93) .70

(94) 1904م، زلة، شارك في معركة عافية، أنظر شريط رقم، 16/22، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(95) .162

(96) .78

(97) 392.

(98) 19-/12 20/12، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(99)مقابلة أجراها الباحث مع المجاهد ابوعجيلة خليفة عبد الله الماجري، مشارك في المعركة، ودان، 2006/7/1م.

(100) 20/19،12/12 المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(101) 19/12، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(102) 80.

(103) 392.

(104) 19/12، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(105) 79، 80.

(106)مقابلة اجراها الباحث مع حسن مختار محمد، من اعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ المحلي، زلة،10-9-2025م.

(107)مقابلة اجراها الباحث مع احمد علي عبد الله بوزيد، من اعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث، زلة،15-9-2025م

(108) 2025-9-18م

(109) 21/19، المكتبة الصوتية بمركز جهاد الليبيين، طرابلس.

(110)مقابلة اجراها الباحث مع احمد علي عبد الله بوزيد، من اعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث، زلة،15-9-2025م

(111)مقابلة اجراها الباحث مع محمد المهدي علي، من اعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث، زلة،10-9-2025م

(112)مقابلة اجراها الباحث مع علي ابوالقاسم علي، من اعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث، زلة،5-7-2025م

(113) 2025-9-18م

(114)مقابلة اجراها الباحث مع مصطفي محمد داليم، من اعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ، زلة،9-4-2025م

(115)

ومهتم بالتاريخ، زلة،5-5-2025م

(116) www.ejaba.com

(117) 1911-1943، (طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988) ص 221. أنظر السوري وآخرون، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، مرجع سابق، ص 426.

(118) 1911-1970م. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.1984م، ص 147.

(119) 328.

(120) 336.

(121) 89.

(122) 1923-1928، مرجع سابق، ص64

(123) 109.

(124) 330 ،331

(125) للنشر والتوزيع ،1984 م) ص 105.

(126) 110.

(127) 151

(128) القوات الإيطالية لها، حيث كان في مدينة إجدابيا وعند رجوعه إلى الواحة تم إلقاء القبض عليه بتهمة الاتصال بالمجاهدين وتقديم المساعدة والتموين لهم تشكيل محكمة صورية له، والتي حكمت عليه بالإعدام رمياً بالرصاص أمام جميع الأهالي.

(129) بتهمة التعاون مع المجاهدين، وصدر ضده حكم بالإعدام.

(130) 1909 وكان مدير على الأهالي في حطية مدوين، فنزل عليه بعض المجاهدين من زلة

(131) والذين كانوا متوجهين إلى الهروج ليلتحقوا ببقية المجاهدين وهم، حمد عبد الله موسى، صالح صالح رحيل، ومنفي أقديم، فقدم لهم المؤونة وبعض التمر، فعلم الإيطاليون بذلك، فتم ترحيل سكان حطية مدوين إلى زلة وتجميعهم ومحاكمة محمد شو أمام الأهالي وتنفيذ حكم الإعدام فيه رمياً بالرصاص.

(132)مقابلة أجراها الباحث مع محمد بن اخريص من اعيان زلة ومهتم بالتاريخ، زلة 2005/11/28 م.

(133) 146، كذلك أنظر: إيريك ساليرنو، مرجع سابق، ص 172.

(134) 1923-1929م، مرجع سابق، ص 114.

(135) 2005/11/28 م.

(136) مقابلة اجراها الباحث مع احمد علي عبد الله بوزيد، من اعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث، زلة،15-9-2025م

(137) 114.

(138)مقابلة اجراها الباحث مع احمد علي عبد الله بوزيد، من اعيان المنطقة ومهتم بالتاريخ والتراث، زلة،15-9-2025م

(139) 2. ت. إبراهيم سالم بن عامر. بنغازي: دار مكتبة الأندلس،1980م، ص40

(140) .177

(141) 177 ،176

(142) 95

(143) 40

(144) 254 ()

(145) .95

الملاحق

الملحق الأول:(الصور)

صورة رقم (1) المستشفى الإيطالي (الفرمالية)

صورة رقم (2) المدرسة الإيطالية(اسكولا)

صورة رقم (3) قلعة زلة(الفورتي)

الملحق الثاني:(كشوف المجاهدين)

أولاً: كشف بأسماء شهداء منطقة زلة في معارك الجهاد الليبي:

ت	أسم المجاهد	المنطقة	أسم المعركة	ملاحظات
1	على كتيتي القاسي	زلة	معركة عافية	أستشهد
2	المهدى محمد بلحسن	زلة	معركة عافية	أستشهد
3	عبد الله اخريص القاسي	زلة	معركة عافية	أستشهد
4	الزر وق بن محمد على	زلة	معركة عافية	أستشهد
5	السنوسي كيلاني الحاج أحميد	زلة	معركة عافية	أستشهد
6	مختار بن على أبو القاسم	زلة	معركة عافية	أستشهد
7	قاسى بن كتيتي القاسي	زلة	معركة عافية	أستشهد
8	عريش بن بلط	زلة	معركة الكراهب	أستشهد
9	عمر الطاهر بيلة	زلة	معركة المكيمن	أستشهد
01	محمد صالح الواداوي	زلة	معركة أم الأرانب	أستشهد
11	حمد صالح بن قنه	زلة	معركة أم الأرانب	أستشهد
21	على القاسي محمد	زلة	معركة الكراهب	أستشهد
31	مفتاح حمد دواء	زلة	معركة الكراهب	أستشهد
41	أبو بكر محمد الحاج كيلاني	زلة	معركة غريس قاسم	أستشهد
51	إبراهيم بن زقدي	زلة	معركة بئر أقطيفة	أستشهد
61	مرعى عبد الرحمن أرويص	زلة	معركة بئر أقطيفة	أستشهد
71	على بن حسن بن الحاج	زلة	معركة بئر أقطيفة	أستشهد
81	أبو علاق الحاج على	زلة	معركة بئر أقطيفة	أستشهد
91	المبروك سليمان بن ترو	زلة	معركة تاقرفت	أستشهد

ثانياً: كشف بأسماء المجاهدين المشاركين في معركة (بئرعافية 1928م)

ت	أسم المجاهد	المنطقة	أسم المعركة	ملاحظات
1	حسن محمد بلحسن	زلة	معركة عافية	قائد المجموعة
2	على بن أبو القاسم	زلة	معركة عافية	
3	الحاج أمحمد الفقي	زلة	معركة عافية	
4	زغبيه الدنقلى	زلة	معركة عافية	جرح في المعركة
5	كيلاني الزر وق	زلة	معركة عافية	جرح في المعركة
6	عبد الله مصباح لا فيطح	زلة	معركة عافية	جرح في المعركة
7	مختار مصباح لا فيطح	زلة	معركة عافية	

ت	أسم المجاهد	المنطقة	أسم المعركة	ملاحظات
8	سعد بن أقنين	زلة	معركة عافية	
9	فضل اخريص	زلة	معركة عافية	
10	عبد الله اخريص إبراهيم	زلة	معركة عافية	
11	محمد بن الحاج عبد الجليل	زلة	معركة عافية	
12	محمد مسعود بن كيه	زلة	معركة عافية	
13	على النى اقويز	زلة	معركة عافية	قائد مجموعة
41	محمد بن عبد السلام	زلة	معركة عافية	
15	محمد بن دخيل	زلة	معركة عافية	
16	عبد القادر عبد الجليل	زلة	معركة عافية	
17	صالح عبد الجليل الجروالي	زلة	معركة عافية	
18	محمد الحسن أبو القاسم	زلة	معركة عافية	
19	محمد عريش بن بلط	زلة	معركة عافية	
20	صالح عبد الجليل العبد	زلة	معركة عافية	
21	حمد صالح بن قنه	زلة	معركة عافية	
22	صالح صالح رحيل	زلة	معركة عافية	
23	محمد صالح الواداوي	زلة	معركة عافية	
24	عمر بن طاهر بيله	زلة	معركة عافية	
25	حسن بن الحاج على	زلة	معركة عافية	
26	بوزيد بن عبد الله	زلة	معركة عافية	
27	منفى أقديم	زلة	معركة عافية	
28	صالح بن خليفة	زلة	معركة عافية	
29	حمد لاورى	زلة	معركة عافية	
30	على لا وري	زلة	معركة عافية	
31	محمد دخيل لاشيقر	زلة	معركة عافية	
32	محمد أبو بكر الاسطى	زلة	معركة عافية	
33	عمر إبراهيم بن مادي	زلة	معركة عافية	
34	أحميد ابر أهيم بن مادي	زلة	معركة عافية	
35	محمد كمباص	زلة	معركة عافية	
36	أمحمد صالح الصيد	زلة	معركة عافية	
37	مفتاح حمد دواء	زلة	معركة عافية	

ت	أسم المجاهد	المنطقة	أسم المعركة	ملاحظات
38	على مفتاح بن قاسى	زلة	معركة عافية	
39	حسن الحاج حامد	زلة	معركة عافية	
40	حمد عبد الله موسى	زلة	معركة عافية	
41	على عبد الله سعد	زلة	معركة عافية	
42	محمد بن اشفيلة	زلة	معركة عافية	
43	بركه صالح بن قنه	زلة	معركة عافية	
44	السنوسي سالم الطابوني	زلة	معركة عافية	
45	مهدى حسن لا وري	زلة	معركة عافية	
46	دخيل موسى	زلة	معركة عافية	
47	إبراهيم امنيسى	زلة	معركة عافية	
48	حسن بن الحاج على	زلة	معركة عافية	
49	بوزيد بن عبد الله	زلة	معركة عافية	
50	منفى أقديم	زلة	معركة عافية	
51	صالح بن خليفة	زلة	معركة عافية	
52	حسن الزوام	زلة	معركة عافية	

ثالثاً: كشف بأسماء المجاهدين المشاركين في معركة قلعة ودان (طوزه) ومعركة (بئر أقطيفة):

ت	أسم المجاهد	المنطقة	أسم المعركة	ملاحظات
1	أبو بكر عجاج الو رفلي	زلة	معركة قارة طوزه	قائد المجموعة
2	عبد العزيز اخريص	زلة	معركة قارة طوزه	
3	عبد الرحمن صالح مكبرها	زلة	معركة قارة طوزه	
4	على حمد أبو قدرة	زلة	معركة قارة طوزه	
5	على البر عصي	زلة	معركة قارة طوزه	
6	اخريص بن إبراهيم	زلة	معركة قارة طوزه	
7	عبد الوهاب بالخيرات	زلة	معركة قارة طوزه	
8	الجالي بن الخيرات	زلة	معركة قارة طوزه	
9	حمد إبراهيم	زلة	معركة قارة طوزه	
10	على الزوام	زلة	معركة قارة طوزه	
11	جاب الله اخريص	زلة	معركة قارة طوزه	
12	حشبو بن الحاج حامد	زلة	معركة قارة طوزه	
13	رجب بليقة	زلة	معركة قارة طوزه	

14	محمد على بن الخيرات	زلة	معركة قارة طوزه	
15	حمد أبوخزام	زلة	معركة قارة طوزه	
16	عبد الله أبو خزام	زلة	معركة قارة طوزه	
17	بركه الجماعي	زلة	معركة قارة طوزه	
18	عبد الحفيظ بن طاهر	زلة	معركة قارة طوزه	
19	حسن بن طاهر	زلة	معركة قارة طوزه	
20	على عصيده	زلة	معركة قارة طوزه	
21	اخريص بن عيسى	زلة	معركة قارة طوزه	
22	باشا بن لاعور	زلة	معركة قارة طوزه	
23	محمد حمد دنقيز	زلة	معركة قارة طوزه	
24	أذياب الهادي	زلة	معركة بئر أقطيفة	
25	أبو القاسم بن لا عور	زلة	معركة بئر أقطيفة	
26	حمد بن لاعور	زلة	معركة بئر أقطيفة	
27	منصور بن كيه	زلة	معركة بئر أقطيفة	
28	عثمان بن كيه	زلة	معركة بئر أقطيفة	
29	عبد الحفيظ بن طاهر	زلة	معركة بئر أقطيفة	
30	رحيل بن لاسود	زلة	معركة بئر أقطيفة	
31	محمد الحاج عبد الجليل	زلة	معركة بئر أقطيفة	
32	على بن الحاج عبد الجليل	زلة	معركة بئر أقطيفة	
33	رجب فرج أبليقه	زلة	معركة بئر أقطيفة	
34	أمبارك بن ميلاد	زلة	معركة بئر أقطيفة	
35	شو بن ميلاد	زلة	معركة بئر أقطيفة	
36	مبروك بن ترو	زلة	معركة بئر أقطيفة	
37	أبو بكر حسن المرابط	زلة	معركة بئر أقطيفة	
38	مسعود بن بركة	زلة	معركة بئر أقطيفة	
39	عبد الله أحنيش رجب	زلة	معركة بئر أقطيفة	
40	عبد الرحمن صالح جبريل	زلة	معركة بئر أقطيفة	
41	حمد بن أهلال الجرولي	زلة	معركة بئر أقطيفة	
42	دخيل الجر والي	زلة	معركة بئر أقطيفة	
43	عبد الجليل الجر والي	زلة	معركة بئر أقطيفة	
44	عبد الله صالح رحيل	زلة	معركة بئر أقطيفة	

النهضة التعليمية في عسير في عهد الملك عبدالعزيز (1362 - 1373هـ/1943 - 1954م) دراسة وثائقية

أ.د سعيد بن مشبب القحطاني
أستاذ التاريخ السياسي الحديث والمعاصر- جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية

أ. عمر بن ناصر الأسمري
طالب الدكتوراه – قسم التاريخ والآثار – جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية

المستخلص:

في عهد الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله شهدت منطقة عسير كغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية تحول كبير في التعليم والهدف الرئيسي وراء هذه الدراسة هو توثيق التاريخ التعليمي للمنطقة، و إبراز دور الملك عبد العزيز في نشر التعليم، أما عن أهمية هذه الدراسة تكمن في اننا عندما نبحث عن التعليم في عسير لا نتحدث فقط عن فتح المدارس أو إرسال المعلمين بل نلامس تحولا جذريا في البنية الفكرية والإجتماعية لمنطقة كانت تعيش خصوصية جغرافية نوعا ما، وقد اتبعت في هذه الدراسة على المنهج الوثائقي الذي اعتمدت فيه على الوثائق وتحليلها تحليل دقيق، أما عن النتائج فنجد ان عسير دخلت ضمن التغطية التعليمية الحكومية حينما استقر الحكم.

الكلمات المفتاحية: مديرية المعارف-المعلمون-التلاميذ-الإدارة-المدارس-المدرسة.

Educational Renaissance in AsirDuring the reign of King Abdulaziz (13621373-AH/19431954-AD) (Documentary Study)

Prof. Saeed bin Mushabab Al- Qahtani
A. Omar bin Nasser Al-Asmari

Abstract

During the reign of King Abdulaziz Al Saud, may God have mercy on him, the Asir region, like other regions of the Kingdom of Saudi Arabia, witnessed a great transformation in education, and the main goal behind this study is to document the educational history of the region, and highlight the role of King Abdulaziz in spreading education, as for the importance of this study, it lies in the fact that when we look for education in Asir, we are not only talking about opening schools or sending teachers, but we are touching a radical transformation in the intellectual and social structure of the region that used to live In this study, I followed the documentary method, in which I relied on the documents and analyzed them accurately, as for the results, we find that Asir entered the government's educational coverage when the government was stabilized.

Keywords: Directorate of Knowledge, Teachers, Students, Administration, Schools, School.

المقدمة:

قدمت الوثائق العديد من المعلومات التي تسلط الضوء على النهضة التعليمية في منطقة عسير خلال عهد الملك عبدالعزيز ، وقد أوضحت هذه الوثائق كيف تم تشجيع المجتمع المحلي على الإقبال على التعليم، مع التركيز على دعم التلاميذ ،وضمان تلقيهم أفضل أساليب التعلم الحديثة، كما أبرزت الجهود المبذولة؛ لرفع مستوى التحصيل الدراسي، من خلال توفير أفضل المعلمين للتدريس في المنطقة، و الدعم السخي من الحكومة الذي شمل تجهيز المدارس بأحدث المباني ، وصيانتها ، و توفير المقاعد والكراسي ، وجميع مستلزمات العملية التعليمية.

تطرقت الوثائق أيضًا إلى المتابعة المستمرة ؛لضمان تحقيق النجاح ،والأهداف المنشودة ، بالإضافة إلى تكامل الجهود بين مختلف المؤسسات الحكومية ، مثل وزارة المالية، ورئاسة القضاء، ومديرية المعارف العامة، ووزارة الداخلية، والشركات المسؤولة عن النقل،وشهدت المدارس نشاطًا اجتماعيًا مميزًا، تمثل في إقامة الحفلات المدرسية لجذب الأهالي إلى التعليم، وفتح المكتبات أمام الزوار، وافتتاح المعتمديات التي ساهمت في تخفيف العبء على مديرية المعارف العامة. ويعد التعليم من أولويات الدول للنهوض بحضارتها،وتتناول الدراسة قبسات من التعليم في عسير في عهد الملك عبدالعزيز دراسة وثائقية ما بين عام 1362/1943-1373هـ/ 1954م.

زمن الدراسة :بحسب الوثائق المتوفرة ما بين عام 1362/1943-1373هـ/ 1954م.

والحدود الجغرافية : والامتداد الجغرافي لمنطقة عسير الحالية.

أهمية الدراسة:تبرز تطور التعليم من خلال الوثائق التي لم يتم دراستها سابقًا.

أهداف الدارسة:التعرف على سير العملية التعليمية في تلك الفترة ، و الظروف ودور مديرية المعارف العامة في تحقيق سياسية الدولة في تطور التعليم.

مصادر ومراجع الدراسة:أُعتمد على مجموعة وثائق غير منشورة من دارة الملك عبدالعزيز.

وقد قسمت الدراسة إلى تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: الشؤون التعلمية:وعرض فيها كل ما يتعلق بالمعلمين طرق التدريس والسفر،وعقودهم ، واليوم الدراسي،والاختبارات،والتلاميذ،الدعم المقدم للتلاميذ،ولاحتفالات،وبعض أعداد التلاميذ،وطرق الدعم في تلك الفترة.

المبحث الثاني: الشؤون الإدارية:وعرض فيه كل ما يخص الإدارة،والمحاسبة،والعام الدراسي،والتوقيت الزمني،والحصص،وطرق التعامل مع مديرية المعارف العامة.

وتختتم الدراسة بأهم النتائج ،وقائمة المصادر والمراجع.

التمهيد :

انعدام التعليم الرسمي في إقليم عسير،وظهرمتركزًا على يدالمتصرف محي الدين شوقي 1332هـ /1914م - 1336 هـ /1918م ومحدوديته في أبها حيث افتتحت مدرسة خصصت لأبناءموظفين المتصرفية ،ولغة التعلم التركية؛مما جعل المجتمع يعتزلها خوفاً من التريك،والمحافظة على عروبتهم[1]؛بل زاد خوف المجتمع أن يصبح أبنائهم رهائن عندهم[2].

استمرت الكتاتيب في أداء رسالتها في أرجاء المنطقة ؛ إلا أن الحياة العلمية معدومة في العصر العثماني ،وانتشر الجهل ،وعمت الأمية.[3]

اعتمدت الإقليم على الكتاتيب لانعدم المدارس الحكومية التي تلبي رغبات المجتمع خلال تلك الفترة.[4] ويتلقى أغلب الطلاب تعليمهم في المساجد،أو مايعرف بالكتاتيب ،ويتعلمون القرآن،والكتابة ،والقراءة،وعلوم اللغة العربية،وأموردينهم والحساب[5]،ومكان الدراسة في بيت المعلم ،أو مكان مخصص للتعليم في القرية، بل تجد الوعاظ، والمرشدين ينتشرون في الأسواق، والمساجد كنوع من نشر الوعي الديني[6]،وانطلق التعليم الرسمي في العصر السعودي عام 1354هـ/1935م بمدينة أبها.[7]

المبحث الأول : الشؤون التعليمية :

المعلمون :

اهتمت مديرية المعارف العامة اهتمامًا كبيرًا بالمعلمين ، حيث تكفلت بتغطية تكاليف تنقلهم وتنقل أسرهم من منطقة إلى أخرى ، بهدف تخفيف الأعباء المالية ،عوضًا عن المتاعب الجسدية التي تلحق بهم ؛لكون المنطقة وعرة كما سعت لتحفيزهم على أداء رسالتهم التعليمية في جميع القرى دون أن تشكل تلك التنقلات عبئًا إضافيًا عليهم[8]،يُسمح للمعلم بالتنقل بين مدارس الإقليم ، وخارجه؛ ولكن ذلك لا يتم إلا بنهاية العام الدراسي ، وقد أوليًا اهتمام خاص بتوفير الخدمات اللازمة أثناء عملية النقل بين المدارس كما سيأتي معنا، خاصة في ظل الاعتماد على وسائل المواصلات التقليدية في تلك الفترة،وتَظهر الوثائق القديمة تفاصيل هذه المصروفات،التي تعرض في الجداول التوضحية،التي ستعرض لاحقًا[9]، وتهتم بتوفير تذاكر اركاب السيارات بالتعاون مع مدير الشركة العربية للسيارات ، وتصدر تلك الإركابات بموافقة من المقام السامي ، وتوجيه بخطاب من مديرية المعارف العامة لتوفير الإركابات ،وعلى سبيل المثال ما أعطي مدير مدرسه أبها ، وعائلته أمرا مراجعاً لمكة المكرمة؛ لمعالجة عائلته، وتوفير ذلك له من أبها إلى مكة.[10]

يختلف أعداد المعلمين من مدرسة لأخرى ، إذ لا يتجاوز في بعض المدارس رغم كثرة التلاميذ إلا ستة معلمين،و في البعض الآخر تقل؛مما أدى إلى معاناتهم من قلة الكوادر ،وعبء الحصص التي يشارك المدير في أداء بعض الحصص رغم مشاغله الإدارية، وبينما يتحمل المعلمون نصابًا مرتفعًا إلى جانب مسؤوليات الإشراف،والمتابعةاليوميةللتلاميذ، بالإضافة إلى إعداد التحاضير،ومراجعة الواجبات والدروس بشكل مستمر، ورغم هذه التحديات، يعمل الجميع بجد وإخلاص من الصباح حتى نهاية اليوم الدراسي، متفانين في أداء واجباتهم[11]،ويلاحظ عليهم خصال التعاون؛ مما أنجح العملية التعليمية.

يتولى القضاءالإشراف على متابعةأوضاع المعلمين ،وتقييم كفاءتهم، بالتعاون الوثيق بين مديرية المعارف العامة ، والقضاء كجهة إشرافية مشتركة ؛لضمان تحقيق أعلى مستويات الأداء،ويتم التعامل مع تقارير القضاة بجدية ،ودقة متناهية ؛لضمان الشفافية ،والارتقاء بالعملية التعليمية.[12]

امتازت الفترة بتشجيع المعلمين المبادرين لإكمال دراستهم ؛ ويتم دعمهم من المديرية العامة ،حيث حصل بعض المعلمين على شهادات بعض السنوات الدراسية في المرحلة الابتدائية من الصف الرابع فما فوق ولم يكمل دراسته الابتدائية، فيسمح له بالالتحاق بالاختبارات

كمنتسب مع التلاميذ فترة الاختبارات النهائية ،[13]ومن يتخرج من التلاميذ يحصل على تزكية على نجابته ، للمنافسة على وظيفة معلم ، ومن أمثلة ذلك تزكية مديرمدرسة أبها للطالب حسين بن ظافرالأشول كمعلم يمكن له تدريس الصفوف من الأولى حتى الرابعة الابتدائية، ويؤكد على لياقته ،وكفاءته ،ويطلب منهم الاطلاع على الخط والإملاء الخاص به حيث يبرز تمكنه، ومن حسن حظه تم موافقة المديرية العامة للتعليم،وتأييد تزكية مدير المدرسة ؛ ليصبح معلمًا بديلًا للمعلم أحمد بن ناجي ، ويلاحظ بأن الفترة بين الطلب، والموافقة استغرقت عشرة أيام فقط؛ دليل سرعة الإنجاز ،والدعم؛ لتمكين المعلمين الوطنين[14]، وتعزز من مديرية المعارف العامة لأقرانه من التلاميذ للجد ، والاجتهاد ؛ و دعم للمدارس بكوادر محلية ؛للاستقرار ،كما تسعى من جهة من المحافظة على حقوق المعلمين، وتعوض خسائرهم ؛ من أجل التنقل، وللرد على مسائلات القضاء ، والحضور لمجلس القاضي المسؤول عن المدرسة ؛ لكونه جهة مشتركة للإشراف على التعليم مع المديرية[15]، دلالة تامة تكامل العمل ؛وعلى أهمية مكانة المعلم في التعليم خلال ذلك العهد.

تعتبر وزارة الداخلية الجهة المسؤولة،والمشرفة على تنقلات المعلمين بين المدارس ،والإقاليم ،وتسعى رغم اتساع مساحة المملكة العربية السعودية ؛ لتحقيق رغبات النقل بحسب توفر شواغر مناسبة ،كما تحرص على سرعة مباشرة المعلمين للمدارس التي تم توجيههم لها ؛ ليتفرغ لعمله ، ويتم مباشرة إشعار المحاسبة بوقت مباشرته الجديدة[16]؛كون تلك الفترة فترة تفتقر لوسائل التواصل الحديثة ؛ ولضمان نزول الرواتب ضمن المسيرات الجديدة دونما تأخر.

تميزت حركة النقل أنها تنفذ مرة واحدة في العام الدراسي ،رغم وجود شواغر ترغب الأطراف التنقل بينها؛لتوفر البديل في بعض المدارس[17]؛ويلتزم بنظام النقل ،والأولويات خلال العام؛ولا يحدث إلا بنهاية السنة الدراسية[18]؛ويستثنى في النظام أصحاب الظروف الصحية،المعتمدة بتقرير حكومي من أحد أطباء مديرية الصحة العامة ،والاسعاف في أقليمه ؛ ويحق الرفع ،والطلب لسد الاحتياج من وزارة الداخلية[19] ؛ليسهل على المعلمين أصحاب الظروف التنقل؛ولضمان سير العملية التعليمية.

يسعى دائمًا المدراء لتخفيض عبء الحصص عن المعلمين؛للحصول على نتائج أفضل،من خلال المطالبات المباشرة لمدير المعارف العامة؛ موضحين الأسباب ،ومنها كثرة التلاميذ ،والحصص الدراسية بجانب المهام الأخرى،والبعض يتقدم للوظائف التعليمية المعلنة؛ولكنه يتركها؛لكونه حصل على وظيفة في جهة أخرى؛مما يجعل المدير يسعى لتوظيف الكفاءات الوطنية ؛ممن يعرفهم لحاجة المدرسة لمعلمين، يشترط أن يجيد الإملاء والخط بالدرجة الأولى ،والإلمام بالحساب، والعلوم العربية،وحال قبوله؛ يصدر قرار داخلي بالمباشرة ؛ لكفاءته ، ومن ثم الرفع للمديرية التي من جانبها تأييد العون،والدعم للمدرسة ؛ مراعية في ذلك صعوبة التضاريس ، و البعد[20] ،كما تهتم اهتمامًا كبيرًا في صرف رواتب المعلمين المنقولين،وعدم التأخر، وبحساب العلاوة؛ لضمان تسليم كافة الحقوق ،ويتم التعاون ما بين مالية أبها ،ونظيراتها في متابعة تلك الحالات المنقولة ،لخارج الإقليم[21]، ويتميزالعمل بالمرونة فيمكن للمعلم توكيل أحد الزملاء في حال السفر لظروف خاصة،ومن صلاحيات مدير المدرسة الرفع بمن يرى فيه الكفاءة ؛ ليكون معلم بالتزكية ، وعلى سبيل المثال طلب تحويل الموظف علي بن يوسف الذي يعمل مراسلًا ، وسبق أن حصل على

الشهادة الابتدائية من مدرسة أبها ؛ ولكفاءته، بادر مدير مدرسة رجال ألمع[22] بتزكيته؛ليرفع للمديرية بتعينه معلم في الوظيفة الشاغرة عن المعلم إبراهيم شماس، ويلاحظ بان النظام لا يسمح بفصل أي معلم إلا بأمر سامي،ولأسباب معتبرة في النظام[23].

يشارك القضاة مديرية المعارف العامة الاقتراحات لتحديد مدرسة تكون كإدارة مركزية للمدارس القريبة منها ، ومثال ذلك ما رفع به قاضي بلدة بيشة[24] من مقترح على أن تكون مدرسة بيشة مركز لمتابعة طلبات المعلمين لكافة المدارس القريبة من البلدة[25]، ويحرص مدير المعارف على متابعة التواصل مع المدراء، خصوصًا بعد عودتهم من السفر،فعلى سبيل المثال،بعد عودة مدير مدرسة خميس مشيط من سفره،قام مدير مدرسة بيشة بدوره بتوصيل برقية مدير المعارف بتهنئة مدير مدرسة خميس مشيط بمناسبة عودته ، و وصوله بالسلامة[26]،ولمعرفة عودة المعلمين ومباشرتهم لأعمالهم ،وإبلاغ مالية طرفهم، والهدف ضمان استمرارية العملية التعليمية ، والتأكد من وصول موظفيها لاتخاذ ما يلزم حال تأخرهم ،[27]ويحق لهم طلب إجازة عند الضرورة تصل إلى ستة أيام، وبعلم من مدير المعارف العامة؛[28]ليتسنى لهم قضاء بعض حوائجهم.

تهتم مديرية المعارف بالعناية بخدمة تجديد إقامة المعلمين غير الوطنيين عن طريق إمارة البلدة التي يقطنون بها، ومن ثم يتم رفع الطلب إلى مديرية الأمن العام باعتبارها الجهة المختصة بهذا الشأن.[29]

يعتبر العقد شريعة المتعاقدين، وتهتم مديرية المعارف بعقودها مع معلميها، وبعد العودة لنموذج من نماذج تلك العقود تحت إحدى عشر بند يمكن توضيح العقد بين الأطراف المتعاقدة ، بتوضيح بطريقة مختصر ، فالطرف الأول مديرية المعارف العامة في المملكة العربية السعودية ،والطرف الثاني في النموذج الأستاذ حسين محمد أبو القاسم المصري كمثال توزيع البنود كما يلي :

أولًا :تتعلق بالواجبات والحقوق :

1- الواجبات الوظيفية للطرف الثاني : تدريس ثلاثين حصة أسبوعيًا تشمل مواد العلوم الرياضية واللغة العربية في المدارس الابتدائية بمدرسة رجال ألمع.

2- الراتب والمزايا: راتب شهري بمقدار 0071 قرش سعوديًا ،وعلاوة غلاء معيشة بنسبة 52% (طالما تُصرف للموظفين).

3- الإجازات: إجازة سنوية خلال العطلة الصيفية وفق نظام المديرية ، وإجازة مرضية تُمنح وفق القواعد الخاصة بالأساتذة المقاولين.

4- نفقات الإجازة: عند قضاء الإجازة خارج مقر الوظيفة، تكون مصاريف السفر على الطرف الثاني.

ثانيًا : تتعلق بالعقد والنقل :

1- مدة العقد سنة دراسية كاملة تبدأ من 8631/4/02هـ ولمدة 21 شهرًا ، وعند فسخ العقد من الطرف الثاني إشعار الطرف الأول قبل شهرين دون تعويض.

2- من الطرف الأول: فسخ بمبرر شخصي : إشعار الطرف الثاني قبل شهرين ودفع راتب شهر كتعويض فسخ لأسباب تتعلق بالطرف الثاني (مثل التهاون أو سوء الأخلاق): يُفسخ العقد

فـورًا دون تعويـض أو مهلـة.

3- نقـل الطـرف الثـاني: يتـم النقـل باتفـاق الطرفـين، ويُعـرض الأمـر عـلى المقـام السـامي إذا كان راتـب الوظيفـة الجديـدة أعـلى مـن الحـالي.

ثالثًا: التغيب عن العمل وتوثيق العقد :

1- إذا تغيـب الطـرف الثـاني لمـدة 51 يومًـا دون عـذر مقبـول، يُعتـبر العقـد منتهيًـا مـع فقـدان الحقـوق ،إذا قـدّم عـذرًا مقبـولًا بعـد انقضـاء المـدة، يُعـرض الأمـر عـلى المقـام السـامي.

2- الالتزام بالنظم والقوانين: الطرف الثاني خاضع للأوامر الإدارية والشرعية في المملكة.

3- لا يتمتع بنظام التقاعد أو إجازات الموظفين الوطنيين.

4- التوثيق : العقد حرر في أربع نسخ، وكل نسخة خاضعة لنظام الطوابع.[30]

تميـز العقـد مـن ناحيـة قانونيـة أنـه يحـدد ، واجبـات ، ومسـؤوليات الطـرف الثـاني بشـكل دقيـق؛ مـما يضمـن، وضـوح الالتزامـات المهنيـة ،وكذلـك النظـام يوفـر للطـرف الأول حمايـة قويـة، حيـث يحـق لـه إنهـاء العقـد فـورًا ؛لأسـباب تتعلـق بـأداء الطـرف الثـاني أو سـلوكه، و الطـرف الثـاني لا يتمتـع بنفـس الامتيازات الممنوحـة للموظفـين الوطنيـين، مـما يشـير إلى بنـد قانـوني مسـتند إلى الجنسـية ،والعقد بشـكل عام يـوازن بين حقـوق الطـرف الأول، وواجباتـه تجـاه الطـرف الثـاني ؛ لكنـه يمنـح الطـرف الأول صلاحيـات أكـبر، خصوصًـا فيما يتعلـق بإنهـاء العقـد ، والتغيـيرات الوظيفيـة ، وكـما يلتزم الطـرف الثـاني بالنظم الشرعيـة ،والإداريـة دون تمتع بمزايـا مثـل التقاعـد ،والإجـازات المدفوعـة التـي يحصـل عليهـا الموظفـين السـعوديين.

تحـرص المديريـة عـلى متابعـة المبـاشرة ؛لضـمان سـلامة الإجـراء فمثـلًا عنـد مبـاشرة أي معلـم يتـم التوضيـح بدقـة مثـال ذلـك بـاشر الأسـتاذ عـلي التويجـري عملـه بمدرسـة أبهـا بتاريـخ ٢٤ / ٦ / ١٣٦٥هـ ،والإجـراء يرفـع مديـر المدرسـة خطـاب يوضـح أن المعلـم المعـين اسـتاذاً بالدرجـة الاولى بمدرسـة بـدلًا عـن الاسـتاذ محمـد بـن أدريـس بمواجـب مذكرتكـم رقـم ١٦٤١ و تاريـخ1365/4/12هـ لمديـر المعـارف باجـراء مـا يلـزم حـول تبليـغ ماليـة طرفنـا ، بإثبـات قيـد الأسـتاذ المذكـور ، وطـي قيـد الوكيـل الـذي كان يشـغل الوظيفـة سـابقاً الاسـتاذ « عـارف بـن عـلي وأن يكـون الإثبـات والطـي مـن تاريخ1365/6/24هـ[31]،ومثـال آخـر كمبـاشرة المعلـم حسـين كـرك في مدرسـة رجـال المـع، وأجـرى المديـر الرفـع به؛لـصرف مصاريـف السـفر[32].تميزت الماليـة بالمتابعـة الحثيثـة لمعرفـة مقـدار رواتـب معلمـي المـدارس وموظفيهـا مـع الزيـادات ؛ لضـمان حقوقهـم[33]، وتتابـع الهيئـة الإداريـة بمديريـة المعـارف المذكـرات المرفوعـة مـن قبـل المـدراس التـي تناقـش بعـض المواضيـع كالمطالبـة بتخصيـص بـدل اغـتراب لمعلميها؛معللـة ذلـك بأنهـم أصحـاب عوائـل،و أرامـل ،ومتغربـون عـن بلادهـم أسـوة بغيرهـم مـن موظفـي مـدارس الملحقـات «وبعـد مداولـة البحـث في الموضـوع قـررت الهيئـة التوسـط لـدى المقـام السـامي بتخصيـص بـدل اغـتراب لـكل موظـف يشـتغل في بـلاد بعيـدة -مـن مـدارس الملحقـات عـدا مـدارس جـدة ،والطائـف ،والمدينـة ،وينبـع ،ويلاحـظ بـأن القـرار اسـتغرق ثلاثـة شـهور فقـط دلالـة عـلى سرعـة الإنجاز،والاهتـمام مقارنـة بوسـائل تلـك الفترة[34]،ولاسـتخدام البرقيـة في بعـض المراسـلات المهمـة بـدلًا مـن البريـد.[35]

الاسم	المدرسة	الحالة	الراتب

محمد انور احمد	خميس مشيط	مدير المدرسة	1760قرش
محمد سعد	ــــــــــــــــ	معلم من الدرجة الأولى	6501قرش
سعد علي	ــــــــــــــــ	معلم من الدرجة الثانية	088قرش[36]
عبدالله عبدالرحمن		معلم الدرجة الثانية	1100
محمد عبده		معلم الدرجة الثانية	1100 قرش[37]
موسى عطار	بيشة	مدير المدرسة	1760قرش
عتيق بن سليم	ــــــــ	معلم درجة أولى	1065قرش
شاغرة معلم	ــــــــ	معلم درجة أولى	1056قرش
شاغرة استاذ	ــــــــ	معلم درجة الثانية	880قرش
شاغرة فراش	ــــــــ	فراش	550قرش[38]

جدول يوضح رواتب منسبي مدرستي خميس مشيط وبيشة.

يعتبر المجتمع جزء من العملية التعليمية ؛ مما ينشط حراك اجتماعي بالحضور للمدارس والاستفادة من المكتبات ،و المشاركة بتزويدها بالكتب المتنوعة ،ويتم رفع طلبات من المعلمين من المطبوعات الملكية، و التي تقدم من أولى الأمر دعمًا منهم لاستفادة المدارس ، والعاملين بها والمجتمع المحلي ، وتزيد تلك العلاقة بمشاركة المعلمين بالاحتفالات ، والمناسبات الوطنية،والبذل بالتبرع عن للمشاريع المهمة ؛مثال ذلك نجد مشاركة مدرسة خميس مشيط بالتبرع بمقدار من المال لصالح مشروع مبنى المستشفى الأهلي بمكة المكرمة بمناسبة ذكرى عودة الملك عبدالعزيز من مصر تعبيرًا منهم بذلك.

التلاميذ:

يُعد التلميذ الركيزة الأساسية في منظومة التعليم، وقد حظي باهتمام كبير عبر مختلف الفترات التاريخية؛ وتُبرز الوثائق حرص المجتمعات على توفير الدعم المادي والمعنوي للتلميذ، مع إيلاء عناية خاصة للأيتام ، والفقراء ؛لضمان تحقيق العدالة التعليمية منهم فمثلًا تناولت تخصيص مبالغ مجزئة تصرف كل شهر برفع بيان لمالية أبها بأسماء المحتاجين بمدراس عسير، وتميزت بالاستمرارية،ومتابعة مثل تلك العوائد الشهرية،وتميزت بتجديد البيان بأسماء المحتاجين ممن فقد والده،أو تغيرت ظروفهم، وتختلف تلك الإعانة بحسب كل حالة فيتم توضيح اليتيم ،والمحتاج بحسب كل بيان، ويتميز البيان المدرسي بتفصيل الحالات،فالمستمرين في الدراسة تصرف لهم العوائد دون انقطاع،وهناك فئات تحرم من العوائد ؛ لأنهم انقطعوا عن الدراسة ، ويضاف التلاميذ المحتاجين الجدد ، ويتميز البيان بتفصيل الأعداد، وأرقام القيد المسجل به في المدرسة،وذلك بحسب نظام المعاملات الحكومية،بتحديد جميع الأسماء موضحة أسباب الحرمان أما لموت ،أو لسفر أو لم يعد، والإغلبية بسبب الانقطاع، والغياب ،أو تكون تحسنت حالته؛لحصوله على وظيفة،أو أنه مقتدر،والبعض الآخر يستلم راتبًا مخصصًا من قاضي البلد،ونادرًا من يترك المدرسة تكاسلًا عنها ،برز التعاون ما بين مديرية المعارف،ووزراة المالية على العناية بتسجيل الحالات الجديدة من الأيتام من قبل مدراس مديرية المعارف العامة.

يمكن القول بأن التعليم أصبح مكان جذب للمجتمع؛لما يقدم من دعم،واهتمام ،ومتابعة.

تميزت المدارس بتقدير ظروف أولياء الأمور ، وخاصة المحتاجين منهم فيتم حصرهم ، واستقبال طلباتهم ، والنظر فيها خاصة لمعرفتهم بظروف تلاميذه ؛مما يجعله يرفع بخطاب يوضح لمدير المعارف العامةبالتفصيل أعداد التلاميذ،ومدى حاجتهم الماسة لتشملهم المبرة الملكية؛مما قُررالصرف الشهري لهم؛لتكون خير معين لهم ،وأسرهم.

يظهر حسن التعامل من المدارس مع المجتمع المحلي ،والعلاقة الوطيدة التي تعكس مجيئهم للمدارس ،وتقديم طلباتهم،واحتياجاتهم؛لترفع لمديرية المعارف العامة،مما أدى إلى التعاون ؛ولتشجيع محاربة الجهل في إقليم أنعدم التعليم الرسمي فيه قبل العصر السعودي.

تميزت مديرية المعارف العامة بتخصيص ميزانية لكل مدرسة من مدارس عسير ، ويتم توضيح نوعية مصارف الأموال ، ومنها المكافأة الخاصة بالتلاميذ، ومن تلك الميزات أنه تم تخصيص لوازم مدرسية للمحتاجين ، ويتم تسجيلها في بيان مرفق؛ لكون الكثير منهم من المحتاجين، وفيهم أيتام ؛ولتخفيف عنهم المؤونة، وتشجيعًا لهم ،وترغيبًا للذين ليس لديهم رغبة في الالتحاق بالمدرسة ،والاستفادة منها؛ لكون تلك تجارب نجحت مع تلاميذ في مدارس أخرى من الإقليم نجاحاً ملحوظًا فنرجو الاستمرار على تلك البادرة الإنسانية[39][40].

الحالة	الجهة/المدرسة	المبلغ كل شهر	الطلب	العام
طلب جديد	محائل	إضافة	25 تلميذ	1364هـ
مستمرة	مدارس عسير	600 ريال	ــــــــ	1364هـ
بيان جديد	مدارس عسير	600ريال	332 تلميذًا	1365هـ
طلب جديد	أبها	ــــــ	5 تلاميذ	1365هـ
تأكيد طلب	أبها	ــــ	ـــ	1365هـ
مستمر	خميس مشيط	أدوات،وكتب	ــــــ	1365هـ
مستمر	خميس مشيط	ــــــ		1366هـ
مستمر	بيشة	250 ريال	ــــــ	1372-1373هـ

الحفل	المشاركون في التبرع لمدرسة محائل في ختام حفلها لعام 1365هـ/1949م

م	الاسم	المبلغ بالريال	
1	أمير إمارة محائل عبد الله بن عثمان	30	تخللـه ذكـر مـن القـران الكريـم ،وكلـمات للمعلـين والتلاميـذ ،وقصائـد ومحـاورات بـين التلاميذ،واختتـم بالقـران الكريـم
2	فضيلة قاضي محائل عيسى بن سعد	5	
3	الشيخ محمد بن مخالد	5	
4	الشيخ محمد بن إبراهيم فتحي	5	
5	الشيخ محمد الصنات	5	
6	الشيخ عبدالعزيز العنقري	2	
7	أحمد العبودي	1	
8	محمد العسعوس	2	
المجموع: 55 ريالًا [41]			

الجدول يوضح بيانات بعض المكافأت للمدارس في عسير من1364-1373هـ

اتخـذت مديريـة المعـارف العامـة مـن أولوياتهـا دعـم التلاميـذ المحتاجـين والأيتـام ،وتقديـم لهـم الأدوات ،والكتـب ،والهـدف تحفيزهـم للتعلـم ،ونـشر العلـم ،واسـتقطابهم؛لمحو الأمية،ونـشر الثقافة،وجعـل المدرسـة بيئـة جـذب.

تعتـبر للاحتفـالات المدرسـية وقـع جميـل في داخـل نفـوس التلاميـذ قبـل الجميـع ومـن ثـم المجتمـع المحـلي ،تميـزت ؛ لكونهـا تنطلـق تنـوع الحفـلات فليسـت كالمعتـاد أن تكـون في ختـام العـام بـل تقـام حفـلات افتتاحيـة السـنة الدراسـية؛ لتشـجيع الإقبـال للتعليـم، ويعتـبر إعـلان للمـدارس لاسـتقطاب الدراسـين، وانطـلاق العـام الـدراسي الجديـد ،ويتـم إبـراز الـدور الريـادي للمـدارس مـن خـلال أعلانـا مثـل تلـك الفعاليـات في الصحـف ،كـما يوضـح الجـدول التـالي.[42]

يمكـن لأي طالـب الالتحـاق ،والنقـل مـن إلى أي مدرسـة في المملكـة العربيـة السـعودية،بتقديم طلـب عـلى مديـر المدرسـة ، ونـوع شـهادته ، ومـن أي مدرسـة قـدم ،ومـن ثـم الرفـع للمديريـة العامـة للاستفسـار، وإكـمال مايلـزم مـن قبـول الطالـب.[43]

تميـزت المـدارس بالمكتبـات المدرسـية التـي ضمـت العديـد مـن الكتـب ،كـما احتـوت عـلى مطبوعـات جلالةالملـك ، وولي العهـد، و التـي تضـم العديـد مـن المواضيـع المتنوعـة في شـتى العلـوم الشرعيـة ، والأدبيـة، والاجتماعيـة.. ومـن أشـهر تلـك الكتـب مقدمـة بـن خلـدون ، وعنـوان المجـد ، والبيـان والتبـين ، وديـوان حافظ،والـشرق الإسلامي،وتفسـير ابـن كثير،وكتـاب حيـاة محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم،ووجدت مجموعـة خرائط،ومجموعـة مجـلات فجـر التاريـخ وغيرهـا مـن العناوين المهمـة.[44]

يلاحـظ عـلى تلـك المكتبـات أنهـا باتـت مقصـد للتلاميـذ ، والأهـالي ،كـما سـبق الإشـارة في الحـراك الاجتماعـي ،كـما يسـتفيد منهـا المعلمـين في مدارسـهم ، وأصبحـت قبلـة للمجتمـع ومنهـل للعلـم ؛ مـما أسـهم في تطـور التعلـم ، وتعـدد مصـادر التعلـم.

المبحث الثاني: الشؤون الإدارية :

الاحتياجات المدرسية :

حرصـت مديريـة المعـارف العامـة عـلى اختيـار أفضـل المبـاني المتاحـة للإيجـار وفـق معايـير

دقيقة، مع إبرام عقود تضمن سلامة المبنى وتوفير صيانة دورية لها، كما أولت عناية مديرية المعارف خاصة بتطبيق الاشتراطات الضرورية التي تضمن سير العملية التعليمية بفاعلية،[45] وعمل صيانة دورية للأدوات والمقاعد والسبورات، ومتابعة الترميمات.[46]

تظهر الجداول كل ما ورد في الوثائق من الطلبات التي ترفع من المدارس ،والرواتب المخصصة للعاملين في المدراس ،وتعرض المتفرقات التي للمدارس ،وأجرة السفر للمعلمين، وذلك بحسب نوع وسيلة المواصلات ،والتي تكون عبر الجمال ،أو السيارات، وتظهر طرق تصديق المناقصات التي يجب أن تصدق من البلدية ،أو من الإمارة في حال عدم بلدية قريبة من المدرسة ،وتظهر بعض المساهمات الأهلية للمدارس ، وتظهر أسباب تأخر بعض الميزانيات ؛بسبب عدم المتابعة في المالية ؛ ويعود لقلة وسائل الاتصال والمواصلات في تلك الفترة ،وتبين التقارير المرفوعة من المدارس التي توضح تفاصيل المدرسة من المفروشات ،والحصر، واحتياجات المدرسة.

يمكن متابعة الجداول التالية لمعرفة بعض التفاصيل بعد تفريغها من الوثائق.

الحالة	الجهة/المدرسة	المبلغ	النوع	العام
طلب	رجال ألمع	----	مصاريف السفريه	1364هـ[47]
طلب	رجال ألمع	649 قرش	أجرة سفر معلم	1364هـ[48]
راتب	خميس مشيط	1760قرش	راتب مدير مدرسة	1365هـ
راتب	خميس مشيط	1100قرش	راتب معلم درجة ثانية	1365هـ
راتب	خميس مشيط	1100قرش	راتب معلم درجة ثانية	1365هـ
راتب	خميس مشيط	687قرش	راتب فراش	1365هـ[49]
راتب	بيشة	1760قرش	راتب مدير مدرسة	1365هـ
راتب	بيشة	1056قرش	راتب معلم درجة أولى	1365هـ[50]
طلب	أبها	-----	أمر أركاب لمعلم من مكة للمدينة لعائلته	1365هـ[51]
طلب	بيشة	57 ريال	أجرة سفر معلم من النماص[52] إلى بيشة	5631هـ[53]
راتب	أبها	1100قرش	وكالة معلم للدرجة الثانية	1365هـ[54]
راتب	أبها	6501قرش	معلم الدرجة الأولى بالوكالة	1366هـ

الحالة	الجهة/المدرسة	المبلغ	النوع	العام
راتب	رجال ألمع	786قرش	فراش	6631هـ
راتب	النماص	1760قرش	راتب مدير	6631هـ
راتب	النماص	1100قرش	معلم	6631هـ
راتب	محائل	1760قرش	راتب مدير	1366هـ
راتب	محائل	1056قرش	راتب معلم درجة أولى	1366هـ
راتب	محائل	1100قرش	راتب درجة ثانية	1366هـ
راتب	رجال ألمع	1100قرش	راتب درجة ثانية	1366هـ
راتب	رجال ألمع	687قرش	راتب فراش	1366هـ[55]
عقد	رجال ألمع	1700قرش	راتب معلم /علاوة غلاء 52% تستمر بحسب الصرف	1368هـ[56]
طلب	النقيع[57]	42 ريال	أجرة سفر معلم وعائلته سبعة جمال	1369هـ[58]
راتب	رجال ألمع	220ريال	صرف راتب معلم منقول لمكة	1369هـ [59]
راتب	شمران[60]	220ريال	قيد معلم في الرواتب بدل معلم نقل من المدرسة	1372هـ[61]
طلب	سبت العلايا	100ريال	أجرة سفر جمال مدير ومراسل للاستجواب من قاضي بيشة بسبب نزاع بينهما	1372هـ[62]
طلب	النقيع	150 ريال	أجرة سيارة نقل معلم وأسرته عدد5 أنفار	1372هـ [63]
طلب	النقيع	160ريال	أجرة سيارة نقل معلم وأسرته 6 أنفار	1372هـ[64]
طلب	شمران	180ريال	أجرة جمال نقل معلم وعائلته	1372هـ[65]
طلب	شمران	180ريال	أجرة جمال نقل معلم وعائلته	1372هـ[66]

يلاحظ اهتمام المديرية العامة للمعارف اهتمامها بتوفير كافة الخدمات، وخاصة منها الإركاب وتوفير الحمول التي تحمل المعلمين للمناطق التي لم تصلها السيارات،أو لوعورتها أثناء السفر؛للمعلم وعائلته داخل الإقليم أو خارجه.

الحالة	المضمون	الملاحظة /بالعام
طلب	الحاجةأدوات ومفروشات ومقاعدبواسطة مديرصحةأبهاأكرم البيطار	مدرسة النماص2631[67]
صرف	مبلغ 70 ريال نظير ترميم للمدرسة،وأدواتها.	مدرسة بيشة 4631هـ[68]
اقتطاع	اعتراض على ما أخذ من متفرقة ؛لأجل حديقة ولاوازم.	طلب زيادة المتفرقة مدرسة خميس مشيط 5631هـ[69]
ميزانية	مبلغ 7266ريال رواتب معلمي مع غلاء المعيشة 5231ريال	
تفصيل	ايجار دار0561قرش و033 متفرقات و0022قرش مفروشات	
تفصيل	2200 قيمة مفروشات ومجموع 4180	مدرسة بيشة5631هـ[70]
طلب	تصديق سندات المفروشات الجديدة من البلدية أو الإمارة	الاشعاربحال المفروشات السابقةمدرسة النماص5631[71]
متفرقة	رهشأ ةرشع ةدمل لايرنورشع	مدرسة محائل 5631هـ[72]
أثاث	رصح بلط متخت وةمزال لاةمي قلاري دقت،لوص ف3ل ةصتخملا تاهجلا نم	مدرسة أبها6631هـ[73]
صرف	مبلغ 1100قرش حق 11 شهر	لمدرسة النماص 6631هـ.[74]
شكر	وصول مطبوعات ولي العهد سعود خطاب شكر لمدير المعارف	مدرسة خميس مشيط 6631هـ[75]
تعمير	حاجةالمدرسة لتعميروامتناع أهلها عن ذلك إلا بزيادة الأجرة	تكليف أهلهابالعقدملزمون به مدرسة النماص 7631هـ[76]
طلب	المكتبةتضم127كتابًاأوقات الزيارة9:30-11ماعداأوقات الدوام الرسمي.	ممن ساهم فيها مطبوعات جلالة الملك وساهم أمير عسير في الحفل مع الأهالي. مدرسة أبها 7631هـ[77]
	شرائهامن تبرعات الأهالي في حفل 1366هـ	
طلب	رفع تقدير للحصر وتصديقها من الإمارة أو البلدية	مدرسة النماص7631هـ[78]
تقرير	السنوات الدراسية:الأولى 2تلميذ،الثانية 27تلميذ ، الثالثة 37تلميذ	مجموع التلاميذ 89 تلميذ مدرسة خميس مشيط 1367هـ[79]
	طلب استحداث فصل من السنة الرابعة.	
متفرقة	270 ريال مدة 9 أشهر وتصرف من غرة جمادى الأولى 1367هـ	مدرسة بيشه1368هـ

الحالة	المضمون	الملاحظة /بالعام
متفرقة	225 ريال مدة 9 أشهر وتصرف من غرة جمادى الأولى 1367هـ	مدرسة سبت العلايا 1368هـ
متفرقة	225 ريال مدة 9 أشهر وتصرف من غرة جمادى الأولى 1367هـ	مدرسة شمران 1368هـ
متفرقة	225 ريال مدة 9 أشهر وتصرف من غرة جمادى الأولى 1367هـ	مدرسة النقيع 1368هـ
متفرقة	225 ريال مدة 9 أشهر وتصرف من غرة جمادى الأولى 1367هـ	مدرسة الرقيطا[80] 8631هـ[81]
أجرة	مدير مدرسة بيشة مبلغ 100 ريال عربي	لمدرسة الرقيطا 9631هـ[82]
طلب	صرف ميزانية عام1368هـ؛لمطالبات الأهالي بحقوقهم.	مدرسة ظهران الجنوب1369هـ
بيان	مديرية المعارف أن ميزنية المدرسة في مالية أبها	برقم31971في8631/4/31هـ[83]
أجرة	موجه لمدير مدرسة بيشة لأجل أجرة مدرسة سبت العلايا60ريال	وضع الطوابع على السندومصدقةمن الإمارة 9631هـ[84]
تغير	مسؤولون التفتيش بناية المدرسة غير صالحة،وتغير المبنى.	مدرسة النقيع 9631هـ[85]
تعميد	مبلغ لإكمال أثاث	مدرسة نمران[86] بمالية أبها 0731هـ[87]
تقرير	أعداد التلاميذ 120 أعمال الإدارة على المدير	مهام الإشراف على الطلاب من جميع منسوبو المدرسة مدرسة نمران 2731هـ[88]
	المدير 6 حصص ويدرس86 تلميذًا ،أعداد المعلمين 6	
تشكيل	هيئة من مندوب من المالية،والإمارة،والبلدية، وأثنين من أهل الخير.	مدرسة بيشة لتوفير فرش وعرضه كمناقصة2731هـ[89]
مسائلة	تأمين أثاث لمدرستي الجوف ودومة الجندل بمبلغ كبير.	مدير مدرسة بيشة للرد 2731هـ[90]
خصم	مبلغ5 ريال من ميزانية مدرسة الرقيطا لأجرة القاضي.	مدرسة بيشة تحسم المبلغ 2731هـ[91]

اهتمت المديرية العامة ؛ باستئجار أفضل المباني ، و جعلت من شروط صيانتها أن تكون من مسؤوليات الملك، واهتمت بصرف الميزانيات المخصصة لكل مدرسة؛ لكي يتسنى لها تحقيق أهدافها، و ذلك بتوفير كافة الأدوات ،وتجديدها ،ولا تقبل أي معاملة في النظام إلا بتكوين لجنة من البلدية،أو من الإمارة التابع لها ؛ لكون البلدية بعيدة عنها ،ويلزم وضع الطوابع عليها بعد

التصديق، ويمكن تغير المباني حال أنها كانت تمثل جانب من الخطر على سلامة ،وأمن التلاميذ؛ وساعد بأن أعداد التلاميذ في البداية لم تكن كبيرة ؛ لقلة الكثافة السكانية في تلك الفترة ؛ مما لم يكن البحث عن الدور صعب، والملاحظ على مبالغ المدفوعة للإيجار أو النقل أنها مجزية،بالنسبة لتلك الفترة وحتى رواتب المعلمين؛مما يعكس حرص الحكومة الرشيدة على تعزيز العلم ،والمعرفة.

الإدارة :

ظلت مدارس مديرية المعارف العامة ، ومنها مدرسة أبها ، تشرف على المدارس القريبة منها مما يمثل منطقة عسير في الوقت الحالي ، وكذلك الحال لمدرسة بيشة تولت الإشراف على المدارس المحيطة بها، و ضمن هذا الإطار ، رفع قاضي المحكمة الشرعية ببيشة خطابًا يقترح فيه أن تُربط مدارس بيشة القروية بمدرسة بيشة الأميرية ، بحيث يتولى مدير المدرسة الأميرية الإشراف على شؤون المعلمين في تلك المدارس ، كما اقترح أن يتم تقديم جميع طلبات المعلمين و ما يحتاجونه من خلال مدير المدرسة، على أن يقدم القاضي الدعم للمدير في متابعةسيرالمدارس القروية،و التنسيق معه بخصوص احتياجات المعلمين ومتطلباتهم.[92]

أسست مديرية المعارف العديد من المعتمديات ومنها معتمدية أبها[93]التي ضمت المدارس التابعة لها سابقًا بجانب نجران ؛ لتخفيف العبء عن إدارة المديرية ، وتوزيع الصلاحيات ، وعند اتخاذ قرار افتتاحها ، تم ضم مدارس بيشة إلى معتمدية الطائف ؛ لتصبح تابعة لها في إدارة شؤونها التعليمية ،والإدارية، وبهذا أصبحت جميع المدارس التابعة لبيشة، مثل سبت العلايا، وشمران، والنقيع، والرقيطا، تابعة لمعتمدية الطائف ؛ مما شجع مجموعة من أهالي رنية القدوم لبيشة ؛لكونها أقرب من الطائف بتقديم طلب افتتاح مدرسة في بلدتهم ، مؤكدين أنها تستحق مدرسة مثل باقي البلدان، و بناءًا على ذلك رفع مدير المدرسةخطابًا إلى معتمدية الطائف يبين فيه حاجة البلدة لافتتاح مدرسة ، مشيرًا إلى أهمية وجود مدرسة في تلك البلدة لتعليم أبنائها.[94]

تهتم إدارة المدرسة بجدية المعلم ،وحسن سيرته،و سلوكه داخل،وخارج المدرسة، وحثهم على تنويع استخدام الأساليب،والطرائق التدريسية الجديدة، وحسن اختيار الأماكن التي يذهب لها ،والتي تعكس صورة حسنةأمام المجتمع على أخلاقه،وحسن اختيار الأصدقاء، والذي يعتبر كميثاق أخلاقي للعمل، ويلاحظ حضور مندوب الإمارة ؛ ليكون طرف في حل تلك المشكلة،[95]ولابد للإدارة التحلي بالصبر فقد لا تحل المشكلة مباشرة ، وقد تتكرر فالإدارة جزء مهم لسماع شكاوى الأهالي،والتجاوب معها عندما يحضر شيخ القبيلة ، أو أحد أعيانها ؛للتفاهم في حل المشكلات المدرسية التي تقع من المعلمين داخل المجتمع، أو توشك على الوقوع ،وحرصًا منهم على أهمية سمعت المدرسة والحفاظ عليها كمنارة علم ،ومكان لاستقطاب المتعلمين ،وتكون بيئة جاذبة،فيمكن تباحث تلك المواضيع لأهميتها؛ولكون المدرسة جزء لا يتجزأ من المجتمع؛ ولتلعب دورًا فعالًا لإنجاح العملية التعليمية.[96]

تلعب إمارة الإقليم دورًا مهمًا في رفع تقارير تشرح تفاصيل المدرسة ؛وبما تتميز ،وما تحتاج ولذا نجد كاتب الإمارة عبدالله بن علي بن حميد يكتب تقريرًامفصلًا عن مدرسةأبها ؛لكونه عضوفي الاختبارات ، وسبق له العمل كعضو في عام 1364هـ/ 1945م ويفصل أنه سبق أن رفع تفرير ايفصل ما تحتاج المدرسة عام 1366هـ / 1947م عن المدرسة لمدير المعارف العامة

محمد بن مانع ،ويطلب في تقريره الاهتمام بتطوير أساليب التدريس ، وحاجة المدرسة لمدير؛ لكون الوكيل من يشرف عليها ،ولا يكفي في متابعة أعمال الإدارة وترك التدريس ، وجلب معلمين لهم خبرة، وقدرة في حل إشكاليات التلاميذ ،والمتابعة من قبل التفتيش ،كما طالب بافتتاح ثانوية بمدينة أبها ؛ لكونها تشهد كثافة سكانها ؛ولبعد الحجاز عن المنطقة كونها أقرب إقليم لها بها ثانوية،كما طالب من المديريةالحل العاجل،أو أنه سيكتب في الجريدة الرسمية للمطالبة بكل تلك المطالب ؛ لكون الجريدة تصل ليد الملك بشكل مباشر ؛ مما قد يؤدي لاتخاذ أمر بشأن ذلك ،وبمسائلة المسؤولين.[97]

اهتمت الإدارة بمعرفة التقويم ، وأوقات العطل ؛لكون كل إقليم مناخي له أوقات عطل ،فلم تكن الأوقات موحدة؛مما يجعل المدراءيجريون مراسلات مع مديريةالمعارف العامةللتأكد من أوقات العطل،[98] وبالنسبة للعطل لمدرسة أبها فتكون فصلي الجدي ، والدلو وهي في عز أوقات الشتاء[99]، ولعدم وجود دليل واضح للعمل نجد أن تلك المراسلات تتكرر في نفس الموضوع ،[100]حرصًا على معرفة التقويم فنجد بأن مديرمدرسةخميس مشيط يطلب أن تكون مدرسته تتبع نظام المدراس التي تعطل في وقت الصيف ، ويصف مناخ الخميس بأنه حار وقت الصيف ، وبأن جوه كجو المناطق الحارة ؛ ليأتي التوضيح من المديرية العامة أنه ضمن مناطق إقليم عسير المتميز باعتدال الجو صيفًا ؛[101]ولعل تهامة تختلف لأن أجوائها حارة في الصيف كبقية المناطق الصحراوية ، والساحلية.

تلعب الإدارة دورًا للتحضير للعام الجديد باستلام الكتب الدراسية التي تصل عن طريق الشحن من المستودعات للمدارس بالأعداد المطلوبة لكل مدرسة،ويحرص المدير على توثيق الأعداد، والكتب التي وصلت للمدرسة،[102]ومن ثم يتم اشعار المديرية ببيان استلامه للكتب.[103]

حين يصدر أمر وزارة الداخلية بنقل أحد مدراء المدارس الذي يكلف بجرد العهدة التي لديه،وتسليمها للمدير الجديد مع بداية العام ،ويتم توثيق جرد العهدة بين الطرفين،والتوقيع عليها وتصديقها مع لجنة داخلية من المدرسة ومن ثم الرفع بها للمديرية العامة للمعارف وأشعارها بالاستلام ،والتسليم ،ومن ثم يتم أشعار المدير المنقول بتكليفه بالتوجه لمقر عمله الجديد، ومن ثم مباشرته في وقت محدد ،ومطلوب منه.[104]

العهدة المسلمة من أ.عبدالوهاب بن جلال المدير للوكيل أ.موسى بن ناصر بتاريخ 1366/10/2هـ

عدد	النوع	عدد	النوع	عدد	النوع
2	ماسات إدارة(مكاتب)	1	دارب	6	زير خزف صغير
1	كرسي خيزران	1	تبسي تنك	7	سبورات منها واحدةكبيرة
1	نشافة	6	فناجيل شاهي	4	كرسي كبار للمعلمين/ بعضها مكسر
1	كليشة	2	مداديل ممزق/ غيرصالحة	6	لوحات بأسماء الفصول/ غير صالحة

عدد	النوع	عدد	النوع	عدد	النوع
1	مِتخ	14	مساند ممزقة/غير صالحة	1	لوحة باسم المدرسة
1	مسطرة	2	شُمال ممزقة/غير صالحة	1	حتامه
1	محبرة خشبية	2	براميل مخرقه/غير صالحة	3	نظام المدارس ومناهج
15	كراسي للطلبه	31	أجزاء عم/جدد	3	دروس التجويد
5	مقرر الفقه أخصر ا لمختصرا ت	30	مبادئ زراعية / جدد ومستعمل	28	درس التهذيب متنوع
3	مقرر رابعة آداب المشي للصلاة	20	كراسي متنوعة	-	كتب مقرارات مستردةمن الطلبةبعدالنجاح
3	السيرة للثاني(الصف)	7	أعمال السنوات	30	بسط خسف 10جدد و 20مستعمل
1	علم أخضر	1	عود علم	-	أخشاب مكسرةبقيةلمسات سا بقة
1	إبريق للوضوء	7	دفاترحضوروغياب وسجل اختبارات	2	الدوسيات الحالية
مجموع / 792 من الأدوات[105]					

تظهر الوثيقة احتوائها على مجموعة من الأدوات ووسائل التعليم ،والكتب التي كانت تعتبر مميزة في ذلك الوقت نظرًا لحداثة التعليم الرسمي في الإقليم ،وقلة انتشاره فقد اشتملت الوثيقة على 297 مادة متنوعة تفيد المعلمين ،والتلاميذ، والإدارة آنذاك.

العام الدراسي :

يبدأ العام الدراسي بشكل متفاوت بين المدارس حيث لاحظنا أن بعض المدارس تقيم حفلات افتتاح بمناسبةانطلاق العام الدراسي الجديد بهدف تشجيع المجتمع على تعليم أبنائهم ،والترويج للعام الجديد ،حيث يتم في اليوم الأول توزيع المهام على المعلمين من الإشراف ، والمتابعة ، و يكون المدير المسؤول الأول عن المدرسة و حسن تنظيمها ،كما لاحظنا تفاوت الأنصبة في الجدول الدراسي من مدرسة لمدرسة،وشكاوى المعلمين كما سنرى ،حيث أن نصاب الحصص التي تدرس من السنة الأولى حتى السنة الثالثة بأن مجموع الحصص في الجدول الدراسي وصلت ثمانية وسبعين حصة ،نصيب مدير المدرسة أربعة وعشرون حصة يدرس القران،والفقه،والمطالعة،والحساب ،والإملاء ، ووكيل المدرسة لديه خمسة وعشرون حصة يدرس الإملاء،والخط، والقران، والفقه، والمطالعة، والهجاء،والمعلم الآخير نصابه تسعة وعشرون حصة يدرس التوحيد، والقران،والسيرة، والخط، والحساب،والهجاء،يلاحظ بأن الصف الأول يدرس مادة الهجاء فقط، وتتوزع بين معلمين الأول

خمسة عشر حصة ،والآخر عشرحصص؛مما يدل على الاهتمام ، والتركيز على القراءة في بداية الأمر ؛ لأنه مفتاح التعلم ، ويلاحظ وجود فسحة للصف الأول في الحصة الرابعة ، و أما الثالث والثاني فلا يوجد لهم فسحة ؛ مما يعكس الضغط على التلاميذ أثناء الدوام ،والمعلمين،[106]،ومثلًا مدرسة خميس مشيط تصل الأنصبة أربعة وثلاثون حصة لكل معلم إلا المدير ثمانية وعشرون حصة،[107]و يتم متابعة الجداول الدراسية من قبل المديرية ، و مدى توزيع الحصص؛مما يسهل كشف الخلال على التفتيش من خلال المسح المستمر على توزيع الحصص،وأعداد الفصول،وحالوجودخطأيتم مسائلة المدير،والذي يوضح أسباب ذلك ، والمشاكل التي قد يعاني منها.[108]

تحرص المديرية العامة في تحديد أوقات الاختبارات فمنها اختبارات الفترة ، ويكون على ثلاث فترات لكل فصل دراسي، ويتم تحديدها مع آخر كل شهر ،ويحصل الطالب على متوسط مجموع الدرجات قبل الاختبار النهائي ،[109]و قبل انطلاق الاختبارات النهائية تشكل اللجان حيث يتم تسجيل أسماء التلاميذ الذين سيدخلون الامتحانات في سجلات خاصة بالاختبارات ،وتسجيل الأرقام ، ومن ثم الرفع بها لقلم التفتيش ، لإقرار الأعداد المعتمدة لأداء اختبار شهادة إتمام المرحلة الابتدائية.[110]

تقوم المدرسة بالإعلان عن مواعيد الاختبارات النهائية ، من خلال تعليق الجدول الخاص بها ،موضحةالمواعيد بالتاريخ والتوقيت الزمني،حيث تبدأ الاختبارات منذ الساعة الواحدة والنصف إلى الساعة الثالثة والنصف عربي، أي الساعة السابعة والنصف صباحًا حتى الساعة التاسعة، والنصف، ويلاحظ أداء الفترة الثانية دون استراحة ، وتنتهي الاختبارات في أربعة أيام ،[111]يهتم أعضاء اللجان المدرسية بالحضور مبكرًا للتجهيزات؛لأداء مهامة من فتح مظاريف الأسئلة،وتوقيع لجنة المتابعة على نموذج موحد من مديرية المعارف للامتحانات محدد فيه يوم الاختبار ، والتاريخ ، و التوقيت لفتح المظاريف، واسم المادة،بإشراف مدير المدرسة كرئيس للجنة، والوكيل نائب للرئيس، و عضوان ، يتم استكمال كافة البيانات ،والتوقيع عليها ،ومن ثم توزع النماذج على التلاميذ،[112]ويشارك قاضي البلدة حيث أنه مسؤول عن أداء اختبار مادتي الفقه ، والتوحيد ، كون القضاء شريك في الأشراف على المدارس،[113]ومع نهاية أداء المدارس للاختبارات يتم الرفع بنماذج الأسئلة ،وسجلات النتائج ؛للمديرية العامة للمعارف للإطلاع عليها، وترسل الملاحظات لها لاحقًا؛ لمنع تكرار الأخطاء. [114]

نسبة النجاح لمدرسة ابتدائية أبها 7.14% ونسبة الإكمال 92.85% للعام1367هـ للشهادة الابتدائية التي رفعت من قلم التفتيش والامتحانات

المادة	نسبة الرسوب % الرسوب	الأسباب
الحساب	85.71	ملاحظات تقرير كاتب إمارة أبها نهاية الاختبارات: 1 -خلو المدرسة من مدير يديرها. 2 -يدير شؤونها الوكيل. 3 -ضعف تحصيل التلاميذ. 4 -ضعف اهتمام التلاميذ طوال مدة الدراسة. 5 -الحاجة للمزيد من المعلمين ؛الملمين بالمواد. 6 -زيارات التفتيش. 7 -تعين أ.موسى بن ناصر مديرًا للمدرسة لكفأته.(١١٥) 8 -الجدول النهائي في كل يوم مادتين دونما مراعاة للمستوى،والظروف في تلك الفترة.(١١٦)
الهندسة	71.42	
التاريخ	71.42	
الحديث	35.71	
التقويم	28.57	
التوحيد	7.14	
المطالعة	7.14(117)	
يمكن القول بأن الأهالي يحتاجون أبنائهم في أعمالهم اليومية؛مما كان سبب في تدني المستوى،بجانب قلة الوسائل المعينة للتعلم في تلك الفترة.		

المحاسبة :

تُعنى إدارة المحاسبة بمهمة متابعة مدى التزام إدارات المدارس بالأنظمة الوظيفية، حيث تركز بشكل كبير على متابعة مباشرة المعلمين والموظفين لأعمالهم كما تتولى رفع التقارير المتعلقة بمباشرتهم فور صدور موافقة النقل من وزارة الداخلية؛ للتأكد من تولي المعلم مهامه الجديدة وتفرغه لها ، ويتم تحقيق ذلك من خلال التنسيق الفعال بين الأطراف المعنية مديرية المعارف العامة ؛ لتكون المحاسبة على علم ،ودراية بنقل المعلم ،والهدف ضم المعلم للمسيرات الجديدة للرواتب في الإقليم الذي تم نقله له ، وحرص من المديرية على تغطيت المكان المنقول له ؛ لمنع أي خلل ، أو تأخره عن أداء مهامه التعليمية. يؤدي مدراء المدراس الأعمال الموكلة لهم بكل جدية، حيث تتلاقى مديرية المعارف العامة ملاحظات المدراء ومن أمثلة ذلك رفع مدير مدرسة النماص خطاب يقدم تقريرًا عن عدم التزام اثنين من المعلمين في دخول الحصص ،وأدائها إلا اذا طلب منهما وكل واحد منهما يعمل بأعمال خاصة به ،ويشتكي من معلم يرفض نزع الحزام،الخاص به أثناء أداء العمل؛مما يعكس عدم تشرب المعلمين للأنظمة.

يشهد الميدان التعليمي اختلافات مابين المدراء،والموظفين لأسباب متعددة ،ومنها على سبيل المثال تقدم مدير مدرسة بيشة ببرقية شرح فيها أن المراقب عمر صديق أحد موظفي مدرسته ، يشتكي من سوء كفاءته ،ولا يملك مؤهل دراسي،بجانب سوء تعامله مع الأهالي؛مما تسبب بشكاوى أعيان البلدة منه، و يقترح نقله لأي جهة، و تعين أحد خريجي مدرسة شقراء الذي يملك مؤهل الصف السادس الأبتدائي.

يلاحظ أن شكوى المدير ليست مبنية على شواهد محكمة من وجود مسائلات ،أو شكاوى مقدمة لأمير بيشة ، أو قاضي بيشة ، للتأكد من صحة تلك الشكاوى ،ووقوف الجهات ذات العلاقة عليها ؛مما جعل المحاسبة تتخذ إجرائها بالتحقيق في الشكوى ،وتبين من خلال التحقيقات أنها نزاعات بين المدير ، و الموظف ،و تبين خطأ المدير ، وصدر أمر من وزير الداخلية بإنذار المدير ، واتباع النظام، واستعمال الحكمة،والكياسة مع الموظفين، والتلاميذ، وأولياء أمورهم للسيرب المدرسة في جو الهدوء ،ومصلحة المدرسة.

تتابع المحاسبة تقارير المدراس ، وتبين الأخطاء التي تقع منها،وخاصة ما يتعلق برصد النتائج ،ومن تلك الأخطاء ؛ أنه تم معاملة السنة السادسة في فن الحساب بنفس درجات باقي الفصول حيث أن النجاح يزيد ؛ولكن المديرية أخذت باعتبار أنهم ناجحين ؛لأسباب طول المدة التي ذهبت والتنبه لمثل تلك الأخطاء في المستقبل، و من تلك الأخطاء عدم تدوين النتائج بحيث يتم جعل الحقل من البيان فيه أسماء التلاميذ الناجحين خلال الدور الأول ، و يخصص الحقل الثاني للمكملين ، والحقل الثالث يدون فيه أسماء التلاميذ الناجحين في الدور الثاني،وأما الحقل الرابع فيكون للتلاميذ للراسبين الذين لم يتمكنوا ؛ من اجتياز درجة النجاح ، ويلزم وضع دائرة حمراء على المواد التي رسب فيها ، و من ثم يتم توضيح الطرق السليمة بالالتزام بوضع الترتيب، والعدد التسلسلي ؛ لجميع الحقول ما عدا الحقل الثاني فلا يوضع أمام التلاميذ شيء من ذلك ؛ لأنهم سينتقلون في حالة نجاحهم للحقل الثالث ، وفي حالة الرسوب للحقل الرابع ، و يختم التقرير ملاحظاته على الدرجات بأن النهاية الصغرى في مادة الاملاء ثمانية عشر لا خمسة عشر ،ويطلب إجراء لاعتماد كتابة النتيجة مرة ثانية حسب هذه الملاحظات ويطلب إعادتها للتصديق ،والمتابعة.

تسهم عمليات المتابعةالمستمرةللمدارس؛لضمان سلامةاتباع الأنظمة مع التركيز على دقة سجلات بيانات التوقيع اليومي ،ويُلاحظ أحيانًا وقوع بعض الأخطاء نتيجة التكرار، أو نقصًا في التسجيل؛ مما يستدعي تنبيه مدراء المدارس بأهمية تسجيل الأسماء بشكل يومي، ومثال ذلك ما تم الإشارة إلى خطأ مدير مدرسة الرقيطا شمال بيشة ، حيث قام بتكرار اسمه مع أسماء أحد الموظفين عشر مرات في الورقة نفسها، والأصح أن يُخصص توقيع منفصل لكل يوم،مع ضرورة كتابة أيام الدوام وفق التقويم الشهري، مع استثناء أيام الجمعة التي تُعد عطلة أسبوعية، وتم التوجيه للمدير بإعداد السجل بحيث يتضمن أيام الدوام فقط ، مع توضيح حالات الحضور ، والغياب، والتأخر عن العمل في خانات مخصصة لذلك، مما يسهم في تحسين المتابعة وضمان الانضباط.

يلاحظ التركيز على متابعة سجلات النتائج الخاصة بالامتحانات النهائية بهدف التصحيح، وتجنب تكرار الأخطاء في المستقبل، و على سبيل المثال في مدرسة ذهبان خلال العام الدراسي 1367-1368هـ /1957-1958م تم اكتشاف خطأ أثناء تصديق السجلات ، حيث تم تسجيل نجاح الطلاب ،و انتقالهم إلى الفصول الدراسية على الرغم من عدم تحقيقهم الحد الأدنى المطلوب للنجاح، وهو 60%. ، وقد تم التنبيه إلى ضرورة مراعاة هذه الأخطاء مستقبلاً، و التمييز بين النظام القديم ، والنظام الحديث،مع إرسال تقرير إلى قلم التفتيش لمتابعة الأمر.

الخاتمة:

خلصت الدراسة للعديد من النتائج المهمة والتي يمكن ايجازها فيما يلي:

1- تميزت هذه الفترة بالاهتمام الكبير بدعم المعلمين ،وتوفير كافة سبل الراحة لهم، بما في ذلك تسهيل تنقلاتهم، وتقديم بدل غلاء المعيشة، والنقل وفق الظروف الخاصة المنصوص عليها في الأنظمة كما تم الحرص على متابعة صرف رواتبهم بانتظام، ومعالجة مشكلاتهم بعدالة ودون تحيز إضافة إلى ذلك تم التركيز على تعزيز أخلاقهم ودورهم الإيجابي في المجتمع، والذي يظهر جلياً من خلال مشاركتهم الفاعلة في المناسبات الوطنية والاجتماعية،وتحفيزهم لإكمال دراساتهم في المدارس القريبة للحصول على الشهادة الابتدائية.

2- أولت مديرية المعارف العامة التلاميذ اهتمامًا خاصًا من خلال تشجيعهم على الحضور إلى المدارس عبر تنظيم حفلات افتتاحية، ودعم التلاميذ المحتاجين ،والأيتام بمنحهم مكافآت مالية ،والاستفادة من المبرة الملكية كما تم الحرص على متابعة بياناتهم، وتحديثها سنويًا، مع إضافة أي مستجدات خلال العام الدراسي بالإضافة إلى ذلك تم توفير الكتب ،واللوازم المدرسية لهم، ومتابعة مستوياتهم الدراسية ،ونتائجهم بعناية، مع حث المدارس على تبني أفضل الأساليب التي تساهم في تحقيق نجاحهم.

3- حرصت المديرية العامة للمعرف على توفير المباني المدرسية ذات الجودة العالية ،ومتابعة صيانتها الدورية من قبل المالك، بالإضافة إلى الاهتمام المستمر بصيانة السبورات ،والمقاعد ،والكراسي، وتوفير المفروشات ،والحصر اللازمة،وخصصت لكل مدرسة ميزانية محددة يتم رفع تقرير مفصل عن استخدامها مع نهاية كل عام مع التأكيد على سلامة العهدة ،واستلامها بشكل سليم كما عملت على توثيق محتويات المدارس من تجهيزات وأدوات وتقييم مدى صلاحيتها لضمان تلبية الاحتياجات المستقبلية؛لتعزيز التنظيم، كلفت بعض المدارس بالإشراف على المدارس القريبة منها، مثل مدرسة أبها التي كانت مسؤولة عن مدارس خميس مشيط، وذهبان ، والنماص ،ومحائل ،ورجال ألمع، ومدرسة بيشة التي أشرفت على مدارس النقيع ، والرقيطا ، وشمران، وسبت العلايا ،ولاحقًا صارت لأبها معتمدية تتبعها تلك المدارس، بينما ألحقت مدارس بيشة بمعتمدية الطائف.

4- أسهمت مديرية المعارف العامة على العناية بمتابعة سير العملية التعليمية من خلال سلامة سير الاختبارات،وطرق رصد النتائج ،وإظهارها بالطرق السليمة؛ دونما تكرار الأخطاء ،ويتم الإشارة عليها ، ويحضر القاضي ممثل من القضاء بالإشراف على الاختبارات في مادتي التوحيد، والفقه،ومعه عضو من الإمارة لكتابة التقارير ،والملاحظات، والهدف الوصول بالتعليم لأفضل المستويات،بالإضافة لرفع الأداء داخل المدارس، وتخويل المدراء في اختيار الكفاءات العاملة معه من خلال تزكيتهم كمعلمين يعملون في المدارس.

الملاحق: صور بعض الوثائق:

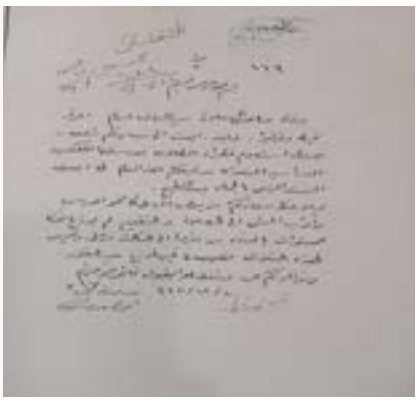

نماذج من بعض الوثائق في سجلات المعارف العامة

نماذج من بعض الوثائق في سجلات المعارف العامة

نماذج من بعض الوثائق المحفوظة في سجلات المعارف العامة

بعض من الوثائق المحفوظة في سجلات المعارف العامة

بعض من الوثائق المحفوظة في سجلات المعارف العامة

بعض من الوثائق المحفوظة في سجلات المعارف العامة

الهوامش:

(1) أبـو داهـش ، عبدالله بـن محمـد : الحركـة العلميـة ، والأدبيـة بمنطقـة عسـير عهـد الملـك عبـد العزيـز ١٣٣٨ - ١٣٧٣هـ /١٩١٩ - ١٩٥٣م ،مطابـع الجنـوب ،أبها،1421هـ ،2001م ص 41

(2)جريـس ، غيثـان عـلي ، تاريـخ التعليـم في منطقـة عسـير١٣٥٤ - ١٣٨٦هـ ١٩٣٤ - ١٩٦٦م ، ج1 ، ط1،مكتبـة الملـك فهـد الوطنية،الريـاض ،1416هـ/1995م،ص34

(3) أبو داهش ، عبدالله بن محمد :مرجع سابق ،ص37

(4)السـلمان، محمـد عبـد اللـه: التعليـم في عهـد الملـك عبـد العزيـز، مكتبـة الملـك فهـد الوطنيـة ،الرياض،1419هـ= 1999م،ص 246

(5)أبـو داهـش ، عبدالله بـن محمـد بـن حسـين :الحيـاة الفكريـة والأدبيـة في جنـوبي البـلاد السـعودية 1200-1351هـ/1785-1932م ، مكتبـة الملـك فهـد الوطنيـة ،الرياض،1423هـ ص 42

6(6) - جريـس ، غيثـان عـلي : تاريـخ التعليم في منطقة عسـير١٣٥٤ - ١٣٨٦هـ ١٩٣٤ - ١٩٦٦م ، مرجع سـابق ، ص 33-34

(7)أبـو داهـش ، عبدالله بـن محمـد : الحركـة العلميـة ، والأدبيـة بمنطقـة عسـير عهـد الملـك عبـد العزيـز ١٣٣٨ - ١٣٧٣هـ /١٩١٩ - ١٩٥٣م،مرجـع سـابق،ص43-44

(8) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 2391بتاريخ23/5/ 1364هـ.

(9) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 3692 بتاريخ1369/3/22هـ.

(10) وثائـق دارة الملـك عبـد العزيز،سـجلات المعـارف العامـة، خطـاب وكيـل وزارة الماليـة عـدد 967648 بتاريـخ28 /1365/2هـ.

(11) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب1/2265 بتاريخ1372/4/20هـ.

(12)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب4129 بتاريخ1365/8/18هـ.

(13) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب4556 بتاريخ1367/7/1هـ.

(14)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 1128 بتاريخ1364/1/14هـ.

(15)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 3/2824 بتاريخ1364/1/14هـ.

(16) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 1527 بتاريخ1372/12/17هـ.

(17)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة،رقم الخطاب 1272 بتاريخ 1365/1/23هـ.

(18)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة،رقم الخطاب 4129 بتاريخ 1365/8/18هـ.

(19)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 83 بتاريخ1366/8/3هـ.

(20)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 10840 بتاريخ1369/10/10هـ.

(21)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 8349 بتاريخ1369/7/12هـ.

(22) رجـال ألمـع : تقـع غـرب مدينـة أبهـا بمسـافة ٤٥ كـم عـن طريـق عقبـة الصـماء و ١٦٠ كـم عـن طريـق أبهـا محائـل الشـعبين. عنـد تقاطـع خـط العـرض ٥١٨،١٤ وخـط الطـول ٤٢،١٦ شرقـا والمنطقـة جبليـة وعـرة المسـالك تخلـو مـن السـهول القابلـة للتوسـع وتنتـشر المـزارع عـلى سـفوح الجبـال. للمزيـد انظـر الحـربي ،عـلي إبراهيـم نـاصر :المعجـم الجغـرافي للبـلاد السـعودية منطقـة عسـير،ج1، مؤسسـة خليفـة للطباعة،أبهـا، 1418هـ/1998م ، ص79

(23) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 16بتاريخ1366/3/22هـ.

(24)بيشة: محافظة تابعة لإمارة منطقة عسير وكانت تسمى قديماً الروشن ونمران ،وهما قريتان صغيرتان ،ويسكنها بني سلول ،والرمثين بنو منبه ،ومعاوية ،وبني واهب من شهران ولها وادي عرف باسمها وادي بيشة ويعتبر من أكبر الأودية في شبه الجزيرة العربية ،للمزيد ينظر إلى الحربي ،علي إبراهيم ناصر،ج1،المرجع السابق ،ص271

(25)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 2/209 بتاريخ1371/1/6هـ.

(26) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 89 بتاريخ1368/1/2هـ.

(27)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم نمرة البرقية 110بتاريخ1365/5/8هـ ،رقم الخطاب 3069 بتاريخ 1365/5/13هـ.

(28)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد905بتاريخ1365/3/1هـ.

(29)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 3093 بتاريخ1368/4/2هـ.

(30)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 237 بتاريخ1368/4/2هـ.

(31)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 85بتاريخ1365/7/4هـ.

(32)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 229بتاريخ1365/1/6هـ.

(33)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 1902 بتاريخ1365/3/23هـ.

(34)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم القرار 95بتاريخ1365/6/12هـ.

(35)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم نمرة البرقية 1105بتاريخ1365/5/8هـ ،رقم الخطاب 3069 بتاريخ 1365/5/13هـ، وانظر رقم القرار 95 في 1365/6/12هـ

(36)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 272بتاريخ1367/7/23هـ.

(37)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 172 بتاريخ1365/1/17هـ.

(38)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 722بتاريخ1365/2/25هـ.

(39)محايل : تقع محافظة محايل شمال غرب مدينة أبها بمسافة (٨٠) كم عن طريق عقبة شعار ومسافة ٢٣٥ كم عن طرق أبها - الدرب - محايل عند نقطة تقاطع خط العرض (٣٤ - ١٨) درجة شمالا وخط الطول (٣٠ - ٤٢) درجة وارتفاع (٥٤٠) متراً عن سطح البحر وتحد محافظة محايل من الشمال محافظة المجاردة ومن الجنوب محافظة رجال المع ومحافظة الشقيق، ومن الشرق منطقة أبها ، ومن الغرب البحر الأحمر للمزيد ينظر إلى الحربي، علي إبراهيم ناصر،ج1 ،المرجع السابق،ص46

(40)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/239 بتاريخ 1367هـ.

(41) وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة،رقم خطاب عدد 72 بتاريخ12/23/ 1365هـ.

(42)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 219 بتاريخ11/26/ 1365هـ.

(43)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم البرقية 3538 بتاريخ10/8/ 1362هـ.

(44)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 215 بتاريخ10/2/ 1366هـ وانظر وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 154بتاريخ5/26/ 1367هـ وانظر وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 7998بتاريخ12/29/ 1366هـ.

(45) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 4675 بتاريخ11/14/ 1364هـ.
(46) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 3422 بتاريخ7/12/ 1365هـ.
(47)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب229بتاريخ1/6/ 1364هـ.
(48)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب2391بتاريخ5/23/ 1364هـ.
(49) وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 172بتاريخ1/17/ 1365هـ.
(50)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب1722بتاريخ2/25/ 1365هـ.
(51)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد34بتاريخ4/10/ 1365هـ.
(52) النماص : تقع على الطريق الأقليمي أبها - الطائف بمسافة (١٥٠) كم شمال مدينة أبها - وتعتبر محافظة النماص من ضمن مناطق جبال السروات إذ ترتفع عن سطح البحر حوالي) ٢٥٠٠م لذلك فإن الطقس فيها معتدل يشبه إلى حد كبيرة طقس مدينة أبها وتخطي الغابات معظم المناطق الجبلية فيها للمزيد ينظر إلى الحربي، علي إبراهيم ناصر،ج1 ،المرجع السابق،ص50
(53)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب3668بتاريخ7/23/ 1365هـ.
(54)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب6506بتاريخ11/29/ 1365هـ.
(55)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد32 بتاريخ1/24/ 1366هـ.
(56)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة،محفظة رقم 237 بتاريخ4/20/ 1368هـ.
(57) النقيع :اسم قرية قديم على جانب وادي بيشة يسكنها أخلاط من بني سعد والجنبة والمزايدة وآل منيع من أكلب ومع تطور البلدة ونموها وتعدد المخططات الزراعية والسكنية بها نزايع من آل الجرو وآل شبوه ،وآل كرعان وبني هاجر من قحطان كما سكنها المشاعبة والمكاحلة من سبيع وفيها من قبائل بني سلول والرمثين من شهران وتعتبر اليوم مدينة بها جميع الخدمات الحكومية وقد تغنى بذكرها الشعراء الشعبيين من أهل بيشة قال الشاعر ناصر بن عايض بن هندي الشهراني في رسالة للشيخ فيصل الدويش ردا على رسالة وردت من الأخير مع مرسول من الكويت :حي السلام وحي منهو سلامه حي السلام اللي من الشيخ جاني حتى قال :
(58)مندوبكم يلزم علينا احترامه ولا ينجوا من حدود شهراني
(59)من النقيع إلى سواحل تهامة على الدروب يشيدون المباني ..وللمزيد ينظر إلى الحربي، علي إبراهيم ناصر،ج3 ،المرجع السابق،ص1593
(60) وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب3692بتاريخ3/22/ 1369هـ.
(61) وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب8349بتاريخ7/12/ 1369هـ.
(62)بلاد شمران : بلاد شمران تقع على مساحة كبيرة من سلسلة جبال الحجاز على طريق أبها - الطائف ضمن مرتفعات السروات على مسافة ٢٢٥ كم من أبها ومركزها قرية (قرن بن ساهر) التي تقع عند خط العرض ٣٥ - ١٩ درجة شمالا وخط الطول ٥٣ - ٤١ شرقا على ارتفاع (٢٢٠٠) متراً عن سطح البحر للمزيد ينظر إلى الحربي، علي إبراهيم ناصر،ج1 ،المرجع السابق،ص54
(63) وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب10124بتاريخ7/8/ 1372هـ.

(64)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب11757بتاريخ7/23/ 1372هـ.
(65)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب14669بتاريخ11/15/ 1372هـ.
(66) نفسه.
(67)نفسه.
(68) نفسه.
(69)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/152تاريخ11/5/ 1363هـ.
(70)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب2567بتاريخ5/12/ 1364هـ.
(71)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد113 بتاريخ1/25/ 1365هـ.
(72)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة،محفظة رقم 172 بتاريخ2/25/ 1365هـ.
(73)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب2385بتاريخ6/1/ 1365هـ.
(74) وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب3816بتاريخ7/30/ 1365هـ.
(75)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 49بتاريخ2/4/ 1366هـ.
(76) وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب3/8619بتاريخ2/15/ 1366هـ.
(77)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 7998بتاريخ12/29/ 1366هـ.
(78) وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب872بتاريخ12/28/ 1366هـ.
(79)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 154بتاريخ5/26/ 1367هـ.
(80)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب5817بتاريخ8/29/ 1367هـ.
(81)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 272بتاريخ11/23/ 1367هـ.
(82)الرقيطاء: قرية كبيرة من قرى الرمثين من شهران ببيشة وهي تقع على جانب وادي بيشة جنوب غرب مركز النقيع بمسافة 7أكيال وبها العديد من الخدمات الحكومية وقد ذكرها مداوي بن محمد بن أحمد المتحمي الملقب أبو دواس من قصيدة زجلية قال منها :
(83)ثم شدوا على النضا وحلوا بيشة النخل ميدان البطالة ، للمزيد ينظر الحربي، علي إبراهيم ناصر ،ج2،المرجع السابق، ص 739
(84) وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب2460بتاريخ3/12/ 1368هـ.
(85) وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب5590بتاريخ5/4/ 1369هـ.
(86)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب7962بتاريخ5/16/ 1369هـ.
(87)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب6320بتاريخ5/24/ 1369هـ.
(88)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب11022بتاريخ10/17/ 1369هـ.
(89)نمران: قاعدة قبيلة بني معاوية من قبائل المحلف من شهران - كانت في الماضي من أكبر القرى على جانب وادي بيشة، للمزيد ينظر الحربي، علي إبراهيم ناصر ،ج3،المرجع السابق،ص1597
(90)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب3/23890بتاريخ6/10/ 1370هـ.
(91) وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب1/2265بتاريخ4/20/ 1372هـ.
(92)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب10732بتاريخ7/23/ 1372هـ.

(93)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب148020بتاريخ11/29/ 1372هـ.

(94)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب15371بتاريخ12/20/ 1372هـ

(95) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 2/209 بتاريخ1371/1/6هـ

(96) العوهلي، هناء ايوب : مديرية المعارف العامة وجهودها في تطور التعليم في المملكة العربية السعودية 1344هـ1373-هـ/1926-1953م, رسالة دكتورة, الادارة العامة لكليات البنات،الرياض،1423هـ/2002م،ص 70 - 76.

(97)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 35 بتاريخ1372/2/15هـ

(98)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/239 بتاريخ1365/5/5هـ

(99)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 2/209 بتاريخ1371/1/6هـ

(100) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 83 بتاريخ1365/7/2هـ

(101)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 3674 بتاريخ1365/7/23هـ

(102)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب4348 بتاريخ1365/5/17هـ

(103)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 3674 بتاريخ1365/7/23هـ

(104)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد248بتاريخ1367/8/12هـ

(105)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، الرقم التسلسل العام2266 بتاريخ1364/12/26هـ

(106)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة،رقم الخطاب عدد109بتاريخ1365/1/11هـ

(107)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 2/322بتاريخ1373/7/11هـ

(108)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة،محفظة رقم215 بتاريخ 1366/10/2هـ

(109)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/239بتاريخ1367/10/6هـ

(110) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة،محفظة رقم 172 بتاريخ1364/10/9هـ

(111)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم خطاب قلم التفتيش 1583بتاريخ1367/2/29هـ

(112)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 51615بتاريخ1367/2/3هـ

(113)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم خطاب قلم التفتيش 170 بتاريخ1367/7/17هـ

(114) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/239 بتاريخ1367/10/25هـ

(115) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 2/239 بتاريخ1367/8/5هـ

(116) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 110 بتاريخ1367/9/4هـ.

(117)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم خطاب قلم التفتيش 2630 بتاريخ1367/4/7هـوانظر وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 6834 بتاريخ1367/8/19هـ

(118)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 5052 بتاريخ1367/8/16هـ.
(119) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/239 بتاريخ1367/10/25هـ
(120)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 244بتاريخ1367/8/29هـ.
(121)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/239بتاريخ1367/10/6هـ
(122) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة،محفظة رقم 172 بتاريخ1364/10/9هـ
(123)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم خطاب قلم التفتيش 1583بتاريخ 1367/2/29هـ
(124) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 51615بتاريخ1367/2/3هـ
(125)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم خطاب قلم التفتيش 170 بتاريخ1367/7/17هـ
(126) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/239 بتاريخ1367/10/25هـ
(127)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 2/239 بتاريخ1367/8/5هـ
(128)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 110 بتاريخ 4/ 9/ 1367هـ.
(129) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم خطاب قلم التفتيش 2630 بتاريخ1367/4/7هـوانظر وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 6834 بتاريخ1367/8/19هـ.
(130)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 5052 بتاريخ1367/8/16هـ.
(131)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/239 بتاريخ1367/10/25هـ
(132)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 244بتاريخ1367/8/29هـ.
(133)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/239 بتاريخ1367/1/20هـ.
(134)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 22 بتاريخ1369/2/27هـ.
(135) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 2/2333 بتاريخ 26/ 2/ 1371هـ.
(136)أمر وزير الداخلية: رقم 5765 في 1372/7/23هـ وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 11113بتاريخ1372/8/4هـ.
(137)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 11113بتاريخ1372/8/4هـ.
(138)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 1115بتاريخ1365/2/18هـ.
(139)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 8078 بتاريخ 1371/6/1هـ.
(140)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 8607 بتاريخ1370/6/26هـ.
(141)ذهبان : احدى قرى آل رشيد تقع على جانب وادي بيشة وبها قصور آل مشيط مشايخ شهران وقد اصبحت الآن أحد أحياء مدينة خيس مشيط التوسع المدينة وشمولها عدد من القرى للمزيد انظر الحربي ،علي إبراهيم ناصر :مرجع سابق،ج2، ،ص688
(142)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 1137 بتاريخ1369/1/24هـ.

المصادر والمراجع :

أولًا : المصادر:

(1) وثائق دارة الملك عبدالعزيز غير منشورة :

(2) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب2391 بتاريخ5/23/ 1364هـ

(3)وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة،رقم الخطاب3692 بتاريخ1369/3/22هـ

(4)وثائق دارة الملك عبدالعزيز،سجلات المعارف العامة، خطاب وكيل وزارة المالية عدد 967648 بتاريخ28 /1365/2هـ

(5) وثائق دارة الملك عبد العزيز ، سجلات المعارف العامة ، رقم الخطاب1/2265بتاريخ 1372/4/20هـ

(6) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب4129 بتاريخ 1365/8/18هـ

(7)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب4556 بتاريخ1367/7/1هـ

(8)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 1128 بتاريخ1364/1/14هـ

(9)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 1527 بتاريخ1372/12/17هـ

(10)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة،رقم الخطاب 1272 بتاريخ 1365/1/23هـ.

(11) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة،رقم الخطاب 4129 بتاريخ 1365/8/18هـ.

(12)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 83 بتاريخ1366/8/3هـ

(13)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 10840 بتاريخ1369/10/10هـ

(14)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 8349 بتاريخ1369/7/12هـ

(15)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة،رقم الخطاب عدد 16 بتاريخ1366/3/22هـ

(16)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 2/209 بتاريخ1371/1/6هـ

(17)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 89 بتاريخ1368/1/2هـ

(18)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم نمرة البرقية 110 بتاريخ1365/5/8هـرقم الخطاب 3069 بتاريخ 1365/5/13هـ.

(19)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد905 بتاريخ1365/3/1هـ

(20)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 3093 بتاريخ1368/4/2هـ

(21)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 237 بتاريخ1368/4/2هـ

(22)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 272 بتاريخ 23/ 7/ 1367هـ.

(23)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 172 بتاريخ1365/1/17هـ

(24)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 722 بتاريخ1365/2/25هـ

(25)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 85 بتاريخ1365/7/4هـ.

(26)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 229 بتاريخ1365/1/6هـ.

(27)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 1902 بتاريخ1365/3/23هـ.

(28) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم القرار 95 بتاريخ1365/6/12هـ.

(29) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم نمرة البرقية 1105 بتاريخ1365/5/8هـ،رقم الخطاب 3069 بتاريخ 1365/5/13هـ.

(30)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم القرار 95 في 1365/6/12هـ

(31)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 7998 بتاريخ1366/12/29هـ.

(32) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 121بتاريخ1365/4/11هـ.

(33)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 121 بتاريخ1365/4/11هـ.

(34)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 4675 بتاريخ11/14/ 1364هـ.

(35)وثائق دارةالملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة،رقم الخطاب1208/ 301على 368 بتاريخ11/14/ 1364هـ.

(36)وثائق دارة الملك عبدالعزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب301/1208 على368 بتاريخ3/11/ 1365هـ.

(37)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 58 بتاريخ5/7/ 1364هـ.

(38) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 219 بتاريخ 1366/1/1هـ.

(39) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة محفظة رقم 81 بتاريخ6/25/ 1365هـ.

(40)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة محفظة رقم 2/152 بتاريخ4/11/ 1364هـ.

(41)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 2197 بتاريخ5/11/ 1364هـ.

(42)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 9858 بتاريخ7/10/ 1372هـ.

(43)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 2266 بتاريخ12/26/ 1364هـ.

(44)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/239 بتاريخ 1367هـ .

(45)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 219 بتاريخ11/26/ 1365هـ.

(46)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة،رقم خطاب عدد 72 بتاريخ12/23/ 1365هـ.

(47)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم البرقية 3538 بتاريخ10/8/ 1362هـ

(48)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 215 بتاريخ10/2/ 1366هـ

(49)وانظر وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 154بتاريخ5/26/ 1367هـ - - وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 7998بتاريخ12/29/ 1366هـ.

(50)وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 4675 بتاريخ11/14/ 1364هـ

(51) وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 3422 بتاريخ7/12/ 1365هـ

(52)- وثائق دارة الملك عبدالعزيز،سجلات المعارف العامة،رقم الخطاب 229 بتاريخ1/6/ 1364هـ

(53)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة،رقم الخطاب 2391 بتاريخ5/23/ 1364هـ

(54)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 172 بتاريخ1/17/ 1365هـ

(55)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب1722 بتاريخ2/25/ 1365هـ

(56)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد34 بتاريخ4/10/ 1365هـ

(57)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب3668 بتاريخ7/23/ 1365هـ

(58)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب6506 بتاريخ11/29/ 1365هـ

(59)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد32 بتاريخ1/24/ 1366هـ

(60)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة،محفظة رقم 237 بتاريخ4/20/ 1368هـ

(61)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب3692 بتاريخ3/22/ 1369هـ

(62)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب8349 بتاريخ7/12/ 1369هـ

(63)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب10124 بتاريخ7/8/ 1372هـ

(64)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب11757 بتاريخ7/23/ 1372هـ

(65)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب14669 بتاريخ11/15/ 1372هـ

(66)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/152 تاريخ11/5/ 1363هـ

(67)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب2567 بتاريخ5/12/ 1364هـ

(68)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد113 بتاريخ1/25/ 1365هـ

(69)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة،محفظة رقم 172 بتاريخ2/25/ 1365هـ

(70)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب2385 بتاريخ6/1/ 1365هـ

(71)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب3816 بتاريخ7/30/ 1365هـ

(72)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 49 بتاريخ2/2/4 1366هـ

(73)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب3/8619 بتاريخ2/15/ 1366هـ

(74)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 7998 بتاريخ12/29/ 1366هـ

(75)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب872 بتاريخ12/28/ 1366هـ

(76)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 154 بتاريخ5/26/ 1367هـ

(77)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب5817 بتاريخ8/29/ 1367هـ

(78)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 272 بتاريخ11/23/ 1367هـ

(79)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة ، رقم الخطاب2460 بتاريخ3/12/ 1368هـ

(80)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب5590 بتاريخ5/4/ 1369هـ

(81)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 7962بتاريخ5/16/ 1369هـ

(82)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 6320بتاريخ5/24/ 1369هـ

(83)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب11022 بتاريخ10/17/ 1369هـ

(84)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب3/23890 بتاريخ6/10/ 1370هـ

(85)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب2265/ 1بتاريخ4/20/ 1372هـ

(86)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 10732بتاريخ7/23/ 1372هـ

(87)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب148020 بتاريخ11/29/ 1372هـ

(88)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب15371 بتاريخ12/20/ 1372هـ

(89)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 2/209 بتاريخ1371/1/6هـ

(90)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 35 بتاريخ 15/2/1372هـ.

(91)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/239 بتاريخ1365/5/5هـ

(92)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 2/209 بتاريخ1371/1/6هـ

(93)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 83 بتاريخ1365/7/2هـ

(94)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 3674 بتاريخ1365/7/23هـ

(95)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب4348 بتاريخ1365/5/17هـ

(96)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 3674 بتاريخ1365/7/23هـ

(97)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد248 بتاريخ 12/8/1367هـ

(98)- وثائق دارة الملك عبدالعزيز،سجلات المعارف العامة،الرقم التسلسل العام2266 بتاريخ 26/12/1364هـ

(99)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة،رقم الخطاب عدد109 بتاريخ1365/1/11هـ

(100)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 2/322 بتاريخ1373/7/11هـ

(101)- وثائق دارة الملك عبد العزيز،سجلات المعارف العامة،محفظة رقم215 بتاريخ 1366/10/2هـ

(102)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/239 بتاريخ1367/10/6هـ

(103)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة،محفظة رقم 172 بتاريخ 1364/10/9هـ

(104)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم خطاب قلم التفتيش 1583بتاريخ1367/2/29هـ

(105)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 51615 بتاريخ 1367/2/3هـ

(106)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم خطاب قلم التفتيش 170 بتاريخ1367/7/17هـ

(107)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/239 بتاريخ 25/ 10/ 1367هـ

(108)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 2/239 بتاريخ1367/8/5هـ

(109)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب عدد 110 بتاريخ1367/9/4هـ.

(110)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم خطاب قلم التفتيش 2630 بتاريخ1367/4/7هـ

(111)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 6834 بتاريخ1367/8/19هـ

(112)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 5052 بتاريخ1367/8/16هـ

(113)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/239 بتاريخ 25/ 10/ 1367هـ

(114)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 244 بتاريخ1367/8/29هـ

(115)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، محفظة رقم 1/239 بتاريخ1367/1/20هـ

(116)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 22 بتاريخ1369/2/27هـ

(117)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 2/2333 بتاريخ 26/ 2/ 1371هـ.

(118)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 11113 بتاريخ1372/8/4هـ

(119)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 1115 بتاريخ1365/2/18هـ

(120)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 8078 بتاريخ 1371/6/1هـ.

(121)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 8607 بتاريخ1370/6/26هـ.

(122)- وثائق دارة الملك عبد العزيز، سجلات المعارف العامة، رقم الخطاب 1137 بتاريخ1369/1/24هـ.

ثانيًا : المراجع:

(1)- أبو داهش ، عبدالله بن محمد : الحركة العلمية ، والأدبية بمنطقة عسير عهد الملك عبد العزيز ١٣٣٨ - ١٣٧٣هـ /١٩١٩ - ١٩٥٣م ،مطابع الجنوب ،أبها،1421هـ ،2001م.

(2)- ــــــــــــــــــــ : الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية 1200-1351هـ/1785-1932م ، مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض،1423هـ

(3)- جريس ، غيثان علي ، تاريخ التعليم في منطقة عسير١٣٥٤ - ١٣٨٦هـ ١٩٣٤ - ١٩٦٦م ، ج1 ، ط1،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض ،1416هـ/1995م.

(4)- الحربي ،علي إبراهيم ناصر : المعجم الجغرافي للبلاد السعودية منطقة عسير،ج1، 2، 3 ، مؤسسة خليفة للطباعة،أبها، 1418ه/1998م.

(5)- السلمان، محمد عبد الله: التعليم في عهد الملك عبد العزيز، مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض، 1419هـ/ 1999م.

الرسائل العلمية :

(1)- العوهلي،هناء ايوب :مديرية المعارف العامة وجهودها في تطور التعليم في المملكة العربية السعودية 1344هـ1373-هـ/1926-1953م,رسالة دكتورة, الادارة العامة لكليات البنات،الرياض،1423هـ/2002م

جزيرة دهلك وعلاقتها بالعرب في القرن الأول والثاني الهجري/ السابع والثامن الميلادي

د. أفراح علي جبران ناجي السنباني

أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته المساعد
كلية الآداب - جامعة ذمار – اليمن

الملخص:

جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على جزيرة دهلك، وهي إحدى الجزر الواقعة على البحر الأحمر، والتي لها أهميتها لدى العرب، وتربطهم بها علاقات في عدة جوانب، خلال مراحل التاريخ المتعاقبة، وتحديداً في القرنين الأول والثاني الهجريين، وقد تباينت تلك العلاقة من حين إلى آخر، سواء قبل الإسلام أم بعده، إذ تنوعت بين الود والتقارب تارة، والعداء تارة أخرى، وهنا تكمن أهمية اختيار الموضوع. استخدمت الباحثة منهج البحث التاريخي القائم على جمع المادة العلمية، وترتيبها حسب التسلسل الزمني، وتحليل المعلومات الواردة، وترجيح بعضها على بعض استنادا لما تذكره المصادر. وتهدف الدراسة إلى معرفة أهمية الجزيرة في كل الجوانب، وتوضيح علاقة العرب بها خلال فترة الدراسة. مثلت دهلك أهمية اقتصادية للعرب في مناطق عدة منها مكة فقد ربطتهما علاقة تجارية وتقارب، تحوَّل بعد ذلك إلى عداء بعد غزو الاحباش لمكة لهدم الكعبة. ثم أصبحت فيما بعد ملجأً للمسلمين، وقد أصبح لجزيرة دهلك في عصري الدولة الأموية والعباسية أهمية كبيرة. وكان لها مع اليمن علاقات متعددة لأنها كانت تابعة لها. وتوصلت الباحثة إلى نتيجة مفادها أنّ دهلك ربطتها بالعرب علاقات في جوانب شتى طوال فترة تاريخ الدول المتعاقبة من قبيل الإسلام وبعده في مناطق مختلفة من بلاد العرب.

الكلمات المفتاحية: دهلك ،العرب ، أهمية ، علاقة .

Dahlak Island and the relationship of the Arabs in the First and Second Hijri Centuries/Seventh and Eighth Centuries AD

Dr. Afrah Ali Gibran Naji Al-Sanabani,

Abstract

This study aims to shed light on Dahlak island, it is one of the islands located in the Red Sea, which is of great importance to Arab. There are several aspects of the relationship between Arab and Dahlak island during the successive stages of history, particularly in the first and second Hijri centuries. This relationship has varied from time to time, whether before or after Islam. It has fluctuated between friendship and closeness at times, and hostility at other times. This is where the importance of choosing this topic lies.The researcher used the historical research method, which is based on collecting scientific material,

arranging it chronologically, analyzing the information provided, and preferring some of it over others based on what the sources mention. The study aims to know the importance of the island in all aspects, and to clarify the relationship of Arabs with it during the study period. Dahlak represented an economic importance for Arab in several areas, including Mecca, as they had a commercial relationship and rapprochement, which later turned into hostility after the Abyssinian invasion of Mecca to destroy " Kaaba". Then later it became a refuge for Muslims. In the Umayyad and Abbasid eras, Dahlak Island became very important. It had close ties with Yemen, because it was under its control. The researcher concluded that Dahlak Island had close ties with Arab in all aspects of life throughout the history of the successive Arab states, both before and after Islam.

Keywords: Dakhlik, Arab, importance, relationship.

المقدمة:

تُعدّ جزيرة دهلك من الجزر المهمة الواقعة على البحر الأحمر بالنسبة للعرب اقتصادياً وعسكرياً قبل الإسلام وبعده، وفي عصر الأمويين مثلت دهلك لهم أهمية عسكرية، لذا فقد شنّوا عليها حملة تمكنوا بعدها من السيطرة عليها، وأصبحت تابعة لهم، فقاموا بإنشاء أول إمارة عربية فيها، ثمّ اتخذوها منفى لمَن يغضبون عليهم، وكذلك فعل العباسيون. وقد ربطتها باليمن التي كانت تابعة لها مدة طويلة من الزمن لن نتطرق إليها إلا باختصار، كونها ليست في فترة الدراسة.

يهدف البحث إلى إظهار العلاقة بين دهلك والعرب في شتى الجوانب، خلال عصور الدول المتعاقبة، سواء كانت تلك العلاقة سلبية أم إيجابية.

منهج البحث:

تمّ استخدام منهج البحث التاريخي القائم على جمع المادة العلمية، و ترتيبها حسب التسلسل الزمني، وتحليل المعلومات الواردة ، وترجيح بعضها على بعض، استنادا لما تذكره المصادر

مشكلة البحث:

- ما نوع العلاقة التي ربطت العرب بدهلك، وهل كانت وطيدة وفي شتى الجوانب أم طغى جانب على آخر.

- هل كانت علاقة دهلك بالعرب على نفس الوتيرة، أم اختلفت باختلاف الدول المتعاقبة على مرّ التاريخ الإسلامي.

الدراسات السابقة:

- بحث لمحمد كريم إبراهيم الشمري: جزر دهلك في البحر الأحمر وأهميتها وعلاقتها باليمن خلال العصور الإسلامية، ضمن كتاب زهور السوسن في تاريخ عدن اليمن. وهذا البحث ركز على اليمن بينما تناول هذا البحث علاقتها مع العرب عموما وتناول اليمن باقتضاب.

قُسمت الدراسة إلى مقدمة ، ومبحثين، ثم الخاتمة:

تناولت المقدمة موقع دهلك، وتسميتها . وتطرق المبحث الأول إلى علاقتها بالعرب قبل الإسلام في شتى الجوانب. واحتوى المبحث الثاني على علاقات العرب بدهلك بعد الإسلام، في عصر النبوة والخلافة الراشدة، ثم في عصر الدولتين الأموية والعباسية. وتناولت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ثم عرضنا قائمة بالمصادر والمراجع التي استندت إليها الدراسة واستفادت منها.

دهلك التسمية والموقع :

دَهْلَك{بفتح أوله وسكون ثانيه ولام مفتوحة وآخره كاف} اسم أعجمي معرب، ويقال له دَهِيك أيضاً([1])، وهي جزيرة من جزر بحر القُلْزُم(اسم من الأسماء التي أطلقت على البحر الأحمر)([2])، وتُعد ساحل للتجار العرب فيذكر اليعقوبي ([3]) ذلك بقوله:» المملكة السادسة، وهي مملكة النجاشي، وهو بلد واسع، عظيم الشأن، ومدينة المملكة كعبر، ولم تزل العرب تأتي إليها للتجارات، ولهم مدن عظام، وساحلهم دهلك». بينها وبين بلاد الحبشة نصف يوم في البحر([4])، وكانت جزر دهلك من الجزر غير المأهولة بالسكان لكونها بركانية التكوين، ثم ذُكر أن دهلك الكبير من الجزر المأهولة بالسكان([5])، ربما أن تزايد هم فيها بسبب زيادة عدد المهاجرين إلى تلك المنطقة ، وربما لأنها تقابل السهل الساحلي الشمالي الذي يمتاز باستوائه وتكثر فيه البحيرات المالحة فيعمل السكان باستخراج الملح ويتاجروا فيه. وسكانها الأصليون من قدماء العفريين([6])، وكلمة عفر عربية اشتقت من عفار وغبار، وقد أطلقها العرب على هذه المنطقة؛ لأن فيها ريح جنوبية شديدة تهب لشهور دون توقف، وتحمل كميات كبيرة من التراب الذي يعفر كل شيئ في المنطقة، وأُطلق اسم الدنكال على الشعب العفري من قبل جيرانهم اليمنيين، وقد اختلف في سبب هذه التسمية فذُكر أنها نسبة إلى آل انكلي والتي عُربت إلى دنكلي، وكانت هذه الاسرة تحكم العفر آن ذاك، وتسيطر على الطرق البحرية مع الجزيرة العربية، وكان العرب يطلقون اسم الدنكلي على كل من يأتي من منطقة العفر، والتي كانوا يسمونها دنكاليا، وذُكر أن الدنكلي هي قبيلة من قبائل العفر وليست العفر كلها، وورد أيضاً أن التسمية مأخوذة من ثلاثة اسماء متشابهة من القبائل العفرية التي كان لها السيطرة على حركة التجارة على سواحل البحر الأحمر وهذه القبائل هي دنكلي وانكلي وانكالا ([7]) ويعد أرخبيل جزر دهلك أقصى امتداد لأراضي العفرية نحو الشمال، والشعب العفري أقدم الشعوب التي سكنت المنطقة واستقرت على امتداد جانب البحر الأحمر باتجاه أفريقيا، وقد جاءوا من الشرق أي من المنطقة العربية ([8]).

المبحث الأول: علاقة العرب بالحبشة –دهلك- قبل الإسلام :

يذُكر جواد علي([9]) أنّ اليمنيين-العرب الجنوبيين- هم من أصل حاميّ، وهذا القول يتناقض ما ورد من أن نوحاً عليه السلام ولد ثلاثة : سام و حام و يافث فولد سام العرب و فارس و الروم و في كل هؤلاء خير و ولد حام السودان و البربر ...([10])، وبذلك فالأرجح أنّ اليمنيين من أصل سامي.

وأورد المفصل([11]) أن وطنهم الأصلي هو إفريقيا، و ذهب بعضهم الآخر إلى وجود شبه كبير في الملامح وفي الخصائص البشرية بينهم وبين الحبشة- القبائل الإفريقية الساكنة على الساحل الإفريقي من البحر الأحمر-، إلا أنه نسب ذلك إلى أن تلك القبائل كانت عربية في الأصل، هاجرت من جزيرة العرب عن طريق باب المندب إلى إفريقيا، وسكنت هناك؛ ومن هنا وقع هذا التشابه.

ارتبط العرب بسكان الحبشة – الساحل الشرقي- بعلاقات وطيدة منذ زمن بعيد قبل الإسلام و قد أسس المهاجرون العرب بعض المراكز التجارية هناك، وكانت تلك المراكز تدين بالولاء لأمراء مملكة حمير في اليمن، وكانت السفن تأتي من جنوب الجزيرة العربية للتبادل التجاري بينها وبين تلك المراكز التجارية العربية([12])تقع دهلك «في طريق المسافرين في بحر عيذاب إلى اليمن»([13])، ولذا كانت مشهورة لدى التجار دائمة الذكر على ألسنتهم([14])، وكانت هناك سلع قادمة إلى بلاد العرب من الحبشة ومن تلك المنتجات اللؤلؤ الجيد والذي تشتهر به دهلك ([15])، ويجلب منها الرقيق فتعد جزيرة دهلك منفذ بلاد الحبشة الوحيد الذي يُحمل من خلاله العبيد والإماء إلى سائر الآفاق([16])، وقد زاد نشاط العرب، وكان له أثره في تجارة الرقيق، إذ شهد انتعاشاً كبيراً، وكان من نتائجه زيادة عدد الرقيق في شبه جزيرة العرب بشكل كبير([17])، وإلى جانب الرقيق عمل العرب في تجارة الذهب والعاج الذي كان يجلب من داخل الحبشة بواسطة زعماء القبائل الحبشية، وكانت تتم المقايضة بينهم وبين العرب فيدفعون ثمنها خرز كان يتم إحضاره من الهند، ثم يتم تخزين تلك البضائع حتى موسم الرياح التجارية فتأتي السفن وتحمل تلك البضائع إلى ساحل شبه الجزيرة العربية، ومنها يتاجر به مع الفرس والروم([18]).

تبعت دهلك اليمن لفترة طويلة من الزمن وكانت تأتي منها ومن جزر أخرى إلى عدن أكثر جلود الدباغ من البقري والمَلَمّع والأدم الثقيل([19])، وتتوجه مراكب صاحب زبيد وبعض المناطق في ساحل اليمن إلى دهلك من بلاد الحبشة لغرض التجارة ([20])، وكان حاكم اليمن هو من يأخذ الضرائب على المراكب فيها([21]).

ويؤكد تلك التبعية ما ذكر بأن دهلك هي جزيرة في بحر اليمن ومرسى بين بلاد اليمن والحبشة([22])، ويَذكر الهمداني([23]) أن دهلك من الجزر التي تجاور سواحل اليمن ، بل أنها جزيرة في اليمن ([24])، وقيل في بحر اليمن([25]) وفي عهد الدولة الزيادية كانت دهلك تابعة لها، وكانت الأموال الطائلة تصل إلى أبي الجيش إسحق بن زياد([26]) من مناطق متعددة من بينها ضرائب جزيرة دهلك([27]). ولأن هناك دراسة مستقلة عن علاقة اليمن بجزيرة دهلك اقتصرنا على ما تم ذكره.

المبحث الثاني: علاقة العرب بدهلك بعد الإسلام:

ربطت العرب مع سواحل الحبشة-دهلك- علاقات تجارية قبل الإسلام فكانت لأهل مكة رحلتان إحداهما في الشتاء إلى الحبشة([28])، ثم توطدت علاقة العرب بها بعد الإسلام، منذ بداياته الأولى، فقد خرج المهاجرون من مكة متسللين سراً حتى وصلوا إلى الشُعَيبة ([29])، واتخذوا من منها ممراً لهم([30]) للوصول إلى ساحل جزيرة دهلك ومنها استمروا في المضي([31])، حتى وصلوا إلى ميناء مصوع، والتي يطلق عليها باضع ([32])، وكان خروجهم إلى الحبشة في رجب السنة الخامسة للبعثة([33]) وبعد وصولهم إليها منهم من عاد ومنهم من مكث فيها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخرجوا منها إلا في السنة السابعة للهجرة بعد خيبر([34]) فكان بقاؤهم هناك حوالي 61 عام فمن المؤكد أنهم كانوا يقيمون شعائر الدين وأركانه وربما تأثر بهم أهلها وأسلموا. وكان للنشاط التجاري المتبادل بين سواحل الحبشة والعرب، وكثرة استقرار العرب والمسلمين فيها واختلاطهم بأهلها، أثره في انتشار بالإسلام هناك، وكان أرخبيل دهلك وميناؤه من أوائل المدن التي تأثرت بالإسلام والثقافة العربية([35])، فيُذكر أن سكان جزيرة دهلك كانوا من الحبشة المسلمين([36]).

أولاً: عصري النبوة والخلافة الراشدة:

ونحن هنا نتحدث عن الحبشة، والتي تُعد دهلك جزءا منها، رغم تبعيتها لليمن مدة من الزمن، وسيطرة الأمويين ثم العباسيين عليها، وإن لم تذكر في الأحداث الواردة بشكل صريح لكن ربما أن بعض أهلها قد اشتركوا في الإغارة على أراضي الدولة الإسلامية في فترات التاريخ المتعاقبة، ولما يقتضيه التسلسل الزمني لمعرفة علاقة الحبشة بالمسلمين في هذين العصرين.

تغيرت علاقة المسلمين بالحبشة بعد وفاة النجاشي، بعد أن كانت السمة البارزة لها هي التقارب والود وأصبحت علاقة عداء، إذ أغار الأحباش و تحديداً أهل الشعيبة الذين قدموا في مراكب، وقاموا بمهاجمة أطراف الدولة الإسلامية وذلك سنة 9هـ/036م [37]، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺبعث سرية بقيادة علقمة بن مجزر المدلجي(ت02هـ/046م) في ثلاثمائة رجلٍ حتى انتهى إلى جزيرة في البحر فخاض إليهم فهربوا منه، ثم انصرف[38]، وكانت تلك آخر علاقة للمسلمين مع الأحباش في حياة النبيﷺ.

بالرغم من مواجهة عدوان الأحباش، والسعي للتصدي له بكل حزم، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرص على أن لا يحدث مواجهة بين المسلمين والأحباش، مالم يتم اعتداء على المسلمين من قبلهم، إذ قال الرسول ﷺ:» دعوا الحبشة ما دعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم»[39]. وربما أن ذلك عرفان بما صنعه أهل الحبشة، ولاسيما حاكمها النجاشي لحسن استقباله للمسلمين، وحسن جوارهم، فاستقروا في حمايته، آمنين على دينهم يعبدون الله، لا يؤذون ولا يسمعهم أحد شيئاً يكرهونه [40].

استقر الحال بعد عهد النبي ﷺ بين الحبشة والعرب، وحتى عهد عمر ﷺ وفيه تجددت هجمات الأحباش على الدولة الإسلامية، وتحديداً في سنة61ه/ 736م، إذ حدثت أول مواجهة عسكرية المسلمين والأحباش، و نتج عنها الحد من هجمات الأحباش في ميناء بَاضِع «مصوع» بقيادة أبو محجن الثقفي[41]، وقيل إن ذلك حدث سنة 02ه/046م عندما أغارت الأحباش وتحديداً أهل ربعات، وهي المدينة العظمى للحبشة على المسلمين، فبعث عمر ﷺإليهم علقمة بن محرز المدلجي في جمع كثير من المسلمين، فلما اقتربوا من ربعات كانوا قد سمموا المياه فمات أكثرهم ونجا علقمة مع قليل من جنده[42]، وقيل إنهم غرقوا جميعاً، ربما لقلة خبرتهم في خوض البحر والحرب فيه، فعندها حلف عمر أن لا يحمل أحد من المسلمين عليه أبدا[43].

ثانياً: العصر الأموي:

استوطن العرب بشكل كبير مدن الحبشة-الساحل الشرقي الأفريقي- في العصر الإسلامي، وتحديداً في سنة 56ه/586م [44]، وتطورت الأسباب التجارية بين العرب والحبشة، فبعد أن كانت تحمل طابع الهجرة المؤقتة أصبحت هجرة دائمة ترتب عليها إقامة كيانات سياسية وإمارات عربية، وكثر عدد العرب المقيمين في الحبشة[45]،وكانت أول هجرة لجماعة من الزيدية الشيعة الفارين من الدولة الأموية، وقد أُطلق عليهم اسم أموزيدج، فكان الصراع بين الأمويين والعباسيين من العوامل التي دفعت العرب إلى استيطان مناطق الحبشة في العهد الإسلامي[46]. وفي نهاية العصر الأموي وبعد مقتل آخر حكامها مروان بن محمد لجأ ولداه عبد الله وعبيد الله إلى الحبشة فلقوا فيها البلاء وقتل عبد الله ونجا عبيد الله وبعض مما كانوا معه[47]

دهلك المنفى:

أصبحت دهلك منفى لمن يغضب عليهم الأمويون([48]) فكان يُنفى إليها كل فاسق([49])، وزيادة في التعزير لهؤلاء كان يأمر الخليفة بأن يلبس المنفي جبة صوف، ويركب على بعير موجها وجهه إلى ذنب البعير، ولشناعة النفي إلى تلك الجزيرة كان يقوم بعضهم بالتشفع للمنفي لكي يرد إلى السجن أفضل من نفيه إلى دهلك([50]).

اختار بنو أمية دهلك منفى لمن يسخطون عليهم، لأنها بلدة ضيقة، شديدة الحرارة ([51])، وهي أرض يخافها الجميع حتى إن أبا المقدام قال: «

ولو أصبَحتْ بنتُ القطامي دونَها جبال بها الأكرادُ صمٌّ صخورُها،

لباشرتُ ثوبَ الخوفِ حتى أزورها بنفسي، ولو كانتْ بدهلك دورُها «([52])

وهذا أبو الفتح نصر الله بن عبدالله بن قلاقس الأسكندري يذكر دهلك وصاحبه مالك بن الشداد بقوله:»

وأقبح بدهلك مِن بلدٍ فكلُّ امرئ حلَّها هالِكُ

كفاكَ دليلاً على أنَّها جحيمٌ وخازنُها مالكُ «([53])

المنفيون إلى دهلك وسبب نفيهم:

عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة:

نفاه عبد الملك بن مروان، بسبب شعره ، فيذكر أن عمر دخل على الخليفة وناداه بالفاسق، فلم يقبل منه تحيته، ووصفها بأنها بئس تحية من ابن عم ، فوصفه بأفسق الفاسقين وأن قريش قد علمت أنه أطول أهلها صبوة وأبعدهم توبة، وذكَره بشعره الذي قال فيه:

ولولا أن تعنفني قريش*** مقال الناصح الداني الشفيقِ

لقلتُ إذا التقينا قبليني*** ولو كنا على وضح الطريقِ

فخرج مغاضباً، وبذكر أن عبد الملك اتبعه صلة فلم يقبلها، وفي عهد عمر بن عبد العزيز نفاه إلى دهلك([54])

عراك بن مالك الغفاري الكناني المدني:

نفاه سليمان بن عبد الملك إلى دهلك([55]) والذي قام بمهمة نفيه رجل لم يُذكر اسمه، ولا سبب نفي عراك، وكل ما ذُكر عن هذا الأمر أنّ رجلاً في المدينة جاء يتخطى الناس بعد صلاة العصر وهو يسأل عن عراك، فلما وجده ودنا منه لطمه وكان شيخاً كبيراً، ثم أخذه وحمله في مركب إلى دهلك منفياً([56])، و لكن من الصعب القبول بأنَّ نفيَهُ قد تمّ بهذه الصورة، فهو عالم جليل، وفقيه مكانته عالية، كما سنذكر لاحقاً، وكذلك لأنّه ذُكِر أنّه كان في المسجد وبيت الله له حرمته.

وذكر أنّ عراكا نفي إلى دهلك بأمر من عمر بن عبد العزيز، ولا أعتقد أنه من نفاه وهو يصفه بأنه أكثر الناس صلاة، وكان من أشد أصحاب عمر بن عبد العزيز على بني مروان، وكان دائماً يحرضه على أخذ ما في أيدي بني أمية من المظالم([57])، وما أخذوا من الفيء([58])، وربما أن هذا هو السبب الذي دعا يزيد بن عبد الملك لنفْيِه إلى دهلك بعد أن آلت الخلافة إليه([59])، وكان قد اختار عبد الواحد بن عبدالله النصري والياً على المدينة، فقرَّب عراكاً، لأنه رجل صالح كما

وصفه الوالي، فكان لا يقطع أمراً دون استشارته، وكان يجلس معه على سريره، فبينما هو يوماً معه أتاه كتاب يزيد يأمره أن يبعث مع عراكا عبد الواحد الحرسي حتى ينزله دهلك، وأن يأخذ من عراكا حمولته، ويشتري من ماله راحله، ثم يتوجه إلى دهلك، ففعل الحرسي ما أُمر به ([60])، ونفى عراكا إليها وأخرج منها الأحوص، فكان أهلها يقولون: «جزى الله عنا يزيد خيراً، أخذ عنا رجلاً علم أولادنا الباطل، وأقدم علينا رجلاً علمنا على يديه الخير»([61])، وذلك لأن عراكا كان من فقهاء دهلك ([62]) وكان أهل دهلك قد أخذو الفقه عنه ([63])، ولم يطل مقامه بها وتوفي في أيام يزيد بن عبد الملك([64]).

يزيد بن المهلب:

أمر عمر بن عبد العزيز سنة 001هـ/817م، يزيد بن المهلب أن يستخلف على خراسان ويأتي إليه، فاستخلف ابنه مخلدا، فلما قدم عليه طالبه بالأموال التي كتب بها إلى سليمان بن عبد الملك من خمس جرجان، فاعتذر أنه إنما كتب بذلك لكي يُسمع الناس(ربما تشجيعاً لبعضهم على الجهاد)، وأنه علم أن سليمان لم يكن ليؤاخذه على فعله، فراجعه عمر بأن يتقي الله في حقوق المسلمين، وأنه لا يمكنه تركها أبداً ثم، أمر بحبسه، وجاء ابنه مخلد يراجع الخليفة إن كانت له بيِّنة أخذ بها، وأن يصالحه على ما يريده من أبيه، فرفض عمر([65])، ثم أمر بأن يُلبس يزيد جبة صوف ويُحمل على بعير، وأن ينفي إلى دهلك([66])، فاستثقل تسييره إلى دهلك وأخذ يستنجد بأهله ويقول أما لي عشيرة إنما يذهب إلى دهلك الفاسق اللص، وقيل قال الفاسق المريب الخارب، فشفع فيه بعضهم ليرده إلى السجن ولا ينفى، خشية أن ينتزعه قومه؛ لأنهم قد غضبوا له، فرده إلى السجن، وبقي فيه حتى مرض الخليفة([67]).

الأحوص:

هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ([68]) نفاه الوليد بن عبد الملك لأن غلاماً للأحوص دخل إلى الوليد، وشكى مولاه أنه يريد منه فعل مذموم، فأمره الوليد بأن لا يكذب على مولاه ويخرج في الحال، فلما انتشر الخبر بين الناس توجه الأحوص إلى غلام من آل أبي وهب، فعرض عليه أن يدخل إلى الوليد ومولاه جالس عنده، ويشكي منه ما شكى عبد الأحوص منه مقابل مائتي دينار ففعل، فنظر الوليد إلى سيده واستنكر ما يقوله الغلام، فرد بأنه مظلوم ولم يحدث ذلك أبداً، وطلب منه أن يسأل وفد المدينة الذين قدموا إلى الخليفة عنه، فسألهم فقالوا إنه بعيد كل البعد عن ما قيل عنه، فأمر بأخذ الغلام وضُرب، وعندها قرر أن يخبره بما اتفق به معه الأحوص، فأمر الوليد به فجرد من ثيابه وضرب ضرباً مبرحاً أمام الخليفة، ولامه بأنه ستر عليه ما شكا عبده منه، فعمد إلى رجل معروف من قريش يريد أن يفضحه، وسيره إلى دهلك، وظل فيها في عهد الوليد وسليمان([69])

وقيل نفى الأحوص الشاعر إلى دهلك في عهد عمر بن عبد العزيز ([70])ً وكان سبب نفيه كثرة هجائه ([71])، وكان يذكر في شعره بعض نساء المدينة، ويتغنى بعضهم بشعره حتى ينتشر بين الناس، فنُهي عن ذلك ولكنه لم ينته، فشكاه الناس إلى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة، فكتب الوالي إلى الخليفة في أمره، فجاء حكمه بأن يُضرب مائة سوط وينفى إلى دهلك عقاباً له على فعله ([72]) وكان أهلها يكرهون وجوده بينهم فورد عنهم قولهم: كان عمر قد نفى إلينا

رجلاً علم أولادنا الباطل فأخرجه يزيد فجزاه الله عنا خيراً ([73])، وقيل إن من نفاه إلى دهلك هو سليمان بن عبد الملك وبقي فيها مدة حكمه، حين أمر عامله على المدينة أبا بكر بن حزم أن يضربه مائة سوط ويسيره إلى دهلك([74])، ولم يذكر سبب نفيه إياه.

فلما تولى عمر بن عبد العزيز رجع إلى المدينة، متأملاً أن لا يتعرض له عمر، وكان يقول هذا الرجل أنا خاله فما يصنع، وذلك لقرابته منه، فلما بلغ ذلك عمر رده إلى دهلك([75]) وذُكر إنه بعد تولي عمر الخلافة جاءه مجموعة من الأنصار يسألوه أن يعيد الأحوص إلى المدينة، لنسبه ومكانته في قومه، وقد أخرج إلى أرض شرك([76]) فذكر لهم بعض شعره وقال من هو القائل:

فما هو إلا أن أراها فجأة*** فأبهت حتى ما أكاد أجيب

قالو : الأحوص قال : فمَنِ الذي يقول:

أدورُ ولولا أنْ أرى أمَّ جعفرٍ*** بأبياتكم ما دُرتُ حيثُ أدورُ([77])

وماكنتُ زوَّاراً ولكن ذا الهَوى*** إذا لمْ يَزُرْ لابدّ أن سيزورُ

قالوا: الأحوص قال : بل الله بين قيمها وبينه، فمَنِ الذي يقول:

ستَبقى لها مُضمَر القلب والحشا*** سريرةُ حُبٍّ يوم تُبلَى السرائرُ

قالوا :» الأحوص» قال: «والله لا أراه مادام لي سلطان». فمكث فيها بقية ولاية عمر وصدراً من ولاية يزيد بن عبد الملك»([78]). ثم رجع في عهد ه إلى المدينة([79])، وسبب رده أن يزيد ذات ليلة سمع جاريته حبابة تغني بشعر أعجبه، فسألها لمن الشعر فأجابته أنها لا تعلم، فأمر بأن يأتيه ابن شهاب الزهري، فلما جاء إليه ذكر له الشعر وسأله عن قائله، فأجابه أنه الأحوص، وسأله لما قاله فرد بأنه قد طال حبسه في دهلك، فتعجب كيف أغفله عمر بن عبد العزيز، وأمر بتركه وشأنه، فلما قدم عليه أجازه وأحسن جائزته([80])، وقيل أمر له بمال وكسوة و أطلقه([81]) وقيل أرسل إلى الأحوص فقدم عليه ومدحه فأكرمه، وكان أهل دهلك يأثرون الشعر عن الأحوص([82]).

عمرو بن شراحيل:

نفى هشام بن عبد الملك مجموعة من القدرية([83])، لم يذكر منهم إلا عمرو بن شراحيل الذي ذكر أن هشام بن عبد الملك سيرهم إلى دهلك، واستمروا هناك حتى مات، وبعد أن استخلف الوليد كُلِّمَ فيهم، كي يعيدهم منها، فأبى وقال» والله ما عمل هشام عملاً أرجى له عندي أن تناله المغفرة به من قَتْلِهِ القدرية وتسييره إياهم» ([84])، و لم يذكر سبب تسييره لهم إليها.

ثالثاً: العصر العباسيّ:

كانت دهلك حبس عبدالله بن مروان([85])، وقام المنصور بعزل عبد الجبار بن عبد الرحمن عن ولاية خراسان، بسبب قتل الوالي مجموعة من شيعة الخليفة، فشكاه المنصور إلى أبي أيوب كاتب الرسائل، فأشار عليه بأن يكتب إليه ليبعث جيشاً كبيراً من خراسان لغزو الروم، فإن خرج الجيش يبعث من شاء إليها فيخرج من خراسان ذليلاً، ويبدو أنه كان يدرك ما أراده الخليفة، فعندما طلب منه إخراج جيش، اعتذر بأن الأتراك قد تمكنت من الولاية، وأنه يخشى إن خرج الجيش منها، أن يفسد أمرها باستغلال الأتراك لذلك، فاستشار كاتب الرسائل فأشار عليه بأن يخبره أنه مادام الأمر كذلك فخرسان أحق بتجهيز جيش يتوجه إليها، وقد جهز الجنود

ليتوجهوا إليها بالفعل، فكان رد عبد الجبار أن بلاد خرسان في هذا العام قليلة الأقوات، وفي حال دخول جيشه إليها ستفسد لقلة المؤونة فيها، فلما عرض رده على أبي أيوب ذكر أنه قد ظهر من ردوده مراوغته ومحاولة الخروج عن الخليفة، وأن لا يبعث له برسائل أخرى، عندها أرسل المنصور ابنه وولي عهده محمد المهدي، ليقيم في الري، ومن هناك بعث خازم بن خزيمة إلى عبد الجبار الذي مازال به يخدعه ومن معه حتى هرب من معه، وأخذوه وأركبوه بعير محولا وجهه إلى ناحية ذنبه، حتى وصل إلى المنصور ومعه ابنه وجماعة من أهله، فقتله الخليفة[86] و وقيل عذبه وقطع يديه ورجليه ثم قتلة[87]، ونفى أولاده إلى جزيرة دهلك[88].

وقيل إن المهدي وجه إليه من الري من يقاتله، وتوجه إليه كذلك أهل مرو وحاربوه حرباً شديده هُزم فيها ، وتم القبض عليه وأخذ أسيراً، بعد أن البسوه جبة من الصوف وحمل على بعير ووجهه باتجاه عجز البعير، وحُمل وابنه وبعض أصحابه إلى المنصور، فأمر بتعذيبهم حتى استخرج منهم الأموال، ثم أمر بقطع يدي عبد الجبار و رجليه ثم ضرب عنقه، وأمر بتسيير ولده وأصحابه إلى دهلك[89] وكان ذلك سنة 041هـ وقيل 241هـ/757 م /857م [90].

ثار أهل دهلك ضد المسلمين في عهد هارون الرشيد سنة 771هـ/397م، ولم تُذكر الأسباب التي أدت إلى ذلك، وكان بينهم وقعةٌ هناك في السنة نفسها، وقتلوا الوالي وعامله ومن كان فيها من المسلمين، إلا من تمكن من الهرب، وقاموا بتخريب المساجد[91]، وعندما حكم المأمون وخرج عليه بعض أهل مصر فسأل عن ما يقولوا في خروجهم فُذكر له أحدهم أن الرشيد استفتى في قتال أهل دهلك، فأجابوه أنهم إن خرجوا عن ظلم من قبل السلطان فلا يحل قتالهم، وإن خرجوا رغبة في الخروج عن الحاكم فقتالهم حلال، فلم يعجب المأمون ما ذُكر له[92]، والشاهد هنا أن دهلك كانت تابعة للمأمون وملكاً له[93]

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- تمثل جزيرة دهلك أهمية كبيرة للعرب؛ لأنها تقع في جنوب البحر الأحمر قبالة اليمن، و تحديداً في طرفها، وقد ربطتها مع العرب علاقة تجارية قديمة وتبادل للسلع فيما بينهم.
- شكلت الحبشة للعرب أهمية سياسية، فكانت الحبشة قبلة للمهاجرين منذ القدم، ولاسيما اليمنيين الذين نقلوا معهم لغتهم وثقافتهم، وتأثرت بها الحبشة عموماً، و دهلك على وجه الخصوص.
- ربطت العرب بالحبشة-دهلك- قبل الإسلام وبعده علاقات تباينت بين الود والتقارب تارة، والعداء تارة أخرى.
- زاد التقارب بين العرب والحبشة-دهلك- في الاسلام وتحديداً بعد هجرة المسلمين إليها، ولكنها بعد وفاة النجاشي تحولت إلى علاقة عداء؛ هاجم أهلها المسلمين في مراحل مختلفة من التاريخ الإسلامي.
- مثلت دهلك أهمية لدى الأمويين فوجهوا إليها حملة في عهد عبد الملك بن مروان ، وفرضوا سيطرتهم عليها واصبحت تابعة لهم ، وقاموا بتأسيس أول إمارة إسلامية فيها.
- اتخذ الأمويون وكذا العباسيون من دهلك منفى للخارجين عليهم، والمعارضين لهم وللفاسقين

واللصوص، ولذا فإن بعض من حكم عليه بالنفي إليها كان يفضل السِجن على المسير إلى دهلك.

- اختيرت دهلك لتكون منفى؛ لأنها ضيقة، وجوها شديد الحرارة حتى وصفها بعضهم بأنها جهنم.

الهوامش:

(1) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ/1229م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت ، 1397هـ/1977م، ج2، ص492.

(2)المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت845هـ/1441م): المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بخطط المقريزي ، تحقيق/محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي القاهرة، ط1، 1998م،ج1، ص52.

(3)أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح(ت284هـ/897م): تاريخ اليعقوبي، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل 1937م،ج1، ص219.

(4) الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت727هـ/1326م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق/إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1401هـ/1980م، ص 244.

(5) محمد عثمان أبو بكر، تاريخ إرتيريا المعاصر أرضاً وشعباً، القاهرة ، ط1 ،1994م، ص 104، 138.

(6)محمد عثمان أبو بكر، المثلث العفري في القرن الإفريقي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ، 1996م، ص، 12،24.

(7) محمد عثمان أبو بكر، المثلث العفري، ص13، 14.

(8) المرجع نفسه، ص 4، 7.

(9) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، ط4، 1422هـ/2001م،ج2، ص 130.

(10) الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري(ت405هـ/1014م): المستدرك على الصحيحين، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 / 1990م،ج4، ص509؛ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562 هـ/ 1166م): الأنساب، تعليق/ عبدالله عمر البارودي، دار الجنان،ج1 ص29}.

(11)جواد علي،ج2، ص 130.

(12) المقريزي، تقي الدين علي بن عبد القادر(ت 845هـ/1446م): الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، مع دراسة عن القبائل العربية في مصر، تحقيق وتعليق ودراسة/ عبد المنعم ضيفي وعثمان عبد المنعم، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ، 2006م، مقدمة المحقق، ص 13.

(13)أبو الفداء، أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت732هـ/1331م): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ص371.

(14)ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى(ت685هـ/ 1286م): كتاب الجغرافيا، تحقيق / اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1970م ص 117.

(15)الحميري الروض المعطار، ص245.

(16)المصدر نفسه، ص 245.

(17)المقريزي، الإلمام، مقدمة المحقق، ص14.

(18) المصدر نفسه، ص13.

(19) ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي النصيبي(ت367هـ /977م): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان، 1992م، ص49.

(20)البكري، أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي، المسالك والممالك، تحقيق/ ادريان فان ليوفن واندري فيري، دار الغرب الإسلامي، الدار العربية للكتاب، القاهرة ،1992م، ج1،ص327.

(21)ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص117.

(22)ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج2، ص492؛ اليعقوبي، البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1409هـ/1988م، ص80.

(23) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق / محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد صنعاء، ط1، 1410هـ/1990م، ص93.

(24)الهمداني، المصدر نفسه، ص84؛ ابن الاثير، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد(ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت،1402هـ/ 1982م،ج3، ص506.

(25)الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي (ت748هـ/1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق/عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط1، 1407هـ/ 1987م،ج9، ص8.

(26)هو أبو الجيش بن إبراهيم بن محمد بن زياد من حكام الدولة الزيادية دام ملكه ثمانين سنة ، ولما كبر وأسن تشعبت عليه الأطراف وانفصل الأمراء مستقلين عنه ومنهم الهادي في صعده، وتوفي أبو الجيش عام 391هـ/ 1001م ، وقيل عام 371هـ/981م ، ولم يخلف رجالاً من صلبه ما عدا طفلاً اختلف في اسمه فقيل عبد الله، وقيل إبراهيم، وقيل زياد[عمارة اليمني، نجم الدين علي(ت569هـ/1175م): تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء و زبيد وشعراء ملوكها وأعيانها و ادبائها، تحقيق/ محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السعادة، القاهرة، 1396هـ/ 1976م، ص67، 68؛ابن الديبع، أبو الصبا عبد الرحمن بن علي الزبيدي الشيباني (ت943هـ/1536م): قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق/ محمد بن علي الأكوع الحوالي، المطبعة السلفية، القاهرة، د.ت، ج1، 323، 324.

(27) ابن المجاور، جلال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدِمشقي(ت 690هـ/ 1291م): صفة بلاد اليَمَن ومَكّة وبعض الحَجاز، المعروف ب «تاريخ المستبصر»، راجعة/ ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996م، ج2، ص213، 214.

(28)الواقدي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد(ت207هـ/822م):المغازي، تحقيق/ مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1404هـ/1984م، ج1، 197.

(29)الشعيبة: مرفئ على ساحل بحر الحجاز، كان مرفئ مكة وسفنها قبل جدة، وهو مرفئ السفن من ساحل الحجاز{ ياقوت الحموي: معجم البلدان،350/3، 351}. وكانت تقصده السفن؛ للتزويد بما تحتاج إليه، ولتفرغ فيه ما تأتي به من سلع من «أفريقيا» وسواحلها الشرقية إلى «الحجاز». {جواد علي، المفصل،ج7، ص 115}.

(30) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت310 هـ/ 922م): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 1407هـ/1987م،ج1، ص546.

(31) الحميري: الروض المعطار، ص244.

(32)باضع: جزيرة في بحر اليمن، يتكلمون بالحبشية، بينها وبين الحبشة علاقة تجارية (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 324).

(33)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص204.

(34)البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي(ت458هـ/ 1066م)، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند حيدر اباد،ط1، 1344هـ، ج7، ص101.

(35)محمد أبو بكر، المثلث العفري، ص63.

(36)القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الله(ت821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق/ يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987م، ج3، ص252.

(37)المقدسي، مطهر بن طاهر(ت507هـ/1113م):البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج4، ص239؛ الواقدي، المغازي، ج3، ص983؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج2، -623 624.

(38)38) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع (ت250هـ/884م): الطبقات الكبرى، تحقيق/ احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م،ج2، ص 163؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج2، ص624.

(39)النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت 303هـ/915م): سنن النسائي الكبرى ، تحقيق / عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1411 هـ/1991م،ج3، ص28، باب غزوة الترك والحبشة.

(40)الذهبي: تاريخ الإسلام، ج2، ص130؛ ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت 213هـ/ 847م): السيرة النبوية ، تعليق/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط3، 1410هـ/1990م،ج1، ص360.

(41)ابو محجن الثقفي، عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي. وقيل: اسمه مالك بن حبيب. وقيل: عبد الله بن حبيب، وقيل: اسمه كنيته. أسلم حين أسلمت ثقيف سنة تسع في رمضان. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم{ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت630هـ/963): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق/ علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ج6، ص -271 272}.

(42)الحميري: الروض المعطار، ج1، ص267.

(43)اليعقوبي: تاريخ، ج2، ص178-179؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج2، ص517؛ ابن الأثير: الكامل، ج2، ص569.

(44)محمد عثمان أبو بكر، المثلث العفري، ص36.

(45)المقريزي، الإلمام، مقدمة المحقق، ص15.

(46)المصدر نفسه..

(47)ابن الأثير، الكامل، ج5، 427.

(48)ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص492؛ محمد عثمان أبو بكر، تاريخ إرتيريا، ص94.

(49)ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق/ علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1408،1هـ / 1988م، ج9، ص112.

(50) المصدر نفسه ، ج9، ص212

(51)ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص492.

(52) المصدر نفسه.

(53)المصدر نفسه ؛ محمد عثمان أبو بكر، تاريخ أرتيريا، ص116.

(54) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت1311/711م): مختصر تاريخ دمشق، تحقيق/ إبراهيم صالح، دار الفكر، دمشق، ، ط1، 1409هـ/1989م ،ج19، ص-77 78.

(55) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج7، ص25.

(56) التميمي، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام (ت333هـ / 944م): المحن، تحقيق /عمر سليمان العقيلي، دار العلوم، الرياض ،السعودية، 1404هـ /1984م ، ص413. السخاوي، أبو الخير محمد شمس الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1414،1ه/1993م، ج2، ص -256 257.

(57) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج7، ص169. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص 256 257-.

(58) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق/ مأمون الصاغرجي ، ط1، 1406ه/ 1986م، ج16، ص338. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص256.

(59) الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج7، ص169.

(60) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج16، ص338.

(61) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج7، ص25؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج16، ص338؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص257.

(62)السخاوي، التحفة اللطيفة،ج2، ص256.

(63)ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج16، ص338

(64) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج7، ص179.

(65)ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م): تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة/ سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421ه/ 2000م، ج3، ص-94 95.

(66) الطبري، تاريخ الأمم، ج4، ص63؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص112؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص95.

(67)الطبري، تاريخ الأمم، ج4، ص63؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص50؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص112؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص95.

(68)الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت745هـ/1344م): الوافي بالوفيات، تحقيق/أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420ه/ 2000م، ج17، ص234.

(69) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق/سكينه الشهابي، ط1، 1409ه/ 1989م،ج13، ص278.

(70)التميمي، المحن، ص413.

(71)الذهبي، تاريخ الإسلام، ج7، ص25؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص234.

(72) الكتبي، محمد بن شاكر(ت764هـ/1363م): فوات الوفيات تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج2، ص218؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج13، ص 281؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص235.

(73)التميمي، المحن، ص413.

(74) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج13، ص281؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص235.

(75) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق،ج13، ص278.

(76)المصدر نفسه،ج13، ص281.
(77)الكتبي، فوات الوفيات، ج2، ص218؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق،ج13، ص281.
(78) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص235.
(79)ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج13، ص278.
(80) المصدر نفسه، ج13، ص282
(81) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 17، ص235.
(82)ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج16، ص338
(83) القدريةُ: أُطلق عليهم هذا الاسم لإنكارهم للقدر، وذكر أنهم مجوس هذه الامه لأنهم يزعمون أن كل شخص يخلق فعله.{ الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت792هـ/1390م): شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق/أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط1، 1418هـ ص68، 249}
(84) الطبري، تاريخ الأمم، ج4، ص236؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج19، ص-222 223.
(85)ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج1، ص128.
(86) الطبري، تاريخ الأمم ،ج4، ص397؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص234، 235.
(87)ابن خلدون، العبر، ج3، ص235.
(88)الذهبي، تاريخ الإسلام، ج9، ص8؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص506.
(89)ابن الأثير، الكامل، ج5، ص506.
(90) المصدر نفسه، ج506،3.
(91)الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت277هـ/793م):المعرفة والتاريخ، تحقيق/ خليل المنصور، ط2، 1402هـ/1981م، مؤسسة الرسالة، بيروت.ج1،ص43، 44.
(92)المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج3، ص38.
(93) المصدر نفسه ، ج1، ص549.

المصادر والمراجع:

-ابن الأثير، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد(ت630هـ/1232م):

(1)أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق/ علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

(2)الكامل في التاريخ، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت،1402هـ/ 1982م .

-البكري، أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي(ت487هـ/1094م):

(3)لمسالك والممالك، تحقيق/ ادريان فان ليوفن واندري فيري، دار الغرب الإسلامي، الدار العربية للكتاب، القاهرة،1992 م.

-البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي(ت458هـ/ 1066م):

(4) السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند حيدر اباد،ط1، 1344هـ.

*- التميمي، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام (ت333هـ / 944م):

(5)المحن، تحقيق /عمر سليمان العقيلي، دار العلوم، الرياض ،السعودية، 1404هـ /1984م.

*- جواد علي:

(6)المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، بيروت، ط4، 1422هـ/2001م.

*- الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري(ت405هـ/1014م):

(7)المستدرك على الصحيحين، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 / 1990م

*- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت727هـ/1326م):

(8)الروض المعطار في خبر الأقطار، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق/إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1401هـ/1980م .

-الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت792هـ/1390م):

(9) شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق/أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط1، 1418هـ.

*- ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي النصيبي(ت367هـ /977م):

(10) صورة الأرض، دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان، 1992م.

*- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م):

(11)تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة/ سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/ 2000م.

-ابن الديبع، أبو الصبا عبد الرحمن بن علي الزبيدي الشيباني (ت943هـ/1536م):

(12) قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق/ محمد بن علي الأكوع الحوالي، المطبعة السلفية، القاهرة، د.ت.

*- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي (ت748هـ/1347م):

(13)تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق /عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط1، 1407هـ/ 1987م.

*- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت250هـ/884م):
(14) الطبقات الكبرى، مراجعة /سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1994م.
*- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562 هـ/1066م):
(15)الأنساب، تعليق/ عبدالله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1988م
*- الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت745هـ/1344م):
(16)الوافي بالوفيات، دار النشر، فرانز شتايز شتو تغاريت، بفينساون، ط1412،1هـ/1991م.
*-الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت310 هـ/ 922م):
(17)تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1407 ه/ 1987م.
•الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت727هـ/1326م):
(18)الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق/ إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1405هـ/1984م.
*- الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت277هـ/793م):
(19)المعرفة والتاريخ، تحقيق/ خليل المنصور، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1402هـ/1981م.
•القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الله(ت821ه/1418م):
(20)صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق/ يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987م.
*- الكتبي، محمد بن شاكر(ت764هـ/1363م):
(21)فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
*- ابن المجاور، جلال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدِمشقي(ت 690هـ/ 1291م):
(22)صفة بلاد اليَمَن ومَكّة وبعض الحَجاز، المعروف ب «تاريخ المستبصر»، راجعه/ ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996م.
*- محمد عثمان أبو بكر:
(23)المثلث العفري في القرن الإفريقي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ، 1996م.
(24)اريخ إرتيريا المعاصر أرضاً وشعباً ، القاهرة ، ط1994،1م .
*- ابن سعيد المغربي: أبو الحسن علي بن موسى (ت 685ه/ 1286م):
(25)-25 كتاب الجغرافيا، تحقيق/ اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1970م.
*- عمارة اليمني، نجم الدين علي(ت569ه/1175م):
(26) تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء و زبيد وشعراء ملوكها وأعيانها و ادبائها، تحقيق/ محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السعادة، القاهرة، 1396ه/ 1976م.
*- المقدسي، مطهر بن طاهر(ت507ه/1113م):
(27)البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
*- المقريزي، تقي الدين علي بن عبد القادر(ت 845ه/1446م):
(28)الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، مع دراسة عن القبائل العربية في مصر، تحقيق وتعليق ودراسة/ عبد المنعم ضيفي وعثمان عبد المنعم، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2006م.
(29)المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بخطط المقريزي ، تحقيق/محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي القاهرة، ط1، 1998م.

*- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م):
(30) مختصر تاريخ دمشق، ج19، تحقيق/ إبراهيم صالح، دار الفكر، دمشق، ، ط1، 1409هـ/1989م.
(31)مختصر تاريخ دمشق، ج13، تحقيق/سكينه الشهابي.
(32) مختصر تاريخ دمشق،ج16، تحقيق/ مأمون الصاغرجي ، ط1، 1406هـ/ 1986م.
*- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت 303هـ/915م):
(33) سنن النسائي الكبرى ، تحقيق / عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1411 هـ/1991م.
*- ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري (ت 213هـ/ 847م):
(34)السيرة النبوية ، تعليق/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط3، 1410هـ/1990م,
- الواقدي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد(ت207هـ/822م):
(35)المغازي، تحقيق/ مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت،، ط3، 1404هـ/1984م.
*- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ/ 1229م):
(36)-36 معجم البلدان، دار صادر، بيروت ، 1397هـ/1977م
*- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح(ت284هـ/897م):
(37)تاريخ اليعقوبي، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، 1937م.
(38)البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1409هـ/1988م.

حادثة المتمة (1897م): بين رؤية الخليفة عبد الله ومعارضيه
(دراسة تاريخية تحليلية)

د. مهنـد فـاروق محمـد أحمـد

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

المستخلص:

يتناول هذا البحث حادثة المتمة (1897م) بوصفها نموذجًا لصراع منطق الدولة مع منطق المخالفة القبلية في عهد الخليفة عبد الله التعايشي، محللًا أبعادها السياسية والاجتماعية والعسكرية. تنبع أهمية الدراسة من كونها تسلط الضوء على جذور التوتر بين المركز والقبائل في الدولة المهدية، وتكشف عن العوامل البنيوية التي ساهمت في إضعاف تماسكها الداخلي. تتمثل مشكلة البحث في تفسير أسباب الصدام بين الخليفة عبد الله وزعماء الجعليين، وهل كان نتيجة لسياسات مركزية صارمة أم لمقاومة قبلية موروثة للهيمنة السياسية. واعتمدت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي المقارن.توصلت النتائج إلى أن حادثة المتمة لم تكن مجرد مواجهة عسكرية، بل تعبير عن فشل الدولة المهدية في تحقيق توازن بين مقتضيات الحكم المركزي وواقع البنية القبلية التقليدية. كما أظهرت أن اعتماد الخليفة على القوة دون إدماج الهياكل الاجتماعية أدى إلى تفكك الولاءات وتراجع الشرعية السياسية. وتؤكد الدراسة أن فهم هذه الحادثة يسهم في تطوير نموذج لإدارة الدولة السودانية يقوم على التكامل بين السلطة المركزية والاعتبارات المحلية، بما يضمن الاستقرار والشرعية.

الكلمات المفتاحية:حادثة المتمة-الخليفة عبد الله التعايشي-الدولة المهدية-منطق الدولة والمخالفة-العلاقات القبلية في السودان

The Metemma Incident (1897) Khalifa Abdullah's Vision and His (OpponentsA Historical-Analytical Study)

Dr. Muhand Faroug Mohammed Ahmed

Abstract

This study analyzes the Metemma Incident of 1897 as a case illustrating the conflict between the logic of the state and the logic of tribal opposition during the rule of Khalifa Abdallah al-Ta'aishi. The research is significant as it highlights the structural roots of tension between the Mahdist state's center and tribal peripheries, shedding light on the internal dynamics that weakened state cohesion.The main problem addressed is whether the conflict between the Khalifa and the Ja'aliyyin leaders stemmed from excessive centralization or from traditional tribal resistance to political domination. The study employs a historical–analytical comparative method.Findings indicate that

the Metemma conflict was not merely a military confrontation but a manifestation of the Mahdist state's inability to balance centralized authority with entrenched tribal structures. The Khalifa's reliance on coercive power without integrating local leadership eroded loyalty and legitimacy. The study concludes that understanding this incident offers valuable insights into state formation in Sudan, emphasizing the need to harmonize central governance with local sociopolitical realities to achieve enduring stability and legitimacy.

Keywords:Metemma Incident-Khalifa Abdallah al-Ta'aishi-Mahdist State-Logic of the State and Dissent-Tribal Relations in Sudan

مدخل: إدارة الدولة وعلاقات الخليفة عبد الله بالقبائل

مثّلت فترة حكم الخليفة عبد الله التعايشي[1] مرحلة مفصلية في تاريخ الدولة المهدية، اتسمت بتعقيدات داخلية وضغوط خارجية متزايدة. فبعد وفاة الإمام المهدي وجد الخليفة نفسه أمام مهمة جسيمة لتثبيت دعائم دولة ناشئة، ومحاولة الموازنة بين مقتضيات الدعوة الدينية ومتطلبات الحكم والإدارة. وقد اتجه منذ البداية إلى إحكام قبضته على مؤسسات الدولة عبر إنشاء جهاز إداري وعسكري يقوم على الولاء الشخصي والانضباط الصارم، معتمداً نهجاً مركزياً قوياً هدف إلى توحيد القرار السياسي وتأمين الاستقرار في وجه التباينات القبلية والمذهبية التي هددت وحدة الكيان المهدوي.[2]

غير أنّ هذه المركزية الشديدة أفضت إلى احتكاكات حادة مع القوى الاجتماعية والقبلية التي رأت في سياسات الخليفة ميلاً نحو الإقصاء وتركيز النفوذ في يد فئة بعينها. فقد تزايد شعور بعض الزعماء بأن الخليفة يسعى لتقويض مكانتهم التاريخية وتعزيز سلطة قبيلته التعايشة، مما ولّد حالة من التوتر وعدم الثقة داخل المجتمع المهدوي. وإلى جانب ذلك، واجهت الدولة أزمات اقتصادية خانقة نتيجة استمرار الحروب وانقطاع طرق التجارة وتراجع النشاط الزراعي، وهو ما ألقى بظلال ثقيلة على الأوضاع المعيشية للسكان.[3] وفي هذا السياق، برزت علاقات الخليفة بالقبائل كأحد أكثر الملفات حساسية في إدارته. فقد شهدت سياساته تجاه القبائل تقلباً ملحوظاً بين القهر والاستمالة، تبعاً لمدى ولاء تلك القبائل للسلطة المركزية. ففي أقاليم الغرب، واجه الخليفة مقاومة شديدة بسبب سياسات التهجير القسري وإعادة توزيع السكان التي سعت إلى تقليص نفوذ الزعامات المحلية، بينما اتسمت علاقاته بقبائل الوسط والشمال بالتوجس والحذر نتيجة لضعف الثقة المتبادلة. أما القبائل الكبرى التي انضوت تحت راية المهدية في بداياتها بدافع ديني خالص، فقد انقلب بعضها على الخليفة لاحقاً حينما اصطدم بطموحاته السلطوية وأسلوبه المتشدد في إدارة الحكم. وفي المقابل، انخرطت قبائل أخرى – مثل البقارة والفور والنوبة – في صفوف المهدية لأسباب نفعية أو مصلحية، سواء رغبة في المكاسب المادية أو سعياً للخلاص من الإرث التركي–المصري. كما انضمت فئات قبلية مختلفة بدوافع تتصل بالغنيمة وحب القتال، فوجدت في الحروب المهدية ساحة لإشباع نزعاتها القتالية، وهو ما أسهم في تأجيج الصراع الداخلي وإضعاف تماسك الجبهة المهدية في مراحلها اللاحقة.[4]

وبذلك، يمكن القول إن علاقات الخليفة عبد الله بالقبائل عكست جدلية التوازن بين الدعوة الدينية وبنية المجتمع القبلي، إذ ظل سعيه لإخضاع البنية القبلية لمنطق الدولة المهدية يصطدم بطبيعة الولاءات التقليدية، فكان لذلك أثر بالغ في مسار الدولة وانهيارها في نهاية المطاف.

العلاقة بين المهدية والجعليين قبل حادثة المتمة:

يُعدّ الجعليون من أكبر قبائل السودان الأوسط، وتمتد فروعهم شمالًا حتى بربر وجنوبًا حتى حدود سلالة قبائلية. ويرجع نسبهم، كما يذكر النسابون، إلى العباس عمّ النبي صلى الله عليه وسلم، مما منحهم مكانة رمزية ودينية متميزة في المجتمع السوداني. وقد اتسمت حياتهم بالنشاط الاقتصادي المتنوع، إذ مارسوا التجارة مستفيدين من موقعهم الجغرافي على طريق القوافل، كما عملوا في الزراعة على ضفتي النيل، إلى جانب نشاط رعوي معتبر. وتمتّعوا بقدر من الاستقلالية والعزة، إلا أنهم عانوا من وطأة الحكم التركي-المصري وما صاحبه من الضرائب والمظالم الإدارية. [5]

عندما اندلعت الثورة المهدية في أغسطس 1881م، وجدت صدى واسعًا في الأوساط القبلية، وكان الجعليون في مقدمة من استجاب لدعوة المهدي، مدفوعين بكراهيتهم للحكم الأجنبي وطموحهم إلى استعادة مجدهم السياسي القديم. وتشير المصادر إلى أن أول من رفع راية المهدية في مديرية بربر هو أحمد حمزة السعدابي، أحد أقرباء الملك نمر، الذي هاجر إلى المهدي في كردفان عام 1883م، وشارك معه في معركة شيكان، ثم عُيّن أميرًا على قومه. [6] ومن الزعماء الجعليين البارزين في تلك المرحلة عبد الله ود سعد من المتمة، الذي أرسله المهدي لإمارة أخيه الحاج علي ود سعد. وقد بايع الأخير المهدي وانضم إلى قوات محمد الخير في إشعال الثورة بمديرية بربر في أبريل 1884م، فقاد الجعليون حملة ناجحة ضد الحاميات الحكومية في منطقتهم، حيث حاصروا حامية السبلوقة واضطروها للتقهقر إلى شندي، ثم إلى بربر، لتخلو منطقة الجعليين تقريبًا من النفوذ الحكومي منذ أبريل 1884م، وتصبح تحت سلطة المهدية. [7] واصل الجعليون إسهامهم العسكري بقطع خطوط التلغراف بين بربر والخرطوم في مارس 1884م، وهو ما عدّه شقير من أعظم الضربات التي تلقاها غردون في تلك الفترة، إذ أدى إلى انقطاع اتصاله بالقاهرة. [8] كما شاركوا في حصار بربر بقيادة أميرهم الحاج علي ود سعد حتى سقوطها بيد الأنصار. وعندما أُرسلت حملة الإنقاذ البريطانية في أواخر عام 1884م لإنقاذ غردون المحاصر في الخرطوم، سلكت الحملة طريق الصحراء القصير حتى وصلت إلى المتمة في يناير 1885م. غير أن سكان المتمة من الجعليين تصدّوا لها بشدة، وأقاموا التحصينات، وأطلقوا النار على طلائعها مما اضطرها للانسحاب إلى شندي. [9]

في هذه المرحلة، كان المهدي قد بدأ حصار الخرطوم في مارس 1884م، وأصدر أوامره إلى موسى ود حلو بالتحرك بثلاثة آلاف مقاتل إلى المتمة، مع دعم من محمد الخير وسرية من الحاج علي ود سعد، الذي دعا إلى النفير العام، فاجتمع عنده نحو ثمانية آلاف مقاتل. (10) وقد واجهت قوات الأنصار بقيادة الجعليين الحملة البريطانية في معركة أبو طليح في 17 يناير 1885م، وعلى الرغم من شدة بأسهم فإنهم مُنوا بخسائر جسيمة بلغت نحو 1100 قتيل وجريح، وكان من بين القتلى زعيمهم الحاج علي ود سعد. [11]

تكررت المواجهات بعد ذلك قرب المتمة في 19 يناير 1885م بقيادة النور عنقرة، وأصيب خلالها قائد الحملة إستيوارت إصابة مميتة، فتولى القيادة من بعده السير تشارلس ولسون. ولم

تتحرك الحملة نحو الخرطوم إلا يوم 24 يناير، أي قبل سقوطها بيد المهدي بيوم واحد. [12] وكان هذا التأخير الحاسم أحد أهم إنجازات المهدية، إذ أتاح للمهدي الوقت الكافي لدخول الخرطوم في 25 يناير 1885م ومقتل غردون. وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى ولسون لتأخره في المتمة، فقد اعترف شقير نفسه – وكان ضابطًا في المخابرات المصرية – بأن «ذلك التأخير أمر موجب للأسف مهما كانت الأسباب». [13] وأسهمت هذه المعارك أيضًا في إنهاك حملة الإنقاذ وإضعافها بعد فقدانها عدداً من قادتها وجنودها، مما اضطرها لترك قوات في عدة مواقع كأبو طليح والمتمة لتأمين طريق العودة.

تدل هذه الأحداث على أن الجعليين وقفوا مع الثورة المهدية موقفًا صادقًا وشاركوا فيها مشاركة فعالة، وعلى الرغم من بعض الروايات الشفوية التي تشير إلى تغير موقفهم بعد وفاة المهدي، إلا أن الوقائع التاريخية تؤكد استمرار ولائهم للمهدية حتى بعد سقوط الخرطوم. فقد شاركوا بقيادة زعيمهم الحاج علي ود سعد في حملة توشكي عام 1889م إلى جانب عبد الرحمن النجومي، وكان عددهم نحو خمسمائة مقاتل. وتشير المصادر إلى أنه لم يُعرف أي خلاف جوهري بين الخليفة عبد الله والجعليين قبل بدء الغزو الإنجليزي-المصري واحتلال دنقلا عام 1896م. [14]

مؤشرات التوتر بين مركز المهدية والجعليين ورؤية الخليفة عبد اللّه:

على الرغم من التحالف التاريخي بين المهدية والجعليين، بدأت بوادر التوتر تظهر بعد وفاة المهدي في يونيو 1885م، حين تقلّد الخليفة عبد الله التعايشي قيادة الدولة المهدية. وقد تبنى الخليفة منطقًا مركزيًا يقوم على السلطة المطلقة للدولة وضرورة خضوع جميع القبائل لأوامرها دون نقاش، وهو منطق استند إلى فهمه الديني والقيادي للولاية المهدية، حيث رأى أن أي استثناء أو تساهل مع القبائل سيضعف هيبة الدولة ويهدد وحدتها. [15]

كان الجعليون من أكثر القبائل التي شهدت صعوبة في التأقلم مع هذا المنطق الجديد، إذ اعتادوا على مستوى من الاستقلالية المحلية في إدارة شؤونهم الداخلية، سواء في توزيع الأراضي الزراعية أو تعيين القادة المحليين. وعليه، بدأت الخلافات تظهر بخصوص الضرائب وطرق التعبئة العسكرية، فقد كان الخليفة يطالبهم بإرسال مجاميع كبيرة إلى الخرطوم أو إلى جبهات الحرب في دارفور، بينما رأى زعماء الجعليين أن ذلك يرهق قبائلهم ويعرض أرواحهم للخطر دون ضرورة استراتيجية واضحة. [16]

شهدت فترة حكم الخليفة محاولات متعددة لتوحيد إدارة الدولة عبر إصدار مراسيم مركزية، شملت توزيع الأراضي، وحصر الجباية في أيدي موظفين معينين من المركز، وفرض قيود على تعيين القادة المحليين. وقد أثار ذلك حفيظة بعض الجعليين الذين شعروا بأن استقلاليتهم التاريخية مهددة. وأشارت الوثائق إلى وجود عدة شكاوى رسمية من زعماء الجعليين إلى الخليفة، طالبوا فيها بإعادة النظر في بعض القرارات، خصوصًا المتعلقة بجباية المحاصيل الزراعية وتجنيد الشباب. [17]

تتجلى أهمية هذا التوتر في حادثة المتمة نفسها، حيث تصادم منطق الدولة مع منطق المخالفة المحلية. فبينما أراد الخليفة إخضاع المتمة لسيطرته المباشرة وفرض قيود على تحركاتها العسكرية، تمسكت قيادة الجعليين بحقها في الدفاع عن أراضيها ومصالحها، مما أدى إلى اندلاع

المواجهة المباشرة مع قوات المهدية. ويمكن وصف هذه الحادثة بأنها لحظة فاصلة تكشف عن حدود السلطة المركزية في الدولة المهدية، وعن حساسية العلاقات بين المركز والقبائل.

كما تشير المصادر إلى أن الحكومة المهدية كانت على وعي كامل بقدرات الجعليين العسكرية ومرونتهم الاجتماعية، ولذلك حاولت عدة مرات استخدام أسلوب الإقناع والمفاوضات قبل اللجوء إلى القوة، وهو ما يؤكد أن منطق الدولة لم يكن صارمًا فحسب، بل كان أيضًا براغماتيًا في التعامل مع قبائل متحكمة في مفاصل مهمة من الموارد والنفوذ المحلي. (18)

يمكن القول إن حادثة المتمة لم تكن مجرد نزاع عسكري، بل كانت تجسيدًا للصراع بين رؤية مركزية صارمة لرعاية الدولة ورؤية محلية تسعى للحفاظ على الاستقلالية والحقوق التقليدية. وهذا الصراع مثل نموذجًا لفهم ديناميات الحكم في الدولة المهدية، حيث كان يتعين على الخليفة عبد الله موازنة المصلحة المركزية مع حساسية الانتماءات القبلية، وقد أدى تجاهله لهذه المعادلة إلى اضطرابات وحوادث مثل المتمة وغيرها. [19]

حادثة المتمة (1897م): السياق العسكري والسياسي:

وقعت حادثة المتمة في صيف عام 1897م، وكانت ذروة التوتر بين منطق الدولة المهدية بقيادة الخليفة عبد الله ومنطق المخالفة القبلية بقيادة عبد الله ود سعد. فقد جاء الصراع نتيجة تراكم الخلافات حول ولاء الجعليين، وإصرار الخليفة على إخضاع المتمة للمركز، مقابل تمسك ود سعد بحق الجعليين في إدارة شؤونهم والدفاع عن أراضيهم وممتلكاتهم. [20]

بحسب التقارير التاريخية، رفض ود سعد تنفيذ أوامر الخليفة بإخلاء المتمة وإقامة قاعدة عسكرية فيها بقيادة محمود ود أحمد. وعندما حاول الأخير التفاوض معه، أعلن ود سعد العصيان وبدأ في تحصين المدينة استعدادًا لمواجهة محتملة مع قوات المهدية. وقد أرسل ود سعد وفداً إلى الجيش الإنجليزي بقيادة اللورد كتشنر، طالبًا الدعم بالسلاح والرجال، في خطوة اعتبرت خيانة من وجهة نظر الدولة المهدية. [21]

وصلت قوات المهدية بقيادة الأمير محمود ود أحمد إلى المتمة في 30 يونيو 1897م، وكان عددها يتراوح بين 10 إلى 12 ألف مقاتل، بينما لم تتجاوز قوات ود سعد 2500 رجل مسلحين بحوالي ثمانين بندقية فقط. (22) وعلى الرغم من المقاومة الشرسة للجعليين، فإن التفاف قوات الأنصار من الشمال حسم المعركة خلال ربع ساعة، وقُتل عبد الله ود سعد ومعظم قادة الجعليين، وتم إرسال رأسه إلى الخليفة بأم درمان. [23]

خلفت المعركة آثارًا مدمرة على السكان المحليين، حيث قُتل آلاف الجعليين، وتعرضت القرى والمزارع للنهب والتدمير، ونتج عن ذلك نزوح جماعي للأهالي إلى الضفة الشرقية للنيل وأراضي البطانة. كما أصيب الروح المعنوية لدى القبائل المحيطة، ما أدى إلى تراجع الولاء للدولة المهدية في عدد من المناطق. [24] ومن الناحية السياسية، تجسد الصراع بين منطق الدولة ومنطق المخالفة بشكل واضح. فالخليفة عبد الله، وفق رؤيته لمصلحة الدولة، رأى أن السيطرة على المتمة ضرورة استراتيجية لتأمين الممرات الشمالية وحماية العاصمة أم درمان، بينما اعتبر ود سعد، من منظور الجعليين، أن قراره الدفاع عن المتمة يمثل حماية للكرامة القبلية والحقوق التاريخية، حتى لو تطلب الأمر مواجهة الدولة نفسها. [25]

وفي أعقاب المعركة، سعى الخليفة إلى إعادة ضبط الأوضاع، فأصدر أوامر بمنح الأمان للأهالي الذين سلموا أنفسهم، وإعادة الممتلكات التي تم الاستيلاء عليها، مما يعكس محاولة منطق الدولة لتقليل الاحتقان بعد الاستخدام المفرط للقوة. (26)

أوضحت حادثة المتمة أن محاولة تركيز السلطة بشكل صارم في الدولة المهدية بعد وفاة المهدي، دون مراعاة الحساسيات القبلية، قد أدى إلى أزمات عميقة في التماسك الداخلي. وقد مثلت الحادثة درسًا سياسيًا وعسكريًا حول حدود سلطة المركز، وضرورة الموازنة بين القوة العسكرية والاعتبارات الاجتماعية والثقافية المحلية في إدارة الدولة. (27)

تأثيرات حادثة المتمة على تماسك الدولة المهدية والدروس المستفادة

شكلت حادثة المتمة نقطة تحول حرجة في تاريخ الدولة المهدية، إذ أبرزت هشاشة بنية الدولة الداخلية أمام الضغوط الخارجية والصراعات القبلية. فقد أدت المذبحة إلى انهيار الروح المعنوية في صفوف الأنصار، وانفضاض بعض القبائل عن الولاء للدولة، خاصة في المناطق الشمالية التي كانت معقل الجعليين والمناطق المتاخمة لهم. (28)

من الناحية السياسية، كشفت الحادثة عن تضارب منطق الدولة ومنطق المخالفة. فرؤية الخليفة عبد الله اعتمدت على ضرورة تركيز السلطة وإخضاع القبائل لمركز الدولة، باعتباره شرطًا أساسيًا للحفاظ على الأمن والتماسك الاستراتيجي. بالمقابل، تمسك الجعليين بقيادة ود سعد بحقهم في حماية أراضيهم وممتلكاتهم، مما شكل تحديًا لمفهوم الدولة المركزية، وعكس الصراع بين المصلحة العليا للدولة والحقوق القبلية المحلية. (29)

اقتصاديًا واجتماعيًا، خلفت المذبحة أضرارًا جسيمة على السكان المحليين، إذ فقدت المجتمعات النيلية جزءًا كبيرًا من قوتها البشرية والمادية. تعرضت القرى للمحارق والنهب، وانتشر الهلع بين الأهالي، مما أدى إلى نزوح جماعي نحو الضفة الشرقية للنيل وأراضي البطانة. كما أثرت المذبحة على الهياكل القبلية التقليدية، إذ فقدت القيادة المحلية جزءًا من مصداقيتها أمام السكان، وأضعفت التوازن بين السلطات المحلية ومركز الدولة. (30)

أما من الجانب العسكري، فقد أظهرت الحادثة ضرورة التخطيط المسبق والاستناد إلى معلومات استخباراتية دقيقة قبل تنفيذ أي عمليات عسكرية في المناطق القبلية. فرغم تفوق قوات المهدية من حيث العدد، إلا أن التأخر في التعامل مع العصيان المحلي والاعتماد على القوة دون استيعاب السياق الاجتماعي أدى إلى تفاقم الأوضاع قبل وخلال المعركة. (31)

يمكن استخلاص عدة دروس من حادثة المتمة، أولها أن الدولة لا يمكن أن تقوم على القوة وحدها، بل يجب أن توازن بين القوة العسكرية والاعتبارات الاجتماعية والثقافية المحلية. وثانيًا، يظهر من الواقعة أن الولاء القبلي لا يكتسب بالقوة الإكراهية، بل بالاعتراف بالحقوق والمصالح المشروعة، وبناء الثقة بين المركز والمجتمع المحلي. (32) ثالثًا، تكشف الحادثة عن أهمية تبني سياسات تصالحية بعد النزاعات، كما فعل الخليفة عبد الله حين منح الأمان للأهالي وحرّر وثائق الأمان، لتقليل الاحتقان بعد استخدام القوة. (33)

من الناحية التاريخية، تعتبر حادثة المتمة مثالًا صارخًا على صعوبة انتقال الدولة المهدية من مرحلة الثورة إلى مرحلة الحكم المؤسسي. فبعد وفاة المهدي، ركّز الخليفة عبد الله السلطة في

يده، واعتبر أي معارضة تهديدًا مباشرًا لحكمه، مما أدى إلى تفاقم النزاعات الداخلية وفقدان الدعم الشعبي تدريجيًا. كما أظهرت الحادثة أن التحديات التي واجهت الدولة المهدية لم تكن فقط عسكرية، بل كانت اجتماعية وسياسية وثقافية في آن واحد. (34)

خلاصة القول، تكمن أهمية دراسة حادثة المتمة في فهم ديناميات العلاقة بين المركز والقبائل، بين منطق الدولة ومنطق المخالفة، وبين القوة والشرعية. فالموازنة بين هذه العناصر كانت ضرورية لاستدامة التماسك الداخلي، وعدم الانجرار نحو مآسي مشابهة لما حدث في المتمة، وهو درس يمكن الاستفادة منه في دراسة تجارب الدولة في السودان لاحقًا. (35)

منطق الدولة ومفهوم المخالفة في حادثة المتمة

توضح حادثة المتمة بجلاء التوتر بين منطق الدولة المركزية الذي مثله الخليفة عبد الله، ومنطق المخالفة القبلية الذي مثلته قيادة ود سعد والجعليين. يعتمد منطق الدولة على فرض النظام، وضمان الأمن، والحفاظ على وحدة الأراضي والسلطة المركزية، باعتباره شرطًا أساسيًا لمقاومة أي تهديد خارجي، مثل الغزو البريطاني-المصري. وقد تبنى الخليفة عبد الله هذا المنطق في قرار إخلاء المتمة وتحويلها إلى قاعدة عسكرية، معتمدًا على معلومات استخباراتية وتقديرات عسكرية دقيقة. (36)

في المقابل، يستند منطق المخالفة إلى حماية المصالح القبلية، والحفاظ على الكرامة المحلية، ومقاومة السيطرة المركزية المباشرة. يرى القادة المحليون، مثل ود سعد، أن سلطتهم التقليدية ومكانتهم الاجتماعية تُهدد بسياسات الإخلاء، وخصوصًا بعد خبرتهم السابقة مع حملات المهدية في مناطقهم، إذ تعرضت أراضيهم ونهبت مواردهم. وقد انعكس هذا التصرف على رفض ود سعد تنفيذ أوامر الخليفة، وتجنيده لموالين محليين استعدادًا لمواجهة الجيش المركزي. (37)

مثلت الموازنة بين هذين المنطقين تحديًا مركزيًا في إدارة الدولة المهدية، إذ أن التركيز على منطق الدولة وحده دون مراعاة البنية الاجتماعية القبلية يؤدي إلى تفاقم الاحتقان الداخلي، فيما أن الإفراط في تلبية مطالب القبائل يمكن أن يضعف سلطة المركز ويعرض الدولة للتهديد الخارجي. ويظهر من الواقعة أن الحوادث التي شهدتها الدولة بعد وفاة المهدي عكست عجزها عن الانتقال من مرحلة الثورة إلى مرحلة الدولة المؤسسية، إذ ركز الخليفة السلطة في يده، واعتبر أي معارضة تهديدًا لحكمه، ما أدى إلى تصعيد النزاع. (38)

يمكن أيضًا النظر إلى حادثة المتمة من منظور تفاعل القوة مع الشرعية؛ فقد حاول الخليفة عبد الله تبرير قراراته من خلال خطاب ديني وسياسي يهدف إلى إضفاء الشرعية على إجراءات الإخلاء، مؤكدًا حماية الأهالي ومصلحة الدين والجهاد. في المقابل، رأى الجعليون هذا التبرير شكليًا، معتبرين أن قرارات المركز تنقصهم من سلطتهم ومكانتهم الاجتماعية. وقد أدى هذا التباين في فهم الشرعية إلى تصعيد الأزمة وتحويلها إلى مواجهة مسلحة. (39)

على المستوى الاستراتيجي، تكشف الحادثة أن مفهوم المخالفة ليس مجرد تمرد على السلطة، بل تعبير عن رفض الهيمنة المركزية على الأطر التقليدية المحلية. وفي ضوء ذلك، فإن فهم توازن السلطة بين المركز والقبائل يصبح أساسيًا للحفاظ على تماسك الدولة، خصوصًا في البيئات التي تتميز بوجود بنى قبلية قوية وحقوق محلية متجذرة. (40)

وصفوة القول، أوضحت حادثة المتمة أن منطق الدولة يجب أن يتكامل مع اعتبارات البنية الاجتماعية المحلية، وأن مفهوم المخالفة يمكن أن يصبح مؤشرًا على هشاشة الدولة إذا لم يتم التعامل معه بحكمة. وقد أظهرت الواقعة أن التركيز على القوة دون مراعاة الشروط الاجتماعية والثقافية المحلية يؤدي إلى مآسي إنسانية وسياسية كبيرة، كما حدث في مذبحة المتمة.

الخاتمة:

تقدم حادثة المتمة (1897م) نموذجًا حيًا لدراسة توازن القوى بين الدولة المركزية والسلطات المحلية في السياق السوداني المهدوي. تشير الوقائع التاريخية إلى أن مركز الدولة في أم درمان، بقيادة الخليفة عبد الله، حاول فرض منطق الدولة المبني على حماية الأراضي، تأمين الخطوط الاستراتيجية، وضمان الالتزام بالأوامر العسكرية، كما ظهر في قراره بإخلاء المتمة وتجهيزها كقاعدة عسكرية.

من جانب آخر، يمثل منطق المخالفة القبلية الذي تبناه ود سعد والجعليون موقفًا مبررًا اجتماعيًا وثقافيًا؛ فهو يعكس رفض الهيمنة المركزية على المصالح المحلية، وحماية الكرامة الاجتماعية والتقاليد المتوارثة. وقد أدى هذا التباين في الرؤى إلى تصعيد الصراع، ما أفضى إلى مذبحة المتمة وانهيار التماسك القبلي-الدولي للدولة المهدية في شمال السودان.

تُظهر الحادثة أيضًا أن الاعتماد على القوة وحدها، دون مراعاة السياق الاجتماعي والثقافي، يولد أزمات داخلية حادة ويقلل من قدرة الدولة على مواجهة التهديدات الخارجية. ومن ثم، فإن إدارة الدولة تتطلب توازنًا دقيقًا بين السياسات المركزية واحترام الهياكل التقليدية، بما يضمن تعزيز الولاء وفعالية الدفاع عن الوطن.

ختامًا، تعكس دراسة حادثة المتمة الحاجة إلى تطوير نموذج إدارة الدولة في السودان يمكنه الجمع بين مقومات السلطة المركزية واحترام البنية الاجتماعية التقليدية، مع ضمان العدالة والمواطنة. هذه الدروس لا تقتصر على التاريخ المهدوي، بل تقدم إطارًا تحليليًا لفهم التوازن بين السلطة المركزية والمجتمعات المحلية في أي سياق تاريخي أو سياسي مشابه.

في ضوء ذلك، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج الأكاديمية والسياسية:

1. ضرورة دمج منطق الدولة مع الهياكل الاجتماعية المحلية: أي تجاهل لمطالب القبائل أو الهياكل التقليدية يزيد من الاحتقان الداخلي ويضعف قدرة الدولة على مقاومة أي تهديد خارجي.
2. أهمية التواصل المستمر مع القيادات المحلية: فشل الحوار بين المركز والجعليين ساهم في تصاعد الأزمة.
3. ضرورة إدارة المعلومات الاستخباراتية بحذر: الاعتماد على تقارير استخباراتية دقيقة أمر ضروري، لكنه لا يكفي إذا لم يتم أخذ ردود الفعل الاجتماعية بعين الاعتبار.
4. تجنب استخدام القوة المفرطة ضد السكان المحليين: إذ أن أي تصعيد عنيف يؤدي إلى مآسي إنسانية، ويؤثر على شرعية الدولة.
5. تعليمات رسمية واضحة وصياغة شرعية للقرارات: استخدام الخطاب الديني والسياسي لإضفاء الشرعية على القرارات المركزية يساهم في التخفيف من الاحتقان، لكن دون معالجة المطالب المحلية الأساسية، يظل تأثيره محدودًا.

الهوامش:

(1)وُلِد الخليفة عبد الله بن محمد التعايشي(1846–1899م) في أواسط القرن التاسع عشر بإقليم دارفور، وينتمي إلى قبيلة التعايشة ذات النفوذ الكبير في غرب السودان. تلقّى تعليمه الأولي في الكتاتيب فحفظ القرآن الكريم، وتشرّب مبادئ التصوف والانضباط الديني، مما أكسبه شخصية صارمة وميلًا نحو النظام والطاعة. وقد تعرّف إلى الإمام المهدي في فترة مبكرة من دعوته بجبل قدير، فآمن بفكرته وانضم إلى صفوف أنصاره مخلصًا في طاعته، حتى غدا من أبرز قواده ومقربيه.

برز الخليفة عبد الله خلال المراحل الأولى من الثورة المهدية بدوره العسكري والإداري، إذ شارك في معارك حاسمة مثل شيكان وفتح الخرطوم عام 1885م، وهو ما أهّله لأن يكون خليفة الإمام المهدي ووريثه في قيادة الدولة بعد وفاته. وعند توليه الحكم، واجه تحديات جسيمة تمثلت في تثبيت أركان الدولة، وتنظيم شؤون الحكم، وضبط العلاقات القبلية والجهوية في ظل واقع مضطرب.

اتسمت شخصيته بالقوة والحزم والقدرة على التنظيم، لكنه واجه انتقادات بسبب تشدده وميله إلى المركزية، خصوصًا في تعامله مع القبائل والزعامات الدينية. سعى إلى بناء دولة موحدة ذات سلطة مركزية قوية تمتد من دارفور إلى البحر الأحمر، لكنه اصطدم بتمردات داخلية وتحديات خارجية، أبرزها الغزو الإنجليزي–المصري الذي انتهى بسقوط الدولة المهدية في معركة كرري سنة 1898م.

قُتل الخليفة عبد الله في أم درمان عام 1899م أثناء محاولته الأخيرة للمقاومة في معركة أم دبيكرات، ليسدل بذلك الستار على تجربة المهدية، التي ظل اسمه مرتبطًا بها رمزًا للقيادة الصارمة والإدارة الحازمة والإيمان العميق بالمشروع المهدوي. (أنظر: فيفيان أمينة ياجي، الخليفة عبد الله حياته وسياسته، ترجمة مكي بشير مصطفى البدري، الخرطوم، المروة للطباعة والنشر، 2011 م(.

(2)مكي شبيكة: تاريخ شعوب وادي النيل في القرن التاسع عشر، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ص 701–703.

(3)نعوم شقير، تاريخ السودان، تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت،1981م، ص 641.

(4)محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، أم درمان، 2002م، ص 289

(5)نعوم شقير، مصدر سابق، ص 787.

(6)جعفر محمد دياب، موقعة المتمة، مجلة كلية التربية جامعة الخرطوم، مج2، العدد الثالث، ديسمبر 2008م ص 78

(7)نعوم شقير، مرجع سابق، ص 787

(8)نفس المرجع، ص 830

(9)نفس المرجع، ص 841؛ جعفر محمد دياب، مرجع سابق، ص 79

(10)المرجع نفسه، ص 843

(11)نفسه، ص 845؛ جعفر محمد دياب، مرجع سابق، ص 80

(12)نفسه، ص 875

(13)نعوم شقير، مصدر سابق، ص875

(14)جعفر محمد دياب، مرجع سابق، ص 81

(15)أنظر محمد محجوب مالك، المقاومة الداخلية لحركة المهدية 1881-1898م، دار الجيل، بيروت، 1987م، ص250-251

(16)جعفر محمد دياب، مرجع سابق، ص 95

(17)عصمت زلفو، كرري تحليل عسكري لمعركة أم درمان، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1995م، ص 226، جعفر محمد دياب، مرجع سابق 82

(18)نعوم شقير، مرجع سابق ص 895

(19)شهدت علاقات الخليفة عبد الله التعايشي مع القبائل في مختلف أقاليم السودان قدراً كبيراً من الاضطراب والتوتر، نتيجة لسياساته المركزية الصارمة التي هدفت إلى إحكام قبضته على البلاد وضبط ولاء القبائل. فقد توترت علاقاته مع قبائل الغرب إثر سياسات التهجير وإعادة التوطين، كما اتسمت علاقاته مع قبائل الوسط والشمال بحذر متبادل وعدم ثقة. كانت بعض القبائل الكبرى قد انضمت إلى دعوة المهدية في مراحلها الأولى بدافع ديني خالص، غير أنّها ما لبثت أن انقلبت عليها حينما اصطدمت بمركزية السلطة وتشدّدها. وفي المقابل، انخرطت قبائل أخرى، مثل البقارة والفور والنوبة، في صفوف المهدية طمعاً في مكاسب مادية أو سعياً وراء الخلاص من الحكم التركي-المصري. وبين هذه وتلك، ظهرت فئات قبلية لم تحركها سوى دوافع الغنيمة وروح المغامرة، فوجدت في الحروب المهدية مجالاً لإشباع نزعتها القتالية وحبها للسلب

والنهب، وهو ما عمّق في نهاية المطاف الصراع بين الخليفة ومجتمعه القبلي وأضعف تماسك الدولة المهدية. (أنظر محمد محجوب مالك، مرجع سابق، ص229 وما بعدها.)

(20) عصمت زلفو، مرجع سابق، ص 228–229

(21)جعفر محمد دياب، مرجع سابق، ص 83

(22)نفس المرجع، ص 84

(23)عصمت زلفو، مرجع سابق، ص 230

(24)جعفر دياب، موقعة المتمة، ص 85–86

(25)أحمد إبراهيم أبو شوك، السودان: السلطة والتراث، ج1، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2008م، ص 86–89

(26)جعفر محمد دياب، مرجع سابق، ص 86–87

(27)أحمد إبراهيم أبو شوك، مرجع سابق، ص 94–96

(28)جعفر محمد دياب، مرجع سابق، ص 86

(29)أحمد إبراهيم أبو شوك، مرجع سابق، ص 86–89

(30)جعفر محمد دياب، مرجع سابق، ص 85–86

(31)عصمت زلفو، مرجع سابق، ص 229

(32)أبو شوك، السودان السلطة والتراث، ج1، ص94-95

(33)جعفر محمد دياب، مرجع سابق، ص 86–87

(34)أحمد إبراهيم أبو شوك، مرجع سابق، ص 94–96

(35)جعفر محمد دياب، مرجع سابق، ص 86–87؛ أحمد إبراهيم أبو شوك، مرجع سابق، ص 94–96

(36)أحمد إبراهيم أبو شوك، مرجع سابق، ص 86–88

(37)عصمت زلفو، مرجع سابق، ص 226–229

(38)أحمد إبراهيم أبو شوك، مرجع سابق، ص 94

(39)عصمت زلفو، مرجع سابق، ص 226–228؛ أحمد إبراهيم أبو شوك، مرجع سابق، ص 86–89

(40)جعفر محمد دياب، مرجع سابق، ص 86–87

المصادر و المراجع:

(1)أحمد إبراهيم أبو شوك، السودان: السلطة والتراث، ج1، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2008م.

(2)جعفر محمد دياب، موقعة المتمة، مجلة كلية التربية جامعة الخرطوم، مج2، العدد الثالث، ديسمبر 2008م

(3)عصمت زلفو، كرري تحليل عسكري لمعركة أم درمان، دار جامعة الخرطوم، 1995م.

(4)فيفيان أمينة ياجي، الخليفة عبد الله حياته وسياسته، ترجمة مكي بشير مصطفى البدري، الخرطوم، المروة للطباعة والنشر، 2011 م.

(5)محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، أم درمان، 2002م.

(6)محمد محجوب مالك، المقاومة الداخلية لحركة المهدية 1881-1898م، دار الجيل، بيروت، 1987م.

(7)مكي شبيكة: تاريخ شعوب وادي النيل في القرن التاسع عشر، دار الثقافة، بيروت، 1980م.

(8)نعوم شقير، تاريخ السودان، تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت،1981م.

التحولات الاستراتيجية في الجزر اليمنية قراءة تاريخية لحالة معاصرة جزر (أرخبيل سقطرى أنموذجاً)
(1834 - 1967م)

د. لمياء أنور كامل أحمد يعقوب

أستاذ المساعد في جامعة 12 سبتمبر للعلوم التطبيقية اليمن

المستخلص:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في قراءة وتحليل التحولات الاستراتيجية الدولية نحو بعض «الجزر اليمنية» بحد ذاتها، وبالتحديد جزر أرخبيل «سقطرى» في «المحيط الهندي»، ومعرفة مدى ارتباط تلك التحولات وأثرها على أمن اليمن واستقراره، في المدة المؤرخة بين عام 1834حتى عام 1967م، حيث تميزت المرحلة المعاصرة بتزايد استراتيجيات الدول العظمى في اطماعها نحو الجزر اليمنية في «المحيط الهندي»، والذي الحقه تغيراً في هيكل المعسكرات المتصارعة، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها القطب الدولي الأوحد في الاستراتيجية السياسية المعاصرة، ودعمها لاستراتيجيات بعض الدول الطامعة في «الجزر اليمنية». ومن هنا، يعد مجال الدراسة في موضوع التحولات الاستراتيجية في جزر أرخبيل سقطرى وتأثيرها من المواضيع البحثية المتجددة والتي تواكب الأحداث السياسية المعاصرة، بل يعد استقراء مستقبلي يجب توظيف آليات وأجهزة كفيلة بمواجهة أي تحديات تواجه الجزر اليمنية. ومن هنا، يتقارب علم التاريخ بعلم السياسية والجغرافية، بل تعد من المقاربات المعتمدة والاساسية لبيان أهمية علم التاريخ في الرؤية المستقبلية لمجرى الأحداث. ومن هذا المنطلق، استخدمت الباحثة في قراءة وتحليل التحولات الاستراتيجية الدولية نحو بعض «الجزر اليمنية» في التاريخ المعاصر المنهج التاريخي التحليلي الوصفي المنطلق من قراءة تاريخية للأحداث التي شهدتها الجزر اليمنية في التاريخ الحديث. وتوصلت الدراسة بأن التحولات السياسية التي مرت بها جزر أرخبيل سقطرى؛ ما هو إلا انعكاساً لأهميتها في دوائر المحيط الهندي والساحل الشرقي الإفريقي وخليج عدن، وكذلك أظهرت الأحداث حرص الدول الاستعمارية سابقاً وحالياً؛ بأن تكون لها موطئ قدم بالأرخبيل، والعمل بكل السبل للحفاظ على مصالحها، لاسيما الجيوسياسية والاقتصادية. فجزر أرخبيل سقطرى في موقعها وأهميتها اشبه بحاجزاً قوية للأمن القومي من الناحية الجنوبية، باعتباره ممراً للتحركات الأمنية لبعض القوى الكبرى المتجهة للبحر الأحمر والخليج العربي، ومنطقة القرن الإفريقي؛ مما حرك التسابق المسلح، وسعى بها لإقامة قواعد عسكرية.وفي الأخير أوصيت الدراسة بالمزيد من الدراسات المعمقة بالجزر اليمنية وأهميتها الجيواستراتيجية وتضمينها في الوعي الجمعي للمجتمع اليمني أولاً والعربي ثانيا للحفاظ على الأمن القومي العربي.

الكلمات المفتاحية: «أرخبيل سقطرى»، و "سقطرى» و» جزيرة عبد كوري»، و»جزر الأخوين»، والتحولات الاستراتيجية، والدول العظمى.

Strategic shifts in the Yemeni islands Historical reading of a contemporary situation Islands "Socotra Archipelago" (18341967- AD)

Dr.. Lamia Anwar Kamel Ahmed Yacoub

Abstract:

The study's importance lies in reading and analyzing the international strategic shifts towards some "Yemeni islands" themselves, specifically the Socotra Archipelago in the Indian Ocean, and understanding the extent of the connection between these shifts and their impact on Yemen's security and stability, during the period between 1834 and 1967. The contemporary era has been characterized by an increase in the strategies of great powers towards the Yemeni islands in the Indian Ocean, which has been accompanied by a change in the structure of the conflicting camps and the emergence of the United States as the sole international pole in contemporary political strategy, supporting the strategies of some ambitious states towards the Yemeni islands.The study of strategic shifts in the Socotra Archipelago and their impact is a renewed research topic that keeps pace with contemporary political events, and it is a future projection that requires employing mechanisms and devices capable of facing any challenges facing the Yemeni islands. The study combines history, politics, and geography, and highlights the importance of history in future vision. The researcher used the historical analytical descriptive method to read and analyze the international strategic shifts towards some Yemeni islands in contemporary history. The study concluded that the political shifts that the Socotra Archipelago went through are a reflection of its importance in the Indian Ocean, the East African coast, and the Gulf of Aden. The events showed that colonial powers, past and present, are keen to have a foothold in the archipelago and work to preserve their interests, especially geopolitical and economic ones. The Socotra Archipelago is like a strong barrier for national security from the southern side, as it is a passage for security movements of some great powers heading towards the Red Sea, the Arabian Gulf, and the Horn of Africa, which has triggered an armed competition and led to the establishment of military bases.The study recommends further in-depth studies on the Yemeni islands and their geostrategic importance, and incorporating them into the collective consciousness of the Yemeni society first and the Arab society second, to preserve Arab national security.

Keywords: Socotra Archipelago, Socotra, Abd al-Kuri Island, Brothers Islands, strategic shifts, great powers.

المقدمة :

يشير الواقع الراهن في المحيط الهندي ومؤشراته أن التحولات الاستراتيجية تتجه نحو تحفيز الصراع في المنطقة، ومن ثم أضحت موازين القوة وما يرتبط بها من توازنات دولية وإقليمية ، تمثل أحد العوامل المهمة لإعادة الصياغة الجيوسياسية لأمن المنطقة ، وتوسيع رقعة الخارطة الجيوبوليتيكية لتشمل الجزر الواقعة في المحيط الهندي ، موكدة في ذلك على أن تطور الأحداث ومآلاتها المستقبلية باتت تعتمد بشكل أساسي على التحولات الاستراتيجية من صعود النفوذ الصيني الأمريكي الروسي، والتي أصبح دورها واضحاً حالياً في المحيط الهندي . ولاريب أن أرخبيل سقطرى بما فيها من جزيزة «سقطرى»، وجزيرة «عبد كوري « «وجزر الأخوين» معنية بتلك التحولات الاستراتيجية، بما تشكله من أهمية في المجال الحيوي سواء تعلق ذلك بقربها من «باب المندب»، وأم بسبب مواردها ، وجميعها تمثل محوراً من محاور الصراع الذي شهده المحيط الهندي وسيشهده مستقبلاً. ولم يكن ليثار موضوع جزر أرخبيل «سقطرى « في التاريخ الحديث إلا نتيجة الاحتشاد العسكري لمختلف القوى الإقليمية والدولية نحوها، وتحولاتها الاستراتيجية المنطلقة من قاعدة حماية مصالحها الجيوسياسية، والمتخذة آليات عدة من قواعد عسكرية إلى مشروع توطين العبيد عام 1860 م واليهود عام 1939م في «سقطرى «، و»عبد كوري»؛ والاستفادة من توطين الأخيرة كقوة بشرية في الاستغلال ترسبات السماد الطبيعي في جزر» الأخوين»، والتي كشفتها الوثائق البريطانية السرية. والأحداث التي تشهدها اليمن حالياً. ولذلك تهدف الدراسة للفت النظر لجزر» الأخوين»، وتسليط الضوء على أهمية جزيرة «عبد كوري «، واستراتيجيات موضوع الأمن الجيوسياسي لجزر أرخبيل سقطرى، ومدى ارتباطها بقراءات تاريخية تتعلق بالتحولات الاستراتيجية المستقبلية للمنطقة، وذلك في ظل التحديات الجيوسياسية التي تشهدها منطقة المحيط الهندي وانعكاسه على أمن البحر الأحمر. وتكمن أهمية الدراسة في ما تكسبه جزر «أرخبيل سقطرى» من موقع استراتيجي محوري ونقطة التقاء الملاحة الدولية، فضلا عن اهميتها الاقتصادية؛ مما جعلها محط انظار القوى الإقليمية والدولية، والذي أثر بدوره على الأمن الجيوسياسية لليمن، والذي يعد محوراً في طرح التساؤلات التالية:

- لماذا جاء اختيار جزر «أرخبيل سقطرى» ضمن التحولات السياسية البريطانية في التاريخ الحديث والقوى الإقليمية الأخرى؟
- ما هي الميزة التي تميزت بها جزر «أرخبيل سقطرى» حتى تتسق مع التحولات الاستراتيجية المعاصرة؟
- ما مدى تأثير موقع جزر «أرخبيل سقطرى «في التحولات السياسية المعاصرة؟ وكيف يمكن إعادة صياغة الأمن الجيوسياسي لها؛ بما يحقق الأمن لليمن وجزره؟

ومن هنا يمكن القول: بإنّ فرضيّة طرح تلك التساؤلات من شأنه أن يؤكّد على الإهمال اليمني لجزر «أرخبيل سقطرى» ووعي متأخر في آن واحد، ووعي خارجي سياسي مبكر في العمق الاستراتيجي للمنطقة العربية. ومن خلال طرح تلك التساؤلات والفرضيات، تم تقسيم الدراسة إلى عدة محاور، وكل محور سيتم استخدام المنهج التاريخي التحليلي والوصفي ومنهج دراسة الحالة:

- التحولات الاستراتيجية لجزيرة «سقطرى»1834-1967م.

- التحولات الاستراتيجية لجزيرة «عبد كوري» و»جزر الأخوين».
- حالة معاصرة للعمق الاستراتيجي لجزر أرخبيل «سقطرى»

- الكلمات المفتاحية: أرخبيل سقطرى»، و» جزيرة عبد كوري»، و»جزر الأخوين»، والتحولات الاستراتيجية، والدول العظمى.

في ضوء التحولات الاستراتيجية التي شهدها المحيط الهندي ما بين الأعوام 1834-1967م، اشتد تنافس للقوى الدولية على المنطقة، والدوائر المحيطة بها (الجزر)، وهي التحولات التي تشهدها المنطقة حالياً. وما يسترعي الانتباه في الاستراتيجية السياسية المعاصرة؛ أنها شكلت الاستيعاب التاريخي الجيوسياسي لأمن الجزر اليمنية ([1])، حيث تبادلت القوى العظمى الأدوار وتعاظم التنافس بينهم؛ فمنذ وصول بريطانيا وهولندا إلى المحيط الهندي والقضاء على النفوذ البرتغالي في القرن السابع عشر الميلادي، والسماح لشركة الهند الشرقية الإنجليزية والهولندية بإقامة مشروعات تجارية وإيجاد منافذ تجاري، حتى أضحت «سقطرى» وأرخبيلها محط انظار القوى الإقليمية والدولية ([2]).

ومن هذا المنطلق، بدأت التحولات المحورية لأرخبيل «سقطرى» ومفهومها الجيوسياسي بالظهور منذ القرن التاسع عشر الميلادي، وأضحت محور اهتمام العديد من القوى الإقليمية؛ لاعتبارات جيوسياسية، وكساحة لإعادة التوازنات الدولية وتعزيز نفوذها بآليات تشغيلية جيوستراتيجية استعمارية وانعكاساتها من انشاء: محطات للفحم وفنارات، ومحميات وقواعد عسكرية، وبعثات علمية. ومن خلال عملية الاستقراء التاريخي لأرخبيل «سقطرى» في المحيط الهندي ما بين 1834-1967م، جاءت التحولات الاستراتيجية على النحو التالي:

التحولات الاستراتيجية البريطانية لجزيرة «سقطرى» ([3])

تقع جزيرة «سقطرى» في الساحل الجنوبي للجزيرة العربية شرق خليج عدن، وبين خطي عرض 18 و12 و43 و12 درجة مئوية شمال خط الاستواء وخطي طول 19، و53، و32، و54 درجة مئوية شرقاً ([4]). وبهذا الموقع تقع الجزيرة ضمن المناطق الاستوائية الجافة، فضلًا عن نقطة التقاء للمحيط الهندي ببحر العرب قبالة شاطئ مدينة المكلا في جنوب اليمن بـ 300كم، وكذلك إلى الشرق من القرن الأفريقي (الصومال) بـ 80كم ([5])، وتبعد حوالي 300 كم عن أقرب نقطة في الساحل اليمني عن «جاردافوي»([6]) حيث تقع بمواجهتها في الساحل الشرقي لإفريقيا، وهذا ما تنبهت له بريطانيا وفرنسا والقوى الاستعمارية الأخرى، فمن هنا تتيح لها التحكم في الساحل الإفريقي المؤدي إلى خليج عدن والبحر الأحمر ([7]). وانطلاقاً من هذا الموقع تتمتع جزيرة «سقطرى» بامتداد جغرافي واسع على مساحة 250كم ([8]). وبهذا العمق الاستراتيجي؛ أضحت جزيرة «سقطرى»؛ محل أطماع القوى الاستعمارية، وقد اثبتت الأحداث التي مرت بها الجزيرة منذ القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر الميلاديين، تزايد أهميتها الاستراتيجية، واظهر ذلك جلياً في التسابق لتعزيز النفوذ الاستعماري فيها، وحرص القوى العظمى آنذاك (البرتغال – هولندا – بريطانيا-فرنسا) ([9]) بتوطيد آلياتها الاستعمارية، والعمل بكل السبل المتاحة للحفاظ على مصالحها الجيوسياسية. ولذلك لم يأت القرن التاسع عشر الميلادي، حتى بدأت التحولات الاستراتيجية نحوها تظهر جلياً، وفي خطوة متوقعة ومتأخرة في آن واحد؛ أعلنت بريطانيا عزمها على احتلال جزيرة «سقطرى»

سنة 1834م. وجاء هذا الإعلان وفق النظرية الاستراتيجية البريطانية العسكرية القائمة على ضرورة استدامتها في المحيط الهندي، وذلك من خلال تعزيز نفوذها على البحار الشرقية وطرق مواصلاتها مع الهند والشرق الأقصى، والحفاظ على قاعدتها البريطانية في عدن ([10])، وتحويلها إلى واقع من خلال سلسلة من العمليات الاستحواذ على الموانئ على المحيط الهندي وجزره، وبذلك تعيد رسم خريطة العالم من الناحية التجارية والنفوذ السياسي. ومن هذا المنطلق، قام ضباط البحرية البريطانية بعملية مسوحات ابتدأت من الخليج العربي حتى البحر الأحمر، وشملت جزر البحر العربي وسواحلها من: كوريا موريا، وساحل المكلا، والشحر، و»سقطرى» ([11])، حيث شكلت هذه الدوائر ضمن الحسابات الاستعمارية لاحقاً ([12]).وفي هذا الإطار، عهدت بريطانيا في شهر نوفمبر عام 1833م، لضابط البحرية الهندية الكومندار ستافورد بيتس ورث هينز بعملية مسح الجزيرة، وقد أرسلت تعليماتها إليه وشددت عليه أن يكون المسح شامل للجزيرة من الناحية الايديولوجية الدينية، والديموغرافية، والجيواقتصادية، والسياسية. وفي موازاة ذلك، قوبلت المسوحات البريطانية قبولاً من سلطان ال»سقطرى» عامر بن سعد الطوعري ، حيث سمح للكومندار ستافورد بيتس ورث هينز بعد يوم من وصوله للجزيرة في 31ديسمبر 1833م ، من مسح الجزيرة بالكامل ، بعدها بثلاثة أيام أرسلت حكومة الهند بعثة بقيادة دانيال روس ؛ لأقناع حاكم «سقطرى» للاستفادة من الجزيرة بجعلها محطة لتزويد السفن البريطانية بالفحم وتخزينه، وبالفعل تم ذلك عن طريق توقيع اتفاقية، تعد الأولى من نوعها مع حاكم «سقطرى»، والتي بموجبها : يتم إقامة مخزن للفحم على ساحل الجزيرة لشركة الهند الشرقية مع تعهد المهرة بعدم التعرض للسفن الإنجليزية ، وعلى اثر هذه المعاهدة تم تحديد موقع نزول أول شحنة من الفحم على الجزيرة ([13]) .

لكن من المفارقات، أنه بعد مغادرة هينز، وتم تطبيق الاتفاقية على أرض الواقع، عاد إليها بعد سنة، عام 1834م، وكانت هذه العودة فيها تغيير لمطالب الحكومة البريطانية، التي رأت ضرورة شرائها أو احتلالها ([14]). ومن ذلك، يظهر اهتمام الحكومة البريطانية بجزيرة «سقطرى» ليست لها صلة بالملاحة البخارية، بل بأغراض جيوستراتيجية، حيث ذكر في تقرير الكابتن روس:» هناك أسباب أخرى تقوم لدى حكومة الهند حيث موقعها (يقصد هنا جزيرة «سقطرى») يجعل احتلالها أمراً مرغوباً جداً خلافاً عن موضوع الملاحة البخارية» ([15]).

لكن مقاومة سلطان المهرة و»سقطرى» للوجود البريطاني، حتمت عليهم الخروج عام 1835م ([16])، والبحث عن محطات أخرى، مثل: عدن؛ لتحقيق تطلعاتهم في البحر الأحمر وخليج عدن والسيطرة على الجزر المتناثرة في محيطها ([17])؛ إلا أن الآليات التشغيلية الاستعمارية النابعة من منطلق أمني على مصالحها ظلت متواجدة.

لكن على الرغم من ذلك؛ فإن الجزيرة ظلت في الذهنية العسكرية البريطانية؛ وبالتحديد عقب افتتاح قناة السويس عام 1869م؛ حيث كان خطر محمد على باشا يلوح في الأفق، ووجوده في منطقة الجنوب وامتداد نفوذه لساحل الغربي للبحر الأحمر حتى رأس حافون على الساحل الشرقي لإفريقيا ([18])، واحتمالية سيطرته عدن كان بمنزلة تهديد لها؛ إذا تعتبر هذه المنطقة ذات أهمية استراتيجية بالنسبة اليها، وقد ظلت في حساباتها أكثر من ثلاثة قرون.

كما كانت دوائر المحيط الهندي من جزر في الحسابات الجيوسياسية الفرنسية، والقائمة على نظرية ضرورة التوسع القاري شرقاً ووصولاً إلى الحدود الطبيعية، وبناء قوة بحرية عظمى للتوسع عبر البحار ([19])، ورغبتهم لن تتحقق إلا إذا سيطروا على جزيرة «سقطرى» وخاصة بعد قرب فتح قناة السويس؛ فقد كانت تطلعاتهم حولها قد بدأت منذ عام 1847م، لذلك تقدمت إحدى الشركات الفرنسية بعد اكتمال الصورة ووضوح أهميتها عام 1857م، بطلب شراء الجزيرة من الباب العالي؛ وهنا اعتبرت بريطانيا ما تقوم به فرنسا من تحركات نحو الجزيرة تهديداً لمصالحها في المنطقة، وعلى الرغم من عدم وضوح تحركاتها في هذه المدة ([20])، إلا أنها عملت على إعاقة المشروع الفرنسي([21]) .ومع تزامن إعاقة المشروع الفرنسي، شددت بريطانيا احكامها على جزيرة «سقطرى»، وذلك بأقرارها مفهوماً جديداً لسياستها؛ حيث اعتزمت إعطاء الأولوية لقضية تجارة العبيد وتحريرهم. وقد أكدت الاستراتيجية الجديدة البريطانية أخذها بعين الاعتبار التغيرات الدولية، والتسابق المسلح على جزيرة «سقطرى»؛ لذلك اقترحت عام 1860م بجعلها محطة لمراقبة تجارة العبيد وتحرير المختطفين من الساحل الصومالي ([22]). وهو اقتراح لم يطبق على أرض الواقع ولكن يعكس الاستراتيجية البريطانية، في اتخاذ من مادة تحرير العبيد في تحقيق أهداف استراتيجية طويلة الأمد؛ بداية من تقويض النشاطات التجارية العربية مع الساحل الشرقي الإفريقي ([23])، والسيطرة على الساحل الصومالي مستقبلياً ([24]). وبالرغم من محاولات بريطانية الحيلولة دون أي تحولات استراتيجية في الجزيرة؛ إلا أن افتتاح قناة السويس عام 1869م، أحدث تغيرات استراتيجية دولية تسابقت فيها الدول نحو شراء جزيرة «سقطرى»؛ ففي عام 1870م، رغبت النمسا في السيطرة على الجزيرة لتستخدمها شركة البواخر النمساوية، وتجعلها محطة لسفنها؛ وذلك بعد الرحلة الاستكشافية قام بها البارون تقتشوف بين عامي 1857-1858م حول البحر الأحمر وساحل جنوب الجزيرة العربية ([25]). وفي عام 1871م احتوى الخطاب المقدم من الحكومة الإيطالية للحكومة البريطانية على إشارة لافتة وواضحة عن رغبتها في الانضمام لمنظومة التسابق المسلح نحو جزيرة «سقطرى»؛ وذلك بالسماح بشرائها؛ لكن قوبل العرض بالرفض؛ لإدراك بريطانيا الأهمية الجيوستراتجية للجزيرة عقب افتتاح قناة السويس ([26]). ونتيجة هذا التسابق الدولي نحو جزيرة «سقطرى»، حتمت على بريطانيا إعادة استراتيجيتها نحوها، وخصوصاً بعد التوسع المصري نحو رأس جورد فوي، وبدأ تنفيذ سياستها في السواحل الإفريقية ([27]) ؛ فقدمت على التفاوض من سلطان المهرة وقشن، والتي نتجت عنها معاهدة الصداقة 1876م، وبموجبها: تعهد حاكم الجزيرة بعدم بيعها أو رهنها أو تأجيرها لأي قوة عدا القوات البريطانية، فضلاً عن الجزر التابعة أو المجاورة لها مقابل تسليمه منحة سنوية ([28]). وفي مضمار معاهدة الصداقة وتأكيدها، أقامت بريطانيا معاهدة أخرى مع سلطان المهرة وقشن عام 1886م، عرفت بمعاهدة الحماية وهي الأولى من نوعها، والتي بموجبها أضحت «سقطرى» محمية تابعة لمستعمرة عدن ([29])، وكان الهدف من ذلك؛ هي الحاجة الملحة وخاصة بعد امتداد النفوذ الفرنسي في سواحل الصومال والألماني في خليج عدن ([30]).ومن جانب تأكيد فرض سيادتها على الجزيرة، أرسلت الحكومة البريطانية بعثة علمية عام 1898م، والتي تبناها متحف ليفربول بقيادة (هنري فوربس) H.o.Forbes، واعتزمت على دراسة لنباتاتها وحشراتها، وخرجت بدراسة معنونة بـــــــ» التاريخ

الطبيعي لجزيرة «سقطرى» وعبد كوري»[31]. ولا تُعد هذه البعثة البريطانية الأولى من نوعها، فقد أرسلت عام 1880م، بعثة علمية بقيادة البروفسور بلفور واستاذ علم النباتات من جامعة جلاسجو [32]. ومنذ معاهدة الحماية حتى عام 1967م، عملت بريطانيا على الحفاظ على جزيرة ««سقطرى» «ومحمياتها، عن طريق استراتيجيات، منها: توقيعها على معاهدة ترسيم الحدود عام 1914م مع الدولة العثمانية [33] .وتوطين اليهود في جزيرة «سقطرى» عام 1939م [34]، وهي من الاستراتيجيات الأكثر وضوحاً، والتي ارتبطت بتجليات وإشكاليات أيديولوجية سياسي اقتصادية؛ حيث يصبوا المقترح في إعادة النشاط الاقتصادي على الأرجح لجزيرة «سقطرى» [35]، وجزيرة «بريم»، وذلك بعد إغلاق شركة الفحم فيها عام 1936م[36]،وازدهار تجارة الترانزيت في «عدن»، وكذلك الحال مع موانئ الجنوب العربي الصغيرة خاصة أذا تم تطوير ترسبات الفحم الحجري في حضرموت، واستغلال ترسبات السماد الطبيعي في جزيرة «سقطرى» (الأخوين) وبهذا ستشهد المنطقة نمو خارجي ومحلي[37]، وهذا ما سينعكس بدوره على اقتصاد بريطانيا المقبلة على حرب عالمية ثانية، والتي من استراتيجيتها العسكرية اتخاذ جزيرة «سقطرى» قاعدة جوية حربية وتعزيزها بقوات محمية عدن، وقوات من رجال القبائل لمواجهة الخطر الياباني المرتقب[38]. كما تم استخدامها لضرب مواقع الحلفاء في شرق إفريقيا وشمالها، والتي اجليت بعد انتهاء الحرب [39]. ويتضح لنا مما سبق، أن بريطانيا حاولت الحافظ على نفوذها باستراتيجيات متنوعة وإيجاد موضع قدم لها في المحيط الهندي وخليج عدن، لكن هذه الاستراتيجيات اختلفت بعد تخليهم عن الهند، حيث كثفت جهودها حول محمياتها في عدن، وهذا الجهود بدأت منذ عام 1937-1939م، وخصوصاً بعد اكتشاف منابع البترول في العديد من مناطق الشاطئ الغربي للخليج العربي، وهي مناطق متاخمة وقريبة من محمياتها [40]. ولذا عمدت بريطانيا بحسب ما جاء في صحيفة صباح الخير المصرية، بتاريخ 1956/5/3م [41]: «إلى تكتيل كل المحميات الجنوبية في شكل يكفل لها تنسيق ادارتها على طول الساحل الجنوبي للجزيرة العربية، ومحاصرة الجزيرة لتعزلها جنوباً عن مياه المحيط الهندي وبحر العرب... وبذلك تتمكن من فرض سيطرتها على هذا الساحل الطويل ليكون سداً منيعاً يناهض محاولة التوسع الأمريكي المرتقب في قلب الجزيرة»، والذي يهدد مصالحها في الخليج العربي وخليج عدن، وهذا التكثيف جعل من «جزيرة «سقطرى»» خارج نطاق الاستراتيجية التسابق المسلح، باعتبارها غير صالحة لأي تطوير عسكري، وهذا ما أكد عليه تقرير عام 1958م[42].وبعد خروج بريطانيا من عدن واستقلالها، تقلصت البنية الاستعمارية لها وظهرت على السطح استراتيجيات استعمارية أخرى؛ كانت بريطانيا عائقاً في تقدمها نحو الخليج العربي والمحيط الهندي، ومن ضمنها: الخطر السوفيتي الذي بدأ يلوح في جنوب الجزيرة العربية منذ عام 1956م [43]، لكن استراتيجيته التنفيذية الاستكمالية في تعزيز نفوذه بدوائر جنوب الجزيرة العربي [44]؛ تعود إلى عام 1966م، وذلك بظهور أول سفنها الحربية على الواجهة. وبعد إعلان الاستقلال المحميات البريطانية عام 1967م، بدأت السفن السوفيتية تجوب الشواطئ الخليج والمحيط الهندي [45]. وكل ما تقدم لنا، تتوضح لنا حجم أهمية جزيرة «سقطرى» ضمن التحولات الجيوسياسية للدول؛ فتقهقر بريطانيا في محيط جزيرة «سقطرى»، سمحت لبعض القوى بالظهور بشكل استراتيجي بعد عام 1968م [46]، فمن هذا التاريخ بدأت ملامح التحولات الاستراتيجية في دوائر المحيط الهندي تتبلور وتتغير في القرن الواحد والعشرين.

التحولات الاستراتيجية لجزيرة عبد كوري([47]) وجزر الأخوين ([48]):

تُعد جزيرة عبد كوري واحدة من أهم جزر ذات عمق استراتيجي على مستوى الجزر القريبة من منطقة الاختناق على البحر الأحمر والمحيط الهندي، حيث تقع جنوب غرب جزيرة سقطرى على بعد 105 كم، وعن «جاردافوي» في القرن الأفريقي 200 ميل ([49])، ولها مرسى صغير في الشاطئ الجنوبي يسمى بندر صالح ([50]). وتُعد ثاني جزر أرخبيل سقطرى مأهولة بالسكان، حيث بلغ تعداد سكانها حسب التعداد السكان لسنة 2004م، 450 نسمة؛ مما يجعلها من ثاني الجزر الثلاثة المأهولة بالسكان. حيث تتميز طوبوغرافيتها بالتركيب الطبوغرافي لجزيرة سقطرى، من حيث الصخر البركانية، وتوافر في مصائد اللؤلؤ والأسماك ([51]).

فيما جاء موقع درسة في الساحل الشرقي لأرخبيل «سقطرى»، حيث تبعد عن جزيرة «سقطرى» بـ 50كم2 غرباً، وعن جزيرة سمحة بـ 12كم 2 شرقاً، وتبلغ مساحتها 8كم2، و392متراً، فوق مستوى سطح البحر. وهي من جزر أرخبيل سقطرى ([52]). وتتميز الجزيرة كمثيلاتها من جزر أرخبيل «سقطرى» بالصخور البركانية. كما تعد الجزيرة نقطة استراحة وانطلاقة للصيادين السقطريين من حين إلى أخر ([53]).

أما جزيرة «سمحة»؛ فتقع بين جزيرة «عبد كوري» وجزيرة «سقطرى»، حيث تبعد عنها بمقدار 45كم غرباً، وتبلغ مساحتها 40 كم 2، وتعد ثالث جزر أرخبيل سقطرى مأهولة بالسكان، حيث بلغ تعداد سكانها حسب التعداد السكان لسنة 2004م، 171 نسمة؛ مما يجعلها من أصغر الجزر الثلاثة المأهولة بالسكان. وتتميز الجزيرة بالشطوط المرجانية، والصخور البركانية، وهذا ما جعل سطحها عبارة عن كتلة صخرية بركانية، كما توجد فيها عين. ويبلغ أعلى منسوب لها فوق مستوى سطح البحر 7متر ([54]). وبناءً على ذلك؛ شكلت جزيرة «عبد كوري «وجزر «الأخوين «؛ وستشكل في المستقبل القريب، حدث جيوستراتيجي تكتيكي كبير على خط الجبهة الأمامية للمحيط الهندي، بامتدادها الحيوي للمنفذ الجنوبي للبحر الأحمر والقرن الإفريقي حاضراً ومستقبلاً. وعلى الرغم من العمق الجيوستراتيجي لجزيرة «عبد كوري» و»جزر الأخوين» ؛ فإنهما ظلتا في التحولات الاستراتيجية ذات قيمة معدومة قبل السبعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، وصغيرة بعد ذلك، وهذا يؤكد وجود فجوات تاريخية، وقضايا مفقودة لم تنل حقها من معالجة السياق التاريخي لجزر «أرخبيل سقطرى»؛ وممكن أن نرجع في ذلك؛ إن جزر «أرخبيل سقطرى» كانت لا تشكل مركزاً للنقل، وليست ذات ثقل سكاني، وكانت جميعها تقريباً ماعدا جزيرة «سقطرى» غير مأهولة في السكان إلا من بعض الصيادين.

لذلك فالمتأمل لتاريخ جزر «أرخبيل سقطرى»: يلحظ أن أول ذكر لها كجزر لجانب جزيرة «سقطرى»، جاء في معاهدة الصداقة، عام 1876م، والتي وقعت بين المقيم البريطاني في «عدن» مع سلطان «المهرة» و «قشن». والتي تعهد بدوره بعدم بيع أو رهن أو تأجير «سقطرى»، والجزر التابعة أو المجاورة لها لأي قوة عدا قوات الاستعمار البريطاني ([55]). ومن هذا التاريخ أضحت جزر أرخبيل «سقطرى»؛ هدفاً بارزاً في إطار تجديد بريطانيا لاستراتيجيتها الأمنية، ومصالحها الدولية، كنقاط جيوستراتيجية؛ للحفاظ على نفوذها في المنطقة، وعدم السماح لأي قوة تهدد طرق مواصلاتها إلى الهند عبر البحر الأحمر وخاصة بعد فتح قناة السويس عام 1869م ([56]).

وفي عام 1878م، تنبهت بريطانيا من خلال البعثة العلمية المصرية، برغبة الأخيرة بالبحث عن مواقع استراتيجية لها في المنفذ الجنوبي للبحر الأحمر والساحل الصومالي؛ عن طريق إقامة فنارات لإرشاد السفن- من آليات الاستحواذ على المناطق آنذاك -، والتي خرجت بإمكانية إقامتها في الطرف الغربي لجزيرة عبد كوري والطرف الشرقي لسقطرى ([57]) .

وما يدلل على ذلك؛ ما جاء في معاهدة الحماية التي عقدت بين الحكومة البريطانية وسلطان سقطرى وقشن علي بن عبد الله بن سالم بن سعد عفرير عام 1886م، والتي أضحت جزيرة سقطرى وأرخبيلها محمية بريطانية لمستعمرة عدن ([58])، أنه بموجبها موافاة المقيم السياسي في عدن أو أي ضابط بريطاني آخر عن أي محاولات أجنبية للتدخل بشؤون جزيرة سقطرى وتوابعها([59]). وإذا اقتربنا من المشهد اكثر، سنجد أن بريطانيا بعد معاهدة الحماية سنة 1886م؛ ؛ تبنت استراتيجية جديدة في جزر أرخبيل سقطرى مقارنة بسياستها الخارجية التي تحول دون أي نشاط أجنبي في دوائر المحيط الهندي وجزره، وهي استراتيجية الصداقة تجاه المانية الباحثة عن دوائر استراتيجية في المحيط الهندي، فبعد تحطم باخرتها عام 1887م، التي تدعى بـ» أودلير» ([60]) على رأس درسة، وتعرض حمولتها للنهب من قبل القبائل القاطنة على الساحل؛ بعثت الحكومة البريطانية، برقية لسلطان سقطرى وقشن تذكره ببنود معاهدة الحماية التي تقتضي بحماية أي سفينة أجنبية ترتبط معها بصداقة ، قد تمر بميناء سقطرى([61]). والتأكيد الآلية الاستعمارية البريطانية وفرض سيادتها على جزر أرخبيل سقطرى، أرسالها عام 1898 م بعثة علمية تُعد الأولى من نوعها نحو جزيرة عبد كوري، والتي تبناها متحف ليفربول بقيادة (هنري فوربس) H.o.Forbes، واعتزمت على دراسة لنباتاتها وحشراتها، وخرجت بدراسة معنونة بـــــــ» التاريخ الطبيعي لجزيرة سقطرى وعبد كوري»([62]). وانطلاقاً من هذا الاقتراب، سنرى أن: النظرية الاستراتيجية البريطانية نحو جزر أرخبيل سقطرى، تستقيم مع دورها في المحيط الهندي، بل تعد استقراءً وانعكاساً للواقع العملي لها؛ ففي عام 1939م، برزت أهمية جزيرة «عبد كوري» وجزر «الأخوين»، و شكلت أهمية جيوستراتيجية اقتصادية؛ وذلك في إطار توطين اليهود في جزيرة «عبد كوري» و بناء مراكز اقتصادية في الجزيرة والمناطق المجاورة لها، مثل «حضرموت»، وجزر «بريم «، و»كمران»، و»عبد الكوري»؛ مما سيحقق قوة شرائية من خلال زيادة عدد السكان، واستغلال ترسبات السماد الطبيعي في جزر الأخوين(درسة وسمحة)؛ وبهذا ستشهد المنطقة نمو خارجي ومحلي ([63]).

أما عن وضع جزر «أرخبيل سقطرى» بعد هذ التاريخ حتى استقلالها من بريطانيا؛ فلم تسجل التحولات الاستراتيجية في المنطقة أي ذكراً لهما، ماعدا دخولهما ضمن المعاهدات سلطان قشن وسقطرى والحكومة البريطانية، والتي بدأت في العام 1954م، كمعاهدة استشارية لمعاهدة 1886م، والتي بموجبها يتم تعيين مستشار انجليزي لسلطان قشن والمهرة([64])؛ وهي خطوة احترازية للاستراتيجية البريطانية في المحيط الهندي بعد بروز القوة الأمريكية والسوفيتية، وبحثهما على دوائر في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وخصوصاً السوفيتي الذي تمكن من إيجاد موطئ قدم له في تلك الدوائر في السبعينيات القرن المنصرم ([65]) . ومن هذا البروز، بدأت المقاومة الفعلية لأبناء «سقطرى» و»المهرة»؛ والتي تتجه نحو التحولات الاستراتيجية للتخلص من

الاستعمار؛ وتعد هذه المقاومة هي الأولى قبل أن تتخذ عدن خطوة نحو الاستقلال ([66])، وجاء هذا التحول أكثر وضوحاً في مؤتمر قشن التاريخي 1965م؛ والذي خرج بالعديد من القرارات كانت جزر «أرخبيل سقطرى» من ضمنها، حيث جاء في إحداها: التمسك بوحدة المنطقة – المهرة وسقطرى-، واعتبار الشعب المهري جزء لا يتجزأ من بعضه البعض بشطريه البري والبحري المتمثل بجزيرة «سقطرى» وما يتبعها من جزر ([67]).وظلت جزيرة «سقطرى وأرخبيلها» تحت الإشراف البريطاني كجزء من محمية عدن ([68]) إلى أن اطاحت بآخر سلاطينها عيسى بن علي بن سالم بن عفرار في 14 من أكتوبر، واضحت منذ ذلك الوقت ضمن محافظات الشطر الجنوبي حتى الوحدة اليمنية عام 1990م، كإحدى محافظات الجمهورية اليمنية ([69]) . ولكن من المفارقات الغريبة، أنه بعد إعلان استقلال عدن من بريطانيا، ظهرت طوابع بريدية عام1968م بموافقة سلطان المهرة وجزيرة سقطرى باسم جزيرة «عبد كوري»؛ تحمل صورة طائرات فوق السمع (Supersonic Aircraft)، والتي اتضح بعد ذلك أنها مزورة([70])،وإذ رجعنا إلى الوراء قليلًا سنجد أن هناك شركة للطائرات فوق السمع بريطانية تأسست عام1960م([71]) . وكما هو معروف أن الطوابع البريدية تعبر عن الكيان السياسي للدولة، ومن خلالها ممكن تمرير رسائل سياسية قد تؤدي إلى حروب باردة. ولذلك تُعد جزيرة «عبد كوري «، و»الأخوين» ومجالهما الحيوي جزء لا يتجزأ من أرخبيل جزيرة «سقطرى»، بل هي امتدادها الحيوي للمنفذ الجنوبي للبحر الأحمر والقرن الإفريقي، وبالتالي فأن المجال الحيوي الاستراتيجي لهما، وورود اسمهما في تاريخ الحديث ما هو إلا تعبيراً عن هذه الأهمية.ومن هنا؛ فأن الاهتمام بالتحولات الاستراتيجية الدولية نحو جزر «أرخبيل سقطرى»، يرشدنا إلى أهمية القراءة المعاصرة للأحداث؛ وانطلاقاً من هذا الموقع؛ يري كثير من المراقبين؛ والمهتمين بالأمن القومي، على أهميتها.

حالة معاصرة للعمق الاستراتيجي لجزر أرخبيل «سقطرى»

إن المتأمل للموقع الجيوبوليتيكي لجزر أرخبيل «سقطرى»، المشتمل على: جزيرة «سقطرى»، و»عبد كوري» ، «وجزر الأخوين»، و»صيال «عبد كوري»»، و «كراعيل فرعون»؛ الواقعة في المحيط الهندي ؛ ستتكشف له مفارقات تاريخية مهمة، مفادها: إن التركيبة الجيوستراتيجية للأرخبيل تمثل أهمية استراتيجية – عسكرياً، اقتصادياً-، وعنصرا يجب وضعه في التحولات الاستراتيجية للدول العظمى في توسيع البنية التحتية الخاصة بالتسليح البحري العسكري، وذلك حسب النظرية البحرية الاستراتيجية لـ «الفريد ثاير» ماهان، والقائلة: كل من يصل إلى السيادة البحرية في المحيط الهندي سيكون لاعباً بارزاً على الساحة الدولية، ومن يسيطر على المحيط الهندي يهيمن على أسيا، وهذا المحيط هو مفتح البحار السبعة في القرن الواحد والعشرين، وسيتقرر مصير العالم في هذه المياه»([72]) . وهذا ما تنبه له ابن غوريون عام 1934م، عند طرحه للاستراتيجية الصهيونية للبحر الأحمر، بقوله: « سيكون لنا طريق مائي مفتوح إلى المحيط الهندي وأكبر قارة في العالم من خليج إيلات والبحر الأحمر»([73])، ومن هذا المنطلق، سيضمن للدولة الصهيونية التحكم في الممرات المائية وطرق الملاحة وتحويل البحر الأحمر لبحيرة صهيونية، وعلى الرغم من أن هذه المرحلة كان البحر الأحمر هي نقطة ارتكاز في الاستراتيجية الصهيونية في كافة أصعدتها من خلال تكوين قواعد عسكرية بحرية كنقطة انطلاق؛ إلا إنها كانت مدركة لأهمية المواقع

المرور الطبيعية وأهمية المنافذ البحرية ([74]) مستقبلًا، ومن ضمنها دوائر المحيط الهندي وجزره، وبالتحديد أرخبيل «سقطرى»([75]).

واللافت في هذا الصدد، التطبيق الفعلي لهذه النظرية في الوقت الراهن، حيث نشرت الصين وأمريكا وروسيا والهند واليابان قواتها على الجهات الأمامية دعماً لمصالحها الجيوستراتيجية ([76])، ودول أُخرى مجاورة لليمن تسعى لإعادة رسم الخارطة الجيوسياسية لها ([77]). ولذلك لا تمثل نظرية التوسع في البنية التحتية العسكرية؛ و المعززة لنظرية الاستراتيجية البريطانية التي تقتضي السيطرة على نقاط وسط البحر ([78]) مفاجأة؛ فالقراءة التاريخية للتحولات الاستراتيجية في المحيط الهندي وأرخبيل «سقطرى» ما بين عامي 1834-1967م، شاهدة على ذلك ،حيث شكل الأرخبيل طموحاً للقوة العظمى؛ لاعتبارات جيوستراتيجية وسياسية في آن واحد، كونها معبراً وشريان رئيسي للتجارة الدولية؛ نتيجة امتداد جزرها على المحيط الهندي وبحر العرب، وقربها من نقاط الاختناق (« باب المندب») ، والذي يربط المحيط الهندي بالبحر الأحمر، وهي نقطة تتسم بأهمية كبيرة، حيث تحتل مكانة بارزة في الخارطة الجيوسياسية ([79]) .

رغم أهمية البعد الاستراتيجي في حرص القوى العظمى على إيجاد موطئ قدم لها في دوائر أرخبيل سقطرى، تأتي الأهمية الجيواقتصادية ضمن البعد الجيوسياسي في أجندة تلك الدول؛ التي وظفت الجزر إلى جانب أهميتها الاقتصادية في الأنشطة الأمنية العسكرية، فمثلاً: حرصت الإمارات في الحصول على تصاريح وتراخيص لشركة بروم للأسماك التابعة لها؛ مما يسمح لها بجرف كميات كبيرة من الأسماك في جزيرة «درسة». كما كشفت مصادر عن عزمها ببناء قاعدة عسكرية فيها ([80])؛ والهدف الرسمي من هذه العمليات غير المسبوقة من دولة عربية مجاورة؛ وهو السعي بشكل متزايد لتأكيد بفرض سيادتهم على جزر الأرخبيل لأهميتها؛ والذي يشكل ثقل في مصائد اللؤلؤ والثروة السمكية ([81])، وبحسب معطيات خبراء الـ FAO تقدر ثقلها بما تساوي ثروة الساحل الصومالي، ومحافظتي حضرموت والمهرة ([82]). كما تتميز المياه الإقليمية للأرخبيل «سقطرى» بتواجد مخزون من الأسماك المتنوعة ([83]) (السطحية الكبيرة والصغيرة)، والقاعية، والقشريات وأسماك الشعب المرجانية ([84]).

ومن جانب أخر، شكلت الثروات معدنية المكتشفة وغير المكتشفة ([85]) في دوائر محيط الأرخبيل (كالنفظ والغاز) ([86]) مصدراً جديداً للصراع حول الأرخبيل قديماً ومستقبلًا.

ومن العوامل الأهم التي لابد من إيلائها الاعتبار فيما يتعلق بالعمق الاستراتيجي لأرخبيل «سقطرى» في حالتها المعاصرة؛ عامل الأمن القومي العربي، حيث يمثل الأرخبيل حاجزاً قوية لأمن الناحية الجنوبية ([87])، باعتباره ممراً للتحركات الأمنية لبعض القوى الكبرى المتجهة للبحر الأحمر والخليج العربي، فضلاً عن قربها من منطقة القرن الإفريقي نقطة التسابق في السياسيات الدولية حالياً، والتي اتخذت من ظاهرة الإرهاب والقرصنة محركاً تجاها وتجاه جزر أرخبيل «سقطرى»، الذي زاد الحضور العسكري الدولي في دوائرها([88])؛ ولذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية عام2002، ضمن جهودها في مكافحة الإرهاب، بأنشاء فرقة، عرفت بـ) فرقة العمل المشركة للقرن الإفريقيCJTF-HOA (، والتي سرعان من اندمجت عام 2008م ضمن للقيادة الأمريكية المعروفة بأفريكوم والتي أضحت المحور اللوجستي للقيادة الأمريكية على سواحل المحيط الهندي.

ومن هذا المنطلق الجيوستراتجية للقاعدة الأمريكية، سعت اليابان عام 2010م من أنشاء قاعدة عسكرية لها قبالة السواحل الصومالية ([89]).

ومن ناحية أخرى، إذ تمعنا بموقع جزيرة «عبد كوري»؛ سنجد أنها على مقدمة الجرف القاري الإفريقي من «جارادافوي» في القرن الأفريقي ([90])، وهذا يشكل تهديداً للحدود البحرية اليمنية وسيادتها مع الصومال ([91])،وستتضح صورة هذا التهديد بوجود قاعدة عسكرية لوجستية حليفة للولايات المتحدة قريبة منها». ولذلك ينبغي الأخذ في الحسبان أثناء تحليل مشهد صراع القوى الإقليمية والدولية في القرن الإفريقي، وخاصة أن الصومال تعد الدولة الوحيدة لم توقع اتفاقية الحدود البحرية ([92]).

وانطلاقاً من ذلك؛ تعتبر ظاهرة الإرهاب والقرصنة أبرز المحركات الجيوسياسية في الوقت الراهن([93])، بل تعد استقراء تاريخي لمكافحة تجارة العبيد في القرن التاسع عشر الميلادي، لاسيما أنها تحقق الأهداف الجيوستراتيجية للدول العظمى.

وفي أطار مكافحة الإرهاب والقرصنة في المنظور الخارجي للسياسة الأمريكية؛ وتحييد الخطط الروسية الساعية لإقامة مرابط في جزيرة سقطرى ([94])، واضعاف التواجد الصيني في المنطقة في آن واحد، سعت الولايات المتحدة الأمريكية في 20 يناير 2010م، في انشاء قاعدة جوية مقترحة في جزيرة «سقطرى»، و «تعزيزها بمهبط طائرات تحت سلطة الجيش اليمني، وقاعدة كاملة من أجل دعم مزيد من البرامج المساعدات، ومواجهة القرصنة الصوماليين». فضلاً عن انشاء قاعدة بحرية أمريكية ([95])، ولكن هذه المساعي على الرغم من عدم وضوحها على أرض الواقع؛ فأنها تشكلت بعد ذلك بواجهة عربية وبدعم أمريكي، حيث سعت كل من الإمارات والسعودية تولي زعامة بناء القواعد العسكرية؛ نتيجة الأوضاع في اليمن بعد أحداث عام 2015م ([96])؛ فعملت الإمارات بدورها ببناء قاعدة عسكرية في جزيرة «عبد كوري» ([97]). كما قامت في الوقت ذاته في جزيرة «سقطرى» بإنشاء معسكرات تدريبية لشبابها؛ «ليتم تجهيزهم كقوات أمنية وأجهزة شرطة وخفر سواحل» ([98]). كما كشفت مصادر عن عزم الإمارات ببناء قاعدة عسكرية في جزيرة «درسة»([99]). وبروز أنشاء القواعد العسكرية في جزر أرخبيل «سقطرى» إلى الواجهة من جديد بحجج واهية؛ يوكد الاستراتيجية العسكرية القائمة على نظرية أهمية السيطرة على نقاط وسط المحيط الهندي من جزر؛ مما يجعلها غير بعيدة عن نقاط الاختناق، وجنوب افريقيا وغربها إلى الشرق الأوسط إلى شرق آسيا.

وعلى خلاف القواعد العسكرية، شكل وستشكل استراتيجية الحزام والطريق (طريق الحرير) ([100])، التي أعلن عنها الرئيس الصيني «شي جين بينغ» للمرة الأولى في عام 2013م، بعد توليه مقاليد الحكم في بلاده، دوراً محورياً في التحولات الاستراتيجية في أرخبيل «سقطرى»، والصراعات الدولية مستقبلاً، حيث تهدف من خلالها الصين رفع مكانتها الاقتصادية في العالم؛ وإعادة توازنات الدولية وإقليمية بما يصب في صالحها؛ وتعزيز قدرات اساطيلها البحرية على الوصول إلى مناطق أوسع حول العالم. وباعتبار اليمن من الدول التي قبلت بالمشاركة بالطريق الحرير البحري، ستكون هناك ابعاد استراتيجية، بحكم طبيعتها الجيوستراتيجية، حيث تعد الدولة الوحيدة التي تمتلك العديد من الجزر في المحيط الهندي تمر عبرها طريق الحرير البحري، ومن

أبرزها: جزيرتي «سقطرى» و «عبد كوري»[101]. فضلًا عن تحكمها بأشهر نقاط الاختناق (« باب المندب»)، وبذلك ستكون محط انظار القوى العظمى الأخرى غير الصين، فالمعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من أكثر الدولة المنافسة للصعود الصيني[102]، وهذا التنافس جعلها تتبع التحركات الصينية الساعية من وراء الطريق الحرير من أنشاء ممرات بحرية تربط الصين بقارة أوروبا ، بداية من بحر الصين الجنوبي ، مروراً بالمحيط الهندي، وستمثل تلك الممرات محطات مرورية ونقاط عبور رئيس للناقلات النفط والصادرات الصناعية الصينية لأوروبا الغربية [103] ؛ فضلًا عن إمكانية تنفيذ عدد من المراكز اللوجستية [104]؛ وهذا ما سيهدد استراتيجيتها في دوائر المحيط الهندي ووسطه؛ القائمة على الأسطول الخامس وقواعدها العسكرية في جزيرة ديبغوغارسيا الواقعة وسط المحيط الهندي [105]؛ وجزيرة «مور يشيوس»، وجزر «المالديف» [106]. وهي دوائر استعمارية بريطانية سابقة.

وتحت ضغط طريق الحرير، الذي جعل من الولايات المتحدة الأمريكية منذ إعلانه تشعر بالقلق، بدأت التحركات السياسية تخذ منحناها؛ فكانت أول خطواتها تشجيع الهند على تطوير قوتها البحرية من أجل المساعدة في تأمين المحيط الهندي وطرقه الملاحية. وإعلانها في الوقت ذاته أنها تجري مشاورات عن برنامج مشترك للبنية التحتية الإقليمية مع الهند واليابان وأستراليا كبديل للحزام والطريق الصيني [107]. ولا يستبعد أن تتجه الاستراتيجية الأمريكية نتيجة هذه المساعي انظارها نحو أرخبيل «سقطرى» وتسيطر عليها عسكرياً بأذرع عربية[108]، وخاصة بعد مقترح انشاء مطار مدني في جزيرة «سقطرى» في 20 يناير 2010م؛ وفقاً للمعايير الأمريكية العسكرية [109]،وهي خطوة استراتيجية؛ لتحييد القوة الروسية واضعاف التواجد الصيني في المنطقة -كما اشرنا سابقاً- وتسهل للعمليات العسكرية الأمريكية اسناده للأسطول الخامس في جزيرة ديبغوغارسيا في وسط المحيط الهندي، واتصالها مع قواعدها في الخليج العربي [110] إذا هددت مصالحها الجيوسياسية والاقتصادية في المنطقة، لاسيما وأن النفط قد ظهر في اليمن بكميات تجارية [111]، واضحت الدوائر المحيطة بالأرخبيل، و « باب المندب» محور للناقلات النفط من المحيط الهندي ، حيث يمر بها سنوياً بين (16-20ألف سفينة)، أي مايوازي20% من إجمالي ارساليات التجارية الدولية ، و30% من الملاحة النفطية العالمية [112]؛ لذلك، فأن الخبراء الاستراتيجيين مدركين لأهمية منطقة المحيط الهندي ودوائره في الصراع الدولي.

وخلاصة القول: إن أرخبيل «سقطرى» والجزر المتاخمة لها، الواقعة على المحيط الهندي قبالة السواحل القرن الإفريقي بالقرب من خليج عدن، على بعد حوالي 240كم (150 ميل) شرق سواحل الصومال، و380كم (240ميلاً) جنوب شبه الجزيرة العربية؛ كانت مسرحاً تنافسياً بين القوى العظمى منذ القدم حتى الوقت الراهن ومستقبلاً.

وختاما لا شك أن ما تقدم عن جزرأرخبيل سقطرى له من الأهمية الجيوستراتيجية ما تؤهلها أن تكون ضمن التحولات الاستراتيجية منذ القدم؛ والتي استمدتها من موقعها الاستراتيجي؛ وهذا ما سهل لها أن تلعب دوراً محورياً في إعادة رسم موازين القوى. وأن جزر أرخبيل سقطرى لا تقل في أهميتها الاستراتيجية عن عدن، وباب المندب، وجزر المحيط الهندي، والساحل الشرقي الأفريقي.

وقد اثبتت التحولات السياسية التي مرت بها جزر أرخبيل سقطرى؛ ما هو إلا انعكاساً لأهميتها في دوائر المحيط الهندي والساحل الشرقي الإفريقي وخليج عدن، وكذلك أظهرت الأحداث حرص الدول الاستعمارية سابقاً وحالياً؛ بأن تكون لها موطئ قدم بالأرخبيل، والعمل بكل السبل للحفاظ على مصالحها، لاسيما الجيوسياسية والاقتصادية.

فجزر أرخبيل سقطرى في موقعها وأهميتها اشبه بحاجزاً قوية للأمن القومي من الناحية الجنوبية، باعتباره ممراً للتحركات الأمنية لبعض القوى الكبرى المتجهة للبحر الأحمر والخليج العربي، ومنطقة القرن الإفريقي؛ مما حرك التسابق المسلح، وسعى بها لإقامة قواعد عسكرية.

ومن هذا المنطلق، نوصي بالتالي:

- تضمين المناهج الدراسية بمراحله المختلفة موضوعات عن الجزر اليمنية وأهميتها.
- اقتراح سياسيات وخطط تنموية لأرخبيل سقطرى من تطوير ميناء سقطرى.
- تنفيذ مشاريع تطويرية في القطاع الجوي في جزيرة سقطرى، وعبد كوري، باعتبارها مناطق صالحة لهبوط الطائرات.
- إقامة مشاريع استثمارية اقتصادية مرتبطة بتجارة اللؤلؤ، وتشجيع الاستثمار المحلي والخارجي
- الحفاظ على المحميات الطبيعية والبيئة
- اجراء البحوث والدراسات بيئية وعلمية وإعماريه لجزر أرخبيل سقطرى، والاعتماد عليها لمعرفة مكامن القوة والضعف
- تسكين الجزر غير مأهولة، وهذا ما سينعكس ايجابياً على الجزر والدولة.
- تقديم الدعم الازم لسكان الجزر وتوفير الرعاية الصحية والتعليمية.
- تكثيف الأجهزة الأمنية في الأرخبيل، وإقامة دوريات منظمة لقوات المسلحة البحرية.
- أنشاء مراكز تأهيلية في خدمة الإحصاء في الجزر؛ لأهميتها في الخطط التنموية، حيث كان آخر إحصاء قدم عن الجزر عام 2004م.

الملاحق

(1)

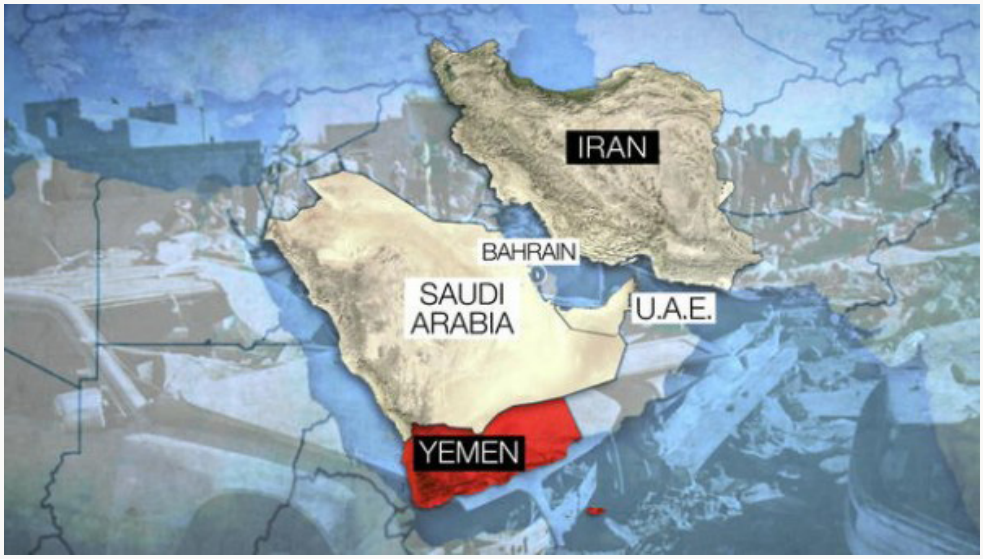

موقع اليمن - ويكبيديا

(2)

موقع جزيرة سقطرى
ويكبيديا

(3)

موقع اليمن في الدوائر البحرية - ويكبيديا

(4)

مواقع جزر أرخبيل سقطرى
ويكبيديا

(5)

موقع جزيرة عبد كوري
ويكبيديا

(6)

جزيرةدرسة
ويكبيديا
(7)

جزيرة سمحة
ويكبيديا
(8)

موقع جزيرة عبد كوري من الصومال
ويكبيديا

(9)

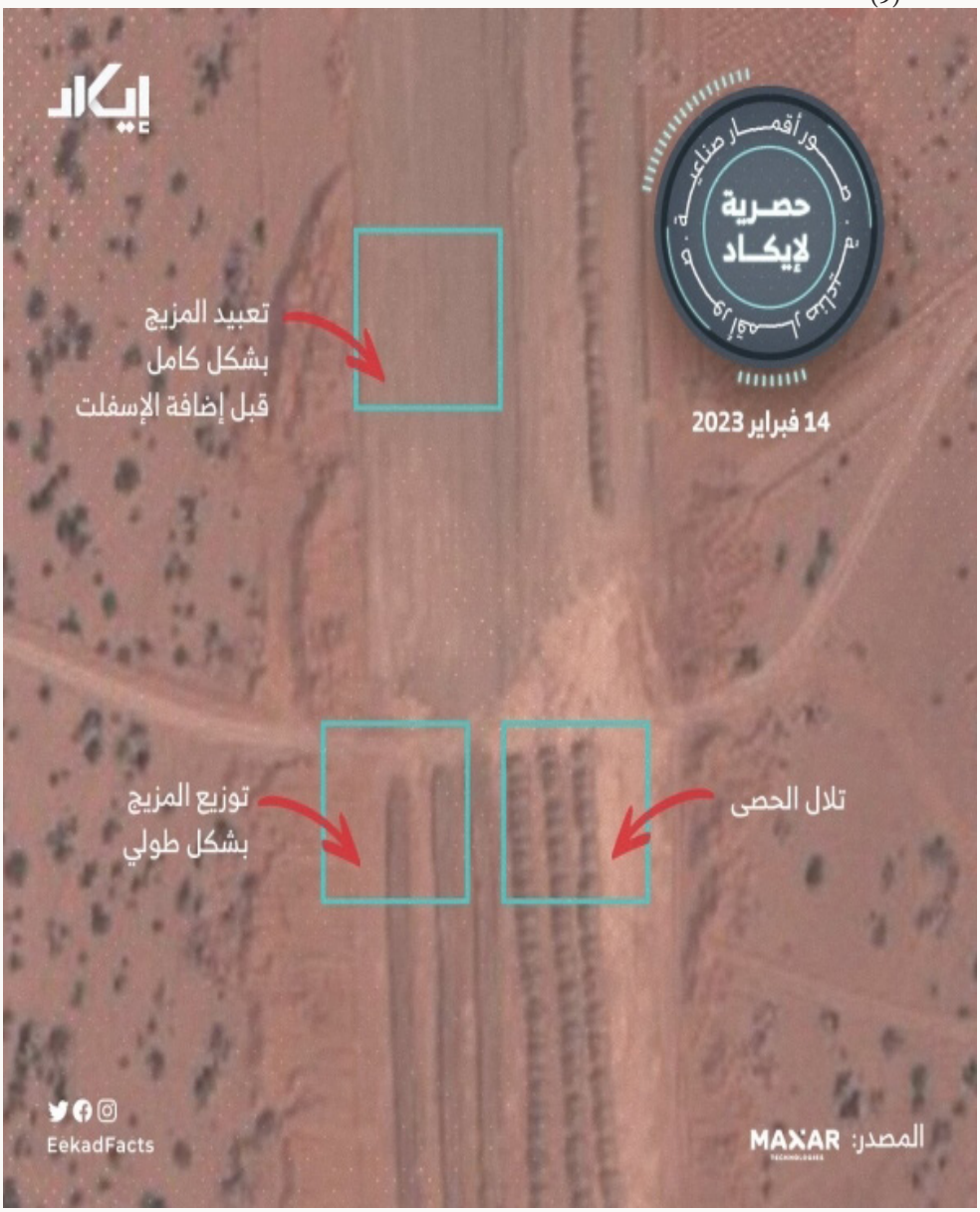

صورة من مهبط الطيارات في جزيرة عبد كوري
https// almahriahpost.net تاريخ الاطلاع
2023/4/17م،

(10)

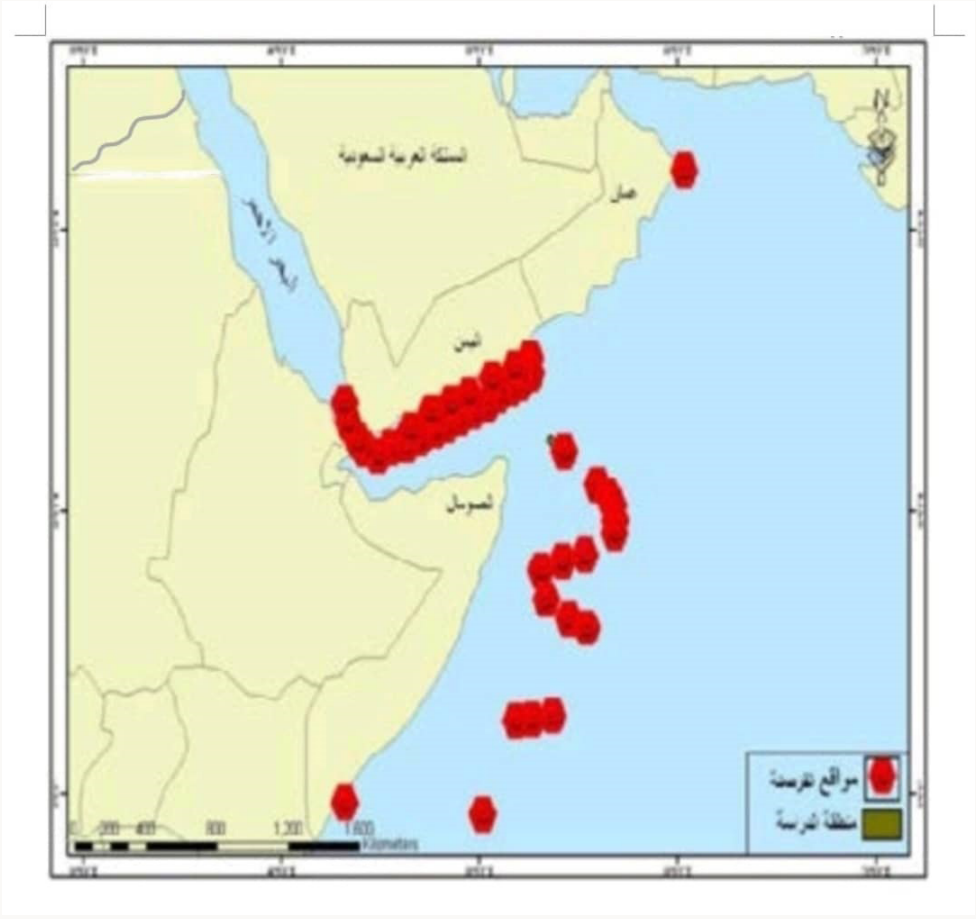

ظاهرة القرصنة في دوائر المحيط الهندي ومنفذ باب المندب
الكاظم، الأهمية الاستراتيجية، ص171

(11)

2/5

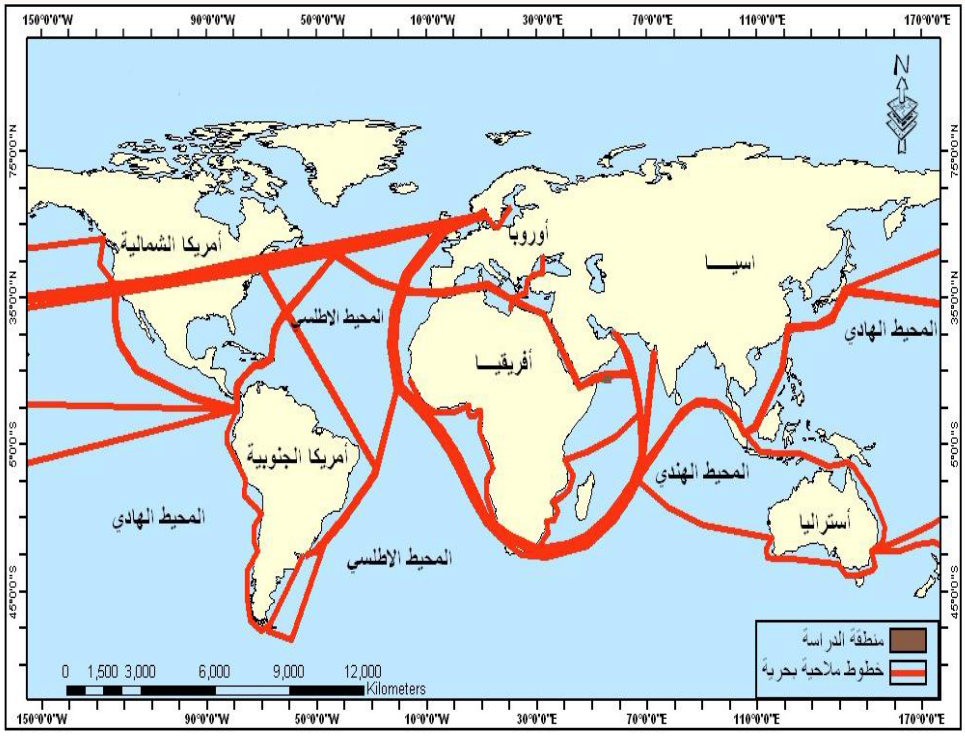

الخطوط الملاحية البحرية

الكاظم، الأهمية الاستراتيجية، ص141

(12)

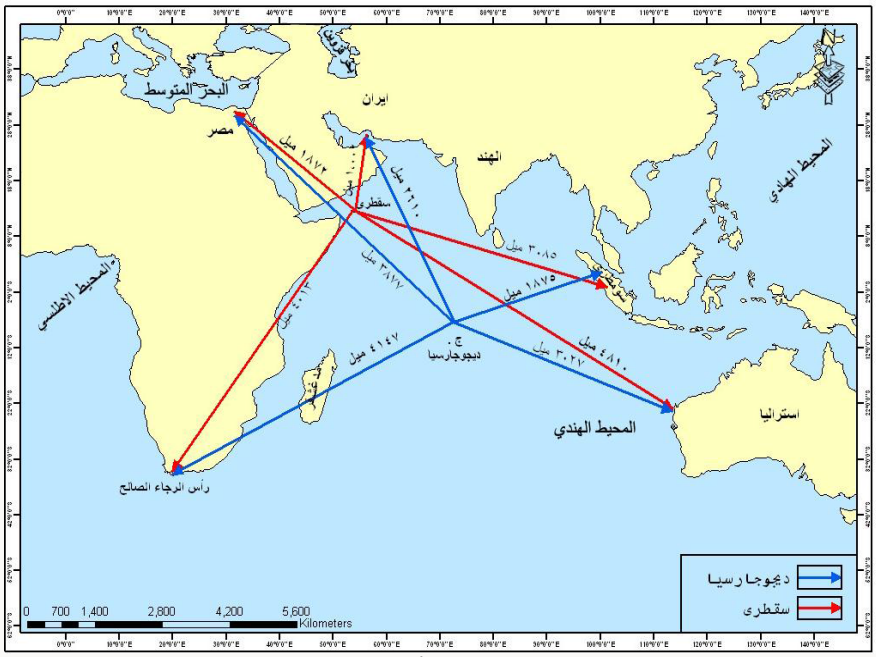

الموقع الاستراتيجي لجزيرة سقطرى والقاعدة الأمريكية دييغو جارسيا الكاظم، الأهمية الاستراتيجية، ص140.

(13)

خط سير طريق الحرير البحري

ويكب

الهوامش:

(1) لمعرفة موقع اليمن في الدوائر البحرية، انظر: ملحق رقم (3)

(2)الحميري، أمل عبد المعز، موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران من الاحتلال إلى الاستقلال، دار نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق –سوريا، ط1، 2020م، ص67-77.

(3) لمعرفة موقع جزيرة سقطرى ، انظر: ملحق رقم (2)

(4) سالم محسن فضل، قاسم عبدي سعيد، التركيب النوعي للموارد السمكية في أرخبيل سقطرى، الندوة الدولية العلمية الثانيةحول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل سقطرى والجزر، عدن – الجمهورية اليمنية، 2003/6/14م، 93/2. بلفقيه، عيدروس علوي، التركيب الطبيعي لجزيرة سقطرى، الندوة الدولية العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل سقطرى والجزر، عدن – الجمهورية اليمنية، 2003/6/14م ،ص161

(5)عيسى السيد عيسى دسوقي، التحليل الجيوبوليتيكي لموقع جزيرة سقطرى اليمنية (دراسة في تحليل دلائل القوة)، مجلة كلية الآداب، بور سعيد، الجمهورية المصرية، العدد 17، يناير 2021م، ص 656.

(6)لقمان، حمزة علي، تاريخ الجزر اليمنية، مطبعة يوسف وفيليب الجميل، بيروت لبنان، 1997م، ص 35. سالم محسن فضل، التركيب النوعي ، 93/2. بلفقيه، التركيب الطبيعي 161/2

(7)أباظة، فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (1839-1918م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، (د.ط)، (د.ت)،ص320، 397 ،398. الحميري، موقف بريطانيا ، ص153

(8)بلفقيه، التركيب الطبيعي ، 2/ 161، 162

(9)حول التواجد البرتغالي الهولندي البريطاني الفرنسي في جزيرة سقطرى قبل القرن التاسع عشر، انظر: الحميري، موقف بريطانيا، ص42-52، 65 ،68-77 ،81-86، 118-136. 120

(10)أباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص 397 ،398 401.

(11) الحميري، موقف بريطانيا، ص 119.

(12)أباظة، عدن والسياسة البريطانية ، ص 314، 317.

(13)القاسمي، سلطان بن محمد، الاحتلال البريطاني لعدن 1839م، مطابع البيان التجارية، دبي – الإمارات العربية المتحدة، ط1 ،1991م، ص 113-118.

(14) الحميري، موقف بريطانيا، ص 124.

(15)القاسمي، الاحتلال البريطاني لعدن، ص 118.

(16) المرجع نفسه، ص143.

(17) أباظة، عدن والسياسة البريطانية ، ص 315، 317.

(18)المرجع نفسه ، ص 400.

(19)أباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص431، 432. عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم الحديث، من ظهور البرجوازية إلى الحرب الباردة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، 1/ 253. الحميري، موقف بريطانيا. ص 81

(20) أباظة، عدن والسياسة البريطانية ، ص431، 432.

(21) المرجع نفسه ، ص431، 432.

(22) أباظة، عدن والسياسة البريطانية ، ص400.عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن ، الخليج العربي والمحرمات البريطانية الثلاث(1778-1914م)، مركز زايد للتراث، العين – الإمارات العربية المتحدة، 1420هـ/

2000م، ص115. الحميري، موقف بريطانيا، ص 151

(23)عبد الوهاب أحمد، الخليج العربي ص115.

(24)أباظة، عدن والسياسة البريطانية ، ص505.

(25)دوستال، وولتر، الحالة السياسية والاقتصادية لجزيرة سقطرى في القرن التاسع عشر من خلال تقارير الأرشيف البحري النمساوي، الندوة الدولية العلمية الأولى، جامعة عدن – الجمهورية اليمنية، 1996م، 2/ص55.

(26)26 ()أباظة، عدن والسياسة البريطانية ، ص 400. بن بريك، أحمد محمد، اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر(1869-1914)، دار الثقافة العربية للنشر، الإمارات العربية المتحدة، دار جامعة عدن، عدن – الجمهورية اليمنية، ط1، 2001م، ص174

(27) أباظة، عدن والسياسة البريطانية ، ص400.

(28)سي.يو.أيتشيسن، بي . سي.أس. مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلد المجاورة لها» جنوب اليمن «. ترجمة / أحمد زين العيدروس، وسعيد عبد الخير النوبان، دار الهمداني للطباعة، عدن – الجمهورية اليمنية، ط1، 1984م، ص 113. أباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص401.

(29)سي.يو.أيتشيسن، مجموعة معاهدات والتزامات ، ص 113.

(30) انظر: أباظة، عدن والسياسة البريطانية، ص 401، 502-504.

(31) فوربس، هنري، التاريخ الطبيعي لجزيرتي سقطرى وعبد كوري، ترجمة/ سعيد عبد الله باعنقود، مجلة اليمن، العدد 11، مايو، 2000م، دار مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، عدن –الجمهورية اليمنية، 179-191.

(32)الحميري، موقف بريطانيا، ص 163.

(33)المرجع نفسه، ص 173.

(34) وثائق عن الاستيطان اليهودي في جزيرة سقطرى، مجلة اليمن، العدد12، عدن – الجمهورية اليمنية، 2000م، ص273 ،274. يعقوب. لمياء أنور كامل أحمد: الدعم البريطاني للكيان الصهيوني (التوطين في جزيرة سقطرى بين النظرية والتطبيق) 1939م أنموذجاً. مجلة جامعة البيضاء – المجلد (5). العدد (3). البيضاء – الجمهورية اليمنية، 2023م،ص116-119.

(35)نعومكين، فيتالي. سقطرة جزيرة الرخاء، مجلة الفيصل، العدد 279. المملكة العربية السعودية 1999م/2000م، ص59.

(36)نجاد، عبد الله محمد علي، الأهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن (1945-1973م). دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء - الجمهورية اليمنية،2006م، (د.ط)، ص 65

(37)الوثائق، ص 277.

(38) الحميري، موقف بريطانيا، ص210.

(39) نعومكين، فيتالي، السقطريون، ترجمة / علي صالح الخلاقي، 1988م، ص 77.

(40)العراسي، شفيقة عبد الله. السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها 1937-1945م، دار الجامعة للطباعة النشر، عدن – الجمهورية اليمنية، 2004م، ط1، ص 79.

(41)اليمن في الصحافة العربية في القرن العشرين، صحيفة صباح الخير، 1956/5/3م، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة – الجمهورية المصرية 11/ 40104.

(42) -Ingrams,D.and.L.,RECORDS Of YEMEN 1798- 1960. V. 13.19571958-,ARCHIVE EDITIONS. 1993,p 743 /

(43) صحيفة صباح الخير ، 1956/5/3م، ص 40104، 40105.
(44)الصحيفة نفسها ، 1956/5/3م، ص 40104.
(45) صالح، وليد عبد الباري قاسم، الصراع الجيوسياسي والأهمية الاستراتيجية، مجلة الدراسات تاريخية، العدد 5، عدن – الجمهورية اليمنية، ديسمبر، 2020م، ص120.
(46) المرجع نفسه، ص114 ،115.
(47) لمعرفة موقع جزيرة عبد كوري، انظر، ملحق رقم (5)
(48) سمحة ودرسة يسميان مجتمعتين بجزيرة الأخوين.. نجاد، الأهمية الاستراتيجية، ص48. انظر: الملحق، رقم (4)
(49)بلفقيه، التركيب الطبيعي ، ص161، 162
(50)لقمان، تاريخ الجزر اليمنية، ص69
(51)المرجع نفسه ص69، 70.
(52)المرجع نفسه، ص69، 70.
(53)https.//socotrapost.com
(54)نجاد، الأهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية ، ص48.
(55)سي.يو.أيتشيسن، مجموعة معاهدات والتزامات ، ص 113.
(56)أباظة، عدن والسياسة البريطانية ، ص400.
(57) الأنبالي، احمد بن سعيد بن خميس، تاريخ جزيرة سقطرى، مراجعة/ عبد الحكيم الهجري، وحمد الصراري، حمد بن صراري، مطبعة الصحابة، العين – الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2007م، ص 24.
(58) الهيتي، صبري فارس، الأهمية الجيوستراتيجية لجزيرة سقطرى، الندوة الدولية العلمية الأولى، جامعة عدن – الجمهورية اليمنية، 1996م، 58/2.
(59)سي.يو.أيتشيسن، مجموعة معاهدات والتزامات ، ص 113.
(60)الا تعد هذه الحادثة الأولى من نوعها في منطقة رأس درسة ، فقد تحطمت سفينة بريطانية فيها عام 1897م.، للمزيد ، انظر: الخلاقي، علي صالح، سقطرى في صفحات التاريخ، الندوة الدولية العلمية الأولى، جامعة عدن – الجمهورية اليمنية، 1996م، 159/2.
(61) الحميري، موقف بريطانيا، ص 166.
(62)فوربس، التاريخ الطبيعي لجزيرتي سقطرى وعبد كوري، ص 179-191.
(63)الوثائق. 2000م. ص 277.يعقوب، توطين اليهود، ص 118.
(64)نجاد، الأهمية الاستراتيجية، ص 69.
(65)انظر: صالح، الصراع الجيوسياسي ، ص 119-124
(66)وثيقة رقم 60-1، بتاريخ23/ 9/ 1957م، المركز الوطني للوثائق، صنعاء – الجمهورية اليمنية.
(67) الحميري ، موقف بريطانيا، 232.
(68)الهيتي، الأهمية الجيوستراتيجية لجزيرة سقطرى، 1/ص58.
(69)نجاد، الأهمية الاستراتيجية،ص 69.
(70)صادق، يوسف عبد الحميد، التاريخ البريدي لجزيرة سقطرى، الندوة الدولية العلمية الأولى، جامعة عدن – الجمهورية اليمنية، 1996م، 40/1.
(71)ar.m.Wikpedia.org //https 2023/5/14م ، تاريخ الاطلاع.
(72)المزيد انظر : عيسى السيد، التحليل الجيوبوليتيكي ، ص 660،6659. علي الذهب، التداعيات العسكرية

والاستراتيجية لسيطرة الإمارات على أرخبيل «سقطرى»، 2020م. studies.algazeer.net//https تاريخ الاطلاع 2023/5/15م.

(73)الحبيشي، حسين علي، اليمن والبحر الأحمر (الموضع والموقع). لبنان. دار الفكر.ط1، 1992م، ص 87

(74)الزعبي، حلمي عبد الكريم، الاستراتيجية الصهيونية للسيطرة على البحر الأحمر في الماضي والحاضر والمستقبل، الشؤون العربية ، العدد 47 ،1986م، ص190.

(75)كاظم، ظلال جواد، الأهمية الاستراتيجية لجزيرة «سقطرى»(اليمن)» دراسة في الجغرافية السياسية «، أطروحة دكتورة غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، الكوفة – العراق، 1433هـ/2012م، ص126.

(76) فيجا ساكوجا ، الدينمايات الاستراتيجية للمحيط الهندي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة ، ط1، 2013م، ص3. عيسى السيد، التحليل الجيوبوليتيكي، ص 660

(77)علي الذهب، التداعيات العسكرية ، أغسطس 2020م. studies.algazeer.net//https تاريخ الاطلاع 2023/5/15م للمزيد انظر : عيسى السيد، التحليل الجيوبوليتيكي ، ص 660،6659

(78) الحميري، موقف بريطانيا، ص119.

(79)بلفقيه، التركيب الطبيعي ، ص161، 162

(80) https.//socotrapost.com تاريخ الاطلاع 2023/4/17م، 2023/5/12م

(81)صالح، الصراع الجيوسياسي ، ص140.

(82)البحسني، سعد سالمين، أسس ومتطلبات التنمية السمكية في جزيرة «سقطرى»، الندوة العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل «سقطرى» والجزر، عدن-الجمهورية اليمنية،14-2003/12/16م،2/36.

(83)مهدي، شهاب أحمد، هاشم محمد مسعود، السكان والبيئة في أرخبيل «سقطرى» والجر اليمنية الأخرى، الندوة العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل «سقطرى» والجزر اليمنية الأخرى ، عدن- الجمهورية اليمنية ، 14-2003/12/16م، ص285.

(84) البحسني، سعد سالمين، أسس ومتطلبات، 36/2.

(85)صباح محمود محمد، الأهمية الجيوبولنتيكية لجزيرة «سقطرى» الحاضر والمستقبل، الندوة الدولية العلمية الأولى ، جامعة عدن – الجمهورية اليمنية ، 1996م، 1/ 7 6. قحطان، محمد علي، واقع الجزر اليمنية وسبل توظيفها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الندوة العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل «سقطرى» والجزر، عدن- الجمهورية اليمنية ، 14-2003/12/16م 2/ 137.

(86)صالح، الصراع الجيوسياسي ، ص112

(87) نجاد، الأهمية الاستراتيجية، ص67. السلطان، عبد الله عبد المحسن، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي» التنافس بين استراتيجيتين»، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط3، 1988م، ص 299. الحميري، موقف بريطانيا، ص 119.

(88)أميرة عبد الحليم، القواعد العسكرية في البحر الأحمر... تغير موازين القوى، مركز الأهرام للدراسات السياسية، والاستراتيجية، القاهرة – مصر، تاريخ الاطلاع 2023/5/14م، https.// acpss.ahram.org.eg. تاريخ الاطلاع 2023/5/14م

(89) الحدابي، الهام، البحر الأحمر صراع النفوذ هل يتحول إلى حرب إقليمية، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، إسطنبول-تركيا، ص14

(90)بلفقيه، التركيب الطبيعي، ص161، 162. انظر: الملحق، رقم(8)

(91)انظر: الرعدي، فكري عبده قاسم، اليمن والصراع في القرن الإفريقي(01936-1995م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أب، أب _ الجمهورية اليمنية، 2013م، ص275.

(92)الرعدي، اليمن والصراع في القرن الإفريقي،ص276.

(93)لمعرفة مراكز تمركز ظاهرة القرصنة جغرافياً، انظر: ملحق ، رقم (10)

(94)كاظم، الأهمية الاستراتيجية ، ص10

(95)صالح، الصراع الجيوسياسي ، ص112.

(96)صالح، الصراع الجيوسياسي، ص111.

(97)حمران، محمد علي أحمد، الأهمية الاستراتيجية لجزيرة «سقطرى» و«عبد كوري» وتواجد القوة البحرية الخليجية، المركز الديمقراطي، 20 مايو، 2022م. https.//democraticac.de تاريخ الاطلاع 27 /2023/4م . انظر: ملحق ، رقم (9)

(98) مدني، مايسة مدني محمد، التدخل الإماراتي في اليمن» الدوافع والتحديات والمآلات» ،مجلة القلزم للدراسات الأمنية والاستراتيجية ، مجلة علمية محكمة ، العدد (5)، صفر 1443هـ/ سبتمبر 2021م، السودان، ص 182.

(99)https.//socotrapost.com تاريخ الاطلاع 2023/5/13م

(100)انظر: خط سير الطريق الحرير البحري ، الملحق (13).

(101)حمران، الأهمية الاستراتيجية. https.//democraticac.de تاريخ الاطلاع 27 /2023/4م

(102) مطاوع، محمد، طريق الحرير الجديد في الاستراتيجية الصينية «الأهداف الكبرى، والوزن الاستراتيجي، والتحديات «، مركز السياسات العربية، العدد46 ،2020م، القاهرة – مصر، ص37.

(103)علي صلاح، تقرير المستقبل» مشروع الحزام والطريق» كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي»، ملحق دوري عن دورية « اتجاهات الأحداث» ، العدد26، 2018م، أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة، ص 5 ، 10. عبيد، قاسم محمد، مانع، ريا عبد الحسين، التوجهات الاستراتيجية في مبادرة الحزام والطريق الصينية «دراسة في التوجه الطاقوي»، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد 62، السنة 12، 2020م، ص 14.

(104) السقطي، خالد عبدالله، مبادرة الحزام والطريق «الدول العربية بين الفرص والتحديات»، الاكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، جامعة الدول العربية ، القاهرة – مصر، ص 19.

(105) تشاناكياسن، في مواجهة الحرب الباردة، ترجمة/ عبد الرازق إبراهيم، القاهرة – الجمهورية المصرية، 1962م، ص 75.صالح، الصراع الجيوسياسي ، ص117. انظر: ملحق رقم (12)

(106)صالح، الصراع الجيوسياسي، ص112

(107) علي صلاح، تقرير المستقل، ص11 ،12

(108) انظر: حمران، الأهمية الاستراتيجية. https.//democraticac.de تاريخ الاطلاع 27 /2023/4م

(109) صالح، الصراع الجيوسياسي، ص140

(110) كاظم، الأهمية الاستراتيجية، ص137-139.

(111) صالح، الصراع الجيوسياسي، ص116. عبد المنعم عبد الوهاب، وصبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل – العراق، 1989م، ص 219.

(112) كاظم، الأهمية الاستراتيجية، ص170.

المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق المنشورة وغير المنشورة

(1)سي.يو.أيتشيسن، بي . سي.أس. مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلد المجاورة لها» جنوب اليمن «، ترجمة / أحمد زين العيدروس، وسعيد عبد الخير النوبان، دار الهمداني للطاعة والنشر، عدن - الجمهورية اليمنية، ط1، 1984م(منشورة)

(2)وثائق عن الاستيطان اليهودي في جزيرة سقطرى، مجلة اليمن، العدد12، عدن – الجمهورية اليمنية، 2000م0 منشورة)

(3)ARCHIVE ,1958-Ingrams,D.and.L.,RECORDS Of YEMEN 1798- 1960. V. 13.1957 EDITIONS. 1993, p 743 / (منشور)

(4)وثيقة رقم 60-1، بتاريخ23/ 9/ 1957م، المركز الوطني للوثائق، صنعاء – الجمهورية اليمنية (غير منشورة)

ثانياً: قائمة المراجع

(1)أباظة، فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (1839-1918م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، (د.ط)، (د.ت)

(2)بن بريك ، أحمد محمد ، اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمر(1869-1914)، دار الثقافة العربية للنشر ، الإمارات العربية المتحدة، دار جامعة عدن، عدن – الجمهورية اليمنية ، ط1، 2001م.

(3)تشاناكياسن، في مواجهة الحرب الباردة، ترجمة/ عبد الرازق إبراهيم، القاهرة – الجمهورية المصرية، 1962م

(4)الحميري، أمل عبد المعز، موقف بريطانيا من جزيرتي سقطرى وكمران من الاحتلال إلى الاستقلال، دار نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق –سوريا، ط1، 2020م، ص67-77.

(5)السلطان، عبد الله عبد المحسن، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي» التنافس بين استراتيجيتين»، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط3، 1988م.

(6)عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم الحديث، من ظهور البرجوازية إلى الحرب الباردة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.

(7)عبد المنعم عبد الوهاب، وصبري فارس الهيتي، الجغرافية السياسية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل – العراق، 1989م

(8)عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن ، الخليج العربي والمحرمات البريطانية الثلاث(1778-1914م)، مركز زايد للتراث، العين – الإمارات العربية المتحدة، 1420هـ/ 2000م.

(9)العراسي، شفيقة عبد الله، السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها 1937-1945م، دار الجامعة للطباعة النشر، عدن – الجمهورية اليمنية،ط1، 2004م.

(10)فيجا ساكوجا ، الدينمايات الاستراتيجية للمحيط الهندي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2013م.

(11)القاسمي، سلطان بن محمد ، الاحتلال البريطاني لعدن 1839م، مطابع البيان التجارية، دبي – الامارات العربية المتحدة، ط1 ،1991م

(12)لقمان، حمزة علي، تاريخ الجزر اليمنية، مطبعة يوسف وفيليب الجميل، بيروت لبنان، 1997م، ص 35.
(13)الأنبالي، أحمد بن سعيد بن خميس، تاريخ جزيرة سقطرى، مراجعة/ عبد الحكيم الهجري، وحمد الصراري، حمد بن صراري، مطبعة الصحابة، العين – الإمارات العربية المتحدة،ط1، 2007م، ص 24
(14)نجاد، عبد الله محمد علي، الأهمية الاستراتيجية للجزر اليمنية في البحر الأحمر وخليج عدن (1945-1973م)، دائرة التوجيه المعنوي، صنعاء -الجمهورية اليمنية،2006م، (د.ط)،

ثالثاً: الدوريات

(1)الحدابي، الهام، البحر الأحمر صراع النفوذ هل يتحول إلى حرب إقليمية، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، إسطنبول-تركيا.
(2)الزعبي، حلمي عبد الكريم، الاستراتيجية الصهيونية للسيطرة على البحر الأحمر في الماضي والحاضر والمستقبل، شؤون العربية، العدد 47 ،1986م.
(3)صالح، وليد عبد الباري قاسم، الصراع الجيوسياسي والأهمية الاستراتيجية، مجلة الدراسات تاريخية، العدد 5، ديسمبر، 2020م، عدن – الجمهورية اليمنية.
(4)عبيد، قاسم محمد، مانع، ريا عبد الحسين، التوجهات الاستراتيجية في مبادرة الحزام والطريق الصينية «دراسة في التوجه الطاقوي»، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد 62، السنة 12، 2020م
(5)عيسى السيد عيسى دسوقي، التحليل الجيوبوليتيكي لموقع جزيرة سقطرى اليمنية (دراسة في تحليل دلائل القوة)، مجلة كلية الآداب، بور سعيد، الجمهورية المصرية، العدد 17، يناير 2021م.
(6)فوربس، هنري، التاريخ الطبيعي لجزيرتي سقطرى وعبد كوري، ترجمة/ سعيد عبد الله باعنقود، مجلة اليمن، العدد 11، مايو، 2000م، دار مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، عدن-الجمهورية اليمنية.
(7)مطاوع، محمد، طريق الحرير الجديد في الاستراتيجية الصينية «الأهداف الكبرى، والوزن الاستراتيجي، والتحديات «، مركز السياسات العربية، العدد46 ،2020م، القاهرة – مصر.
(8)مدني، مايسة مدني محمد، التدخل الإماراتي في اليمن» الدوافع والتحديات والمالات»،مجلة القلزم للدراسات الأمنية والاستراتيجية ، مجلة علمية محكمة ، العدد (5)، صفر 1443هـ/ سبتمبر 2021م، السودان.
(9)نعومكين، فيتالي. سقطرة جزيرة الرخاء، مجلة الفيصل، العدد 279، 1999م/2000م ، المملكة العربية السعودية.
(10)يعقوب. لمياء أنور كامل أحمد. الدعم البريطاني للكيان الصهيوني (التوطين في جزيرة سقطرى بين النظرية والتطبيق) 1939م أنموذجاً. مجلة جامعة البيضاء – المجلد (5). العدد (3). البيضاء – الجمهورية اليمنية،1431هـ/ 2023م.

رابعاً: الندوات

(1)البحسني، سعد سالمين، أسس ومتطلبات التنمية السمكية في جزيرة «سقطرى»، الندوة العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل «سقطرى» والجزر، عدن-الجمهورية اليمنية، 14-2003/12/16م.
(2)بلفقيه، عيدروس علوي، التركيب الطبيعي لجزيرة سقطرى، الندوة الدولية العلمية الثانية حول

الاستراتيجية التنموية لأرخبيل سقطرى والجزر، عدن – الجمهورية اليمنية، 2003/6/14م.
(3)الخلاقي، علي صالح، سقطرى في صفحات التاريخ ، الندوة الدولية العلمية الأولى، جامعة عدن – الجمهورية اليمنية، 1996م.
(4)دوستال، وولتر، الحالة السياسية والاقتصادية لجزيرة سقطرى في القرن التاسع عشر من خلال تقارير الأرشيف البحري النمساوي، الندوة الدولية العلمية الأولى، جامعة عدن – الجمهورية اليمنية، 1996م.
(5)سالم محسن فضل، قاسم عبدي سعيد، التركيب النوعي للموارد السمكية في أرخبيل سقطرى، الندوة الدولية العلمية الثانيةحول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل سقطرى والجزر، عدن – الجمهورية اليمنية، 2003/6/14م
(6) السقطي، خالد عبد الله، مبادرة الحزام والطريق «الدول العربية بين الفرص والتحديات»، الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، جامعة الدول العربية، القاهرة – مصر.
(7)صادق، يوسف عبد الحميد، التاريخ البريدي لجزيرة سقطرى، الندوة الدولية العلمية الأولى، جامعة عدن – الجمهورية اليمنية، 1996م.
(8)صباح محمود محمد، الأهمية الجيوبوليتيكية لجزيرة «سقطرى» الحاضر والمستقبل، الندوة الدولية العلمية الأولى، جامعة عدن – الجمهورية اليمنية، 1996م.
(9)عبيد، قاسم محمد، مانع، ريا عبد الحسين، التوجهات الاستراتيجية في مبادرة الحزام والطريق الصينية «دراسة في التوجه الطاقوي»، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد 62، السنة 12، 2020م
(10)علي صلاح، تقرير المستقبل» مشروع الحزام والطريق» كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي»، ملحق دوري عن دورية « اتجاهات الأحداث»، العدد26، 2018م، أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة..
(11)قحطان، محمد علي، واقع الجزر اليمنية وسبل توظيفها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الندوة العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل «سقطرى» والجزر، عدن-الجمهورية اليمنية، 14-2003/12/16م.
(12)مهدي، شهاب أحمد، هاشم محمد مسعود، السكان والبيئة في أرخبيل «سقطرى» والجر اليمنية الأخرى، الندوة العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل «سقطرى» والجزر اليمنية الأخرى، عدن-الجمهورية اليمنية 14-2003/12/16م.
(13)الهيتي، صبري فارس، الأهمية الجيوستراتيجية لجزيرة سقطرى، الندوة الدولية العلمية الأولى، جامعة عدن – الجمهورية اليمنية، 1996م.

خامساً: الصحف

(1)اليمن في الصحافة العربية في القرن العشرين، صحيفة صباح الخير، 1956/5/3م، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة – الجمهورية المصري.

سادساً: الرسائل

(1)فكري عبده قاسم، اليمن والصراع في القرن الإفريقي(01936-1995م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أب، أب _ الجمهورية اليمنية، 2013م.
(2)كاظم، ظلال جواد، الأهمية الاستراتيجية لجزيرة «سقطرى»(اليمن)» دراسة في الجغرافية السياسية «، أطروحة دكتورة غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، الكوفة – العراق، 1433هـ/2012م.

سابعاً: المواقع الإلكترونية

(1)ويكبيديا
(2)//https almahriahpost.net تاريخ الاطلاع ، 2023/4/17م، 2023/5/12م -
(3)//https ar.m.Wikpedia.org تاريخ الاطلاع ، 2023/5/14م- // studies.algazeer.net
https تاريخ الاطلاع2023/5/15م-
(4)علي الذهب، التداعيات العسكرية والاستراتيجية لسيطرة الإمارات على أرخبيل «سقطرى»، الخبر، بوست، أغسطس 2020م
(5)حمران، محمد علي أحمد، الأهمية الاستراتيجية لجزيرة «سقطرى» و«عبد كوري» وتواجد القوة البحرية الخليجية، المركز الديمقراطي، 20 مايو، 2022م.
(6)https.//democraticac.de تاريخ الاطلاع 27 /2023/4م
(7)https.//socotrapost.com
(8)تاريخ الاطلاع 2023/5/13م
(9)أميرة عبد الحليم، القواعد العسكرية في البحر الأحمر... تغير موازين القوى، مركز الأهرام للدراسات السياسية، والاستراتيجية، القاهرة – مصر، تاريخ الاطلاع 2023/5/14م. https.// acpss.ahram.org.e.
الزعبي، حلمي عبد الكريم، الاستراتيجية الصهيونية للسيطرة على البحر الأحمر في الماضي والحاضر والمستقبل، الشؤون العربية ، العدد 47 ،1986م، ص190.
(10)كاظم، ظلال جواد، الأهمية الاستراتيجية لجزيرة «سقطرى»(اليمن)» دراسة في الجغرافية السياسية «، أطروحة دكتورة غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، الكوفة – العراق، 1433هـ/2012م، ص126.
(11)فيجا ساكوجا ، الدينمايات الاستراتيجية للمحيط الهندي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة ، ط1، 2013م، ص3. عيسى السيد، التحليل الجيوبوليتيكي، ص 660
(12)علي الذهب، التداعيات العسكرية ، أغسطس 2020م. studies.algazeer.net//https تاريخ الاطلاع 2023/5/15م للمزيد انظر : عيسى السيد، التحليل الجيوبوليتيكي ، ص 660،6659
(13) الحميري، موقف بريطانيا، ص119.
(14)بلفقيه، التركيب الطبيعي ، ص161، 162
(15)https.//socotrapost.com تاريخ الاطلاع 2023/4/17م، 2023/5/12م
(16) صالح، الصراع الجيوسياسي ، ص140.
(17) البحسني، سعد سالمين، أسس ومتطلبات التنمية السمكية في جزيرة «سقطرى»، الندوة العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل «سقطرى» والجزر، عدن-الجمهورية اليمنية، 14-2003/12/16م، 36/2.
(18) مهدي، شهاب أحمد، هاشم محمد مسعود، السكان والبيئة في أرخبيل «سقطرى» والجر اليمنية الأخرى، الندوة العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل «سقطرى» والجزر اليمنية الأخرى ، عدن- الجمهورية اليمنية ، 14-2003/12/16م، ص285.
(19) البحسني، سعد سالمين، أسس ومتطلبات، 36/2.
(20)صباح محمود محمد، الأهمية الجيوبولنتيكية لجزيرة «سقطرى» الحاضر والمستقبل، الندوة الدولية

العلمية الأولى ، جامعة عدن – الجمهورية اليمنية ، 1996م، 1/ 7 6. قحطان، محمد علي، واقع الجزر اليمنية وسبل توظيفها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الندوة العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل «سقطرى» والجزر، عدن- الجمهورية اليمنية ، 14-2003/12/16م 2/ 137.

(21)صالح، الصراع الجيوسياسي ، ص112

(22) نجاد، الأهمية الاستراتيجية، ص67. السلطان، عبد الله عبد المحسن، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي» التنافس بين استراتيجيتين»، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط3، 1988م، ص 299. الحميري، موقف بريطانيا، ص 119.

(23)أميرة عبد الحليم، القواعد العسكرية في البحر الأحمر... تغير موازين القوى، مركز الأهرام للدراسات السياسية، والاستراتيجية، القاهرة – مصر، تاريخ الاطلاع 2023/5/14م، https.// acpss.ahram.org.eg. تاريخ الاطلاع 2023/5/14م

الذكاء الاصطناعي من منظور الاستغراب
(قراءة نقدية حضارية للتقنية الغربية)

أ.فايـــزة فـــوزي عمـــر أزهـــر

باحثة دكتوراة - قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

المستخلص:

يهـدف هـذا البحـث إلى دراسـة الـذكاء الاصطناعـي مـن منظـور الاسـتغراب، دراسـة نقديـة حضاريـة تسـعى إلى تحليـل التقنيـة الغربيـة وكشـف بنيتهـا القيميـة والمعرفيـة، لنتبـيّن مـدى انسـجامها أو تعارضهـا مـع المنظومـة الأخلاقيـة الإسـلامية. وينطلـق البحـث مـن فرضيـة أن الـذكاء الاصطناعـي ليـس تقنيـة محايـدة، بـل هـو نتـاج بيئـة فكريـة غربيـة تعكـس روحهـا الفلسـفية القائمـة عـلى العقلانيـة المفرطـة، والرأسـمالية الرقمية.فاعتمـد البحـث عـلى المنهـج التحليـلي النقـدي المقـارن، بالاسـتناد إلى نصـوص مفكريـن عـرب ومسـلمين في ميـدان الاسـتغراب، ومقارنتهـا بالدراسـات الغربيـة المعـاصرة حـول الـذكاء الاصطناعـي، للوصـول إلى مـا يمكـن تسـميته بــ الاسـتغراب التقنـي، وهـو مـشروع يسـعى إلى نقـد التقنيـة الغربيـة مـن داخلهـا دون رفضهـا أو استنسـاخها.وتوصل البحـث إلى عـدد مـن النتائـج أبرزهـا: أنّ الـذكاء الاصطناعـي يمثـل تجلّيـاً جديـداً للهيمنـة المعرفيـة الغربيـة، وأنّ اسـتيعابه مـن منظـور اسـتغرابي يفتـح المجـال أمـام بنـاء مـشروع حضـاري بديـل قائـم عـلى «الحداثـة الأخلاقيـة» التـي توائـم بـين التقـدّم التقنـي والقيـم الإنسـانية. كـما أكـد البحـث أهميـة الانتقـال مـن التبعيـة التقنيـة إلى الاسـتقلال الإبداعـي عـبر تطويـر خوارزميـات عادلـة ثقافيًـا، وتوطـين التقنيـة بمـا يخـدم اللغـة العربيـة والهويـة الإسـلامية، ويُسـهم في تأسـيس سـيادة رقميـة تحفـظ الخصوصيـة وتدعـم القيـم الأصيلـة.

الكلـمات المفتاحيـة: الـذكاء الاصطناعـي- الاسـتغراب التقنـي- الاسـتشراق- الاسـتغراب- والدراسـات مـا بعـد الكولونياليـة

Artificial Intelligence from the Perspective of Occidentalism
(A Civilizational Critical Reading of Western Technology)

A.Faizah Fawzi Omar Azhar

Abstract:

This research aims to examine Artificial Intelligence (AI) from the perspective of Occidentalism—a critical civilizational study that seeks to analyze Western technology and uncover its underlying ethical and epistemological foundations, in order to determine the extent to which they align or conflict with the Islamic moral framework. The study is based on the premise that AI is not a neutral technology but rather a product of a Western intellectual environment that reflects its philosophical spirit, characterized by excessive rationalism and digital

capitalism.The research adopts an analytical, critical, and comparative methodology, drawing upon the works of Arab and Muslim thinkers in the field of Occidentalism and comparing them with contemporary Western studies on AI. This approach aims to formulate what can be termed Technological Occidentalism—a project that critiques Western technology from within, without rejecting or merely replicating it.The study reaches several key conclusions, most notably that AI represents a new manifestation of Western epistemic hegemony, and that understanding it through an Occidentalist lens opens the way for constructing an alternative civilizational paradigm grounded in "ethical modernity," which harmonizes technological advancement with human and moral values. Furthermore, the research emphasizes the importance of transitioning from technological dependency to creative autonomy through the development of culturally fair algorithms and the localization of technology to serve the Arabic language and Islamic identity, thereby establishing digital sovereignty that preserves cultural integrity and upholds authentic values.

Keywords: AI-Technological Occidentalism-Orientalism-Occidentalism-Postcolonial Studies

مقدمة:

يشكل الاستغراب أحد أبرز المفاهيم الفكرية المعاصرة التي سعت إلى إعادة التوازن المعرفي بين الشرق والغرب، بعد قرون من هيمنة الاستشراق الذي قدّم الغرب فيه صورة مشوهة عن الإسلام والعالم العربي، فلم يكن الاستغراب مجرد رد فعل على الاستشراق، بل هو مشروع نقدي يسعى إلى دراسة الغرب من منظور «الآخر»؛ أي من منظور حضارات لم تتشكل داخل التجربة الأوروبية الحديثة، وذلك بهدف تجاوز المركزية الغربية وإنتاج معرفة بديلة أكثر توازنًا.

كما ينظر له بوصفه محاولة متأخرة لتحقيق مقصد قرآني أصيل، هو التعارف بين الشعوب والأمم، إلا أنّ المسلمين في العصر الحديث لم يُولوا هذا البعد ما يستحقه من عناية، مما جعلهم مادةً للبحث الغربي الذي استطاع أن ينفذ إلى تفاصيل واقعهم بدقة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[سورة الحجرات آية 13]. ومع التحولات التكنولوجية الهائلة التي يشهدها العالم اليوم، يبرز «الذكاء الاصطناعي» بوصفه أهم إنجاز تقني في العقود الأخيرة، بل وأحد أعمدة الحضارة الغربية المعاصرة، فالذكاء الاصطناعي ما هو إلا انعكاس لمنظومة قيم ومفاهيم ارتبطت بنشأته في بيئة غربية رأسمالية ليبرالية، ما يجعله حاملًا لملامح معرفية مهولة، وهنا تتجلى أهمية الربط بين الاستغراب والذكاء الاصطناعي: وكيف يمكن أن يكون هذا المنتج التقني الغربي موضوعًا للاستغراب، أي موضوعًا للقراءة النقدية والتحليل من خارج إطاره

الثقافي الأصلي؟ ومن خلال ما ذكرناه نطرح إشكالية هذا البحث من سؤال رئيسي:

كيف يمكننا توظيف مشروع الاستغراب لفهم الذكاء الاصطناعي باعتباره منتجًا غربيًا يحمل أبعادًا معرفية وعلمية يخدم المجتمع المسلم؟

ومن هذا السؤال تتفرع مجموعة من التساؤلات:

كيف تُعيد التقنيات الغربية صياغة علاقة الشرق بالغرب؟

ما هو مفهوم الاستغراب وأبعاده الفكرية والحضارية؟

كيف يعكس الذكاء الاصطناعي منظومة القيم الغربية؟

ما التحديات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على المجتمعات العربية والإسلامية؟

وهل يمكن الحديث عن «استغراب تقني» يفتح المجال لبناء رؤية حضارية بديلة في التعامل مع هذه التقنية؟

وتتجلى أهمية هذا البحث في أمرين:

أنه يربط بين الفكر النقدي الحضاري (الاستغراب) وبين أحد أبرز التحولات التكنولوجية في عصرنا (الذكاء الاصطناعي)، وهو ما يفتح أفقًا جديدًا للدراسات الفكرية المعاصرة.

كما أنه يقدم رؤية بديلة تسعى إلى تجاوز التبعية التقنية، من خلال قراءة الغرب عبر منتجاته، بدلًا من الاكتفاء باستهلاك هذه التقنية دون ضابط أو عي بخطورة أثرها، كما أنه من غير المنطقي رفضها بشكل مطلق.

منهجية البحث:

ستكون تحليلية نقدية مقارنة، حيث نعتمد على النصوص الأساسية في مشروع الاستغراب ونقارنها بالدراسات المعاصرة حول الذكاء الاصطناعي، لنخلص في النهاية إلى إطار حضاري جديد يمكن تسميته بـ «الاستغراب التقني».

وبناءً على ذلك، جاء تقسيم البحث على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأهدافه، ومنهج البحث.

الفصل الأول: الإطار النظري للاستغراب

وفيه مبحثين: الأول: مفهوم الاستغراب (النشأة – التطور – تعريفه وأبعاده-أهدافه- ضوابطه- أهميته)، والثاني: مقارنة الاستغراب بالاستشراق والدراسات ما بعد الكولونيالية.

الفصل الثاني: الذكاء الاصطناعي كمنتج غربي

وفيه مبحثين الأول: النشأة والتطور التاريخي للذكاء الاصطناعي، والثاني: الذكاء الاصطناعي والهيمنة المعرفية.

الفصل الثالث: نحو استغراب تقني

وفيه مبحثين: الأول: مفهوم الاستغراب التقني.

أما الثاني: فرص توظيف الاستغراب التقني من خلال الذكاء الاصطناعي.

الخاتمة: وتتضمن النتائج التي توصلت لها الدراسة، وأهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة.

الفصل الأول: الإطار النظري للاستغراب:

المبحث الأول: نشأة مفهوم الاستغراب وتطوره:

ظهر مصطلح الاستغراب في الساحة الفكرية العربية والإسلامية بوصفه ردًا نقديًا على حركة الاستشراق التي هيمنت على إنتاج المعرفة حول الشرق، وإذا كان الاستشراق قد مثّل مشروعًا معرفيًا غربيًا هدفه دراسة الشرق وتفسيره في ضوء معايير أوروبية، فإن الاستغراب جاء كمحاولة لإعادة صياغة العلاقة المعرفية بين الشرق والغرب، بحيث يصبح الغرب موضوعًا للدراسة والتحليل في ضوء معايير عربية إسلامية حيادية. وارتبطت نشأة هذا المفهوم بمشروع المفكر المصري «حسن حنفي»([1]) الذي طرحه في كتابه «مقدمة في علم الاستغراب»، حيث دعا إلى تحويل الغرب من مركز معرفي مطلق إلى موضوع معرفي قابل للدراسة والتحليل والنقد مثل أي حضارة أخرى.

بل إن النظر إلى الغرب من زاوية الاستغراب أخرجه من هالته التي ظلت لقرون نموذجًا عالميًا مطلقًا، ووضعه في إطاره الصحيح كتجربة تاريخية نشأت في ظروفها الخاصة، ويمكن إعادة قراءتها وفهمها من منظور مختلف، كما أن فكرة الاستغراب وجدت صدى في مشاريع أخرى غير عربية، مثل دراسات ما بعد الكولونيالية([2]) التي طرحها إدوارد سعيد([3]) في كتابه الاستشراق؛ موضحًا أن المعرفة التي صاغها الغرب عن الشرق لم تكن محايدة، بل تحولت إلى وسيلة للهيمنة وإحكام السيطرة الثقافية، ورغم أن سعيد لم يستخدم لفظ «الاستغراب»، فإن مشروعه شكل خلفية فكرية أساسية لبلورة هذا الحقل، فنظرية ما بعد الكولونيالية تعد علمًا معرفيًا جديدا، لا يتجاوز تاريخ ظهوره أربعة عقود، ويؤرخ له بصدور كتاب «الاستشراق» لإدوارد سعيد سنة 1978م وقد شكّل هذا الكتاب نقطة انطلاق لتدشين حقل دراسات ما بعد الكولونيالية، باعتباره مجالًا معرفيًا يركز على الحقبة الاستعمارية وما ارتبط بها من دراسات، موجّهًا نقدًا لظواهر الاستعمار بمختلف أشكالها، ولا سيما الاستعمار الثقافي، كما يهتم هذا الحقل بالكشف عن البنى الفكرية والثقافية التي أسست للمشروع الإمبريالي منذ بدايات القرن التاسع عشر، وما زالت آثاره ممتدة حتى اليوم([4]).

أولًا: تعريف الاستغراب:

المفهوم اللغوي: الاستغراب مقابل الاستشراق، أي النظر إلى الغرب من خلال عدسة غير غربية ([5]).

مفهوم اصطلاحي: دراسة الغرب (ثقافته، تاريخه، قيمه) من زاوية «الآخر» الشرقي/العربي/الإسلامي، سواءً من منظور نقدي أو تحليلي أو تفسيري. وعليه يمكن تعريف الاستغراب بأنه: مشروع نقدي حضاري يهدف إلى دراسة الغرب في أبعاده التاريخية والثقافية والفكرية من منظور مغاير للمركزية الغربية، وذلك بغرض تجاوز التبعية وإنتاج معرفة بديلة ([6]).

ويتضمن الاستغراب عدة أبعاد أساسية:

البعد المعرفي: إعادة النظر في المفاهيم الغربية الكبرى (العقل، الحرية، التقدم، الحداثة) وفحصها في ضوء خبرات حضارية أخرى.

البعد النقدي: كشف التناقضات الكامنة في التجربة الغربية، مثل الجمع بين شعارات حقوق الإنسان وممارسات الاستعمار.

البعد الحضاري: تحرير العلاقة بين الشرق والغرب من الثنائية الصدامية، والسعي إلى

صياغـة تفاعـل متـوازن يراعـي خصوصيـة كل طـرف.

البعـد التطبيقـي: نقـل الاسـتغراب مـن مسـتوى التنظـير إلى مجـال الدراسـات التطبيقيـة، مثـل دراسـة صـورة الغـرب في الأدب العـربي، أو تحليـل السياسـات الغربيـة تجـاه الـشرق.

ثانيًا: أهداف الاستغراب:

يسعى علم الاستغراب إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أبرزها:

1. تفكيك المركزية الأوروبية:

لا يقتـصر الأمـر عـلى رفـض الادعـاء الغـربي باحتـكار إنتـاج المعرفـة، بـل يتعـداه إلى تحليـل الجـذور التاريخيـة والفلسـفية التـي جعلـت الغـرب يُنصّـب نفسـه مرجعًـا وحيـدًا للحقيقـة والمعرفـة الإنسـانية، هـذا التفكيـك يكشـف البنيـة الاسـتعلائية التـي أقصـت مسـاهمات الحضـارات الأخـرى، ويُـبرز أن المعرفـة الإنسـانية تراكميـة، أسـهمت فيهـا جميـع الثقافـات.

2. إعادة التوازن الحضاري:

يهـدف هـذا المسـار إلى تحريـر الفكـر العـربي والإسـلامي مـن التبعيـة الذهنيـة للغـرب، وذلـك عـبر إنتـاج معرفـة بديلـة تسـتند إلى تـراث الأمـة وخبراتهـا التاريخيـة، وتنفتـح في الوقـت ذاتـه عـلى المنجـز الإنسـاني المعـاصر، فإعـادة التـوازن لا تعنـي الانغـلاق بـل المشـاركة الفعالـة في صياغـة مسـار حضـاري عالمـي أكـثر عـدلًا وتعـددًا.

3. بناء وعي نقدي للغرب:

لا يقـوم هـذا الوعـي عـلى الرفـض المطلـق أو الانبهـار غـير المـشروط، بـل عـلى فهـم الغـرب في سـياقه التاريخـي والثقـافي والسـياسي، وتحليـل تناقضاتـه ونقـاط قوتـه وضعفـه، هـذا الوعـي النقـدي يتيـح لنـا التعامـل مـع الغـرب كـ "آخـر» لإيجـاد منصـة للحـوار الحضـاري قائمـة عـلى قاعـدة النديـة والمماثلـة في المسـتويات لا التبعيـة والدونيـة.

ثالثًا: ضوابط دراسة علم الاستغراب:

1. الموضوعيـة والنزاهـة العلميـة: أي التحـرر مـن الأحـكام المسـبقة والانطـلاق مـن تحليـل علمـي قائـم عـلى الأدلـة، إذ يؤكـد مالـك بـن نبـي([7]) بـأن «المعرفـة لا تتحقـق إلا إذا تحـررت مـن الانفعـال»([8]).
2. المنهجيـة النقديـة: ضرورة اسـتخدام أدوات النقـد التاريخـي والفلسـفي لفهـم الظواهـر الغربيـة، بعيـدًا عـن النقـل أو التبعيـة الفكريـة.
3. التكامـل المعـرفي: المـزج بـين العلـوم الاجتماعيـة والتاريخيـة لفهـم الغـرب كظاهـرة شـاملة، لا مجـرد قـراءة جزئيـة.
4. المقارنـة الحضاريـة: عقـد المقارنـات بـين التجربـة الغربيـة والتجربـة الإسـلامية بـروح الموازنـة لا بـروح الاستنسـاخ. وقـد أشـار عبد اللـه العـروي([9]) في كتابـه مفهـوم التاريـخ: «أن المقارنـة التاريخيـة شرط لفهـم التطـور الحضـاري»([10]).
5. الالتـزام بالقيـم الإسـلامية: بحيـث يكـون الاسـتغراب أداة لفهـم الآخـر لا لتذويـب الـذات فيـه، بـل لإنتـاج معرفـة أصيلـة تخـدم مـشروع النهضـة.

رابعاً: أهمية الاستغراب في السياق المعاصر:

تبرز أهمية الاستغراب في عصر العولمة الغربية التي تسعى إلى فرض نموذج معرفي وثقافي موحَّد، وهو ما يضع العالم العربي والإسلامي أمام تحديات حقيقية تمسّ الهوية والسيادة المعرفية، ومن ثمّ، فإن بناء وعي نقدي بالغرب وآلياته الفكرية يعدّ ضرورة لفهم هذه الهيمنة وتفكيكها، تمهيدًا لإيجاد بدائل حضارية أصيلة تعبّر عن الذات.

كما أنّنا في صدد مشروع إعادة بناء الحضارة الإسلامية لا يمكن أن نغفل عن دراسة الحضارات الأخرى، وفي مقدمتها الحضارة الغربية، باعتبارها العامل الأبرز في تشكيل المشهد المعرفي والتقني المعاصر، ومن هنا تبرز أهمية نشأة علم الاستغراب، وبما أن الحضارة الغربية الحديثة – الأوروبية والأمريكية – هي المسيطرة اليوم على الصعيدين العلمي والفكري؛ الأمر الذي يحتم على المسلمين دراستها دراسة موضوعية متعمقة تكشف مرتكزاتها الحضارية. ولعلّ في ذلك استعادة لنهجٍ سلكه الغرب نفسه عند بدايات نهضته، إذ انفتح على التراث الإسلامي واستفاد من منجزاته في مجالات الفكر والعلم، بما قدّمه مفكرون كبار كابن خلدون والمسعودي والبيروني وابن النفيس. وعليه، فإن الانخراط في دراسة الغرب يمثل خطوة استراتيجية لفهم حقيقته وبناء وعي حضاري قادر على موازنته. والجدير بنا ألا نُغفِل قيام الحضارات الإنسانية على مبدأ التفاعل والتبادل المعرفي، حيث أسهم هذا التلاقح في إثراء التجربة البشرية عبر العصور. ومن ثم، فإن مشروع بناء حضارة إسلامية معاصرة ومتميزة لا يتحقق إلا بالانفتاح على الحضارات الأخرى، وفي مقدمتها الحضارة الغربية التي أصبحت أفكارها وتقنياتها جزءًا من حياة الناس اليومية، ويستند هذا الانفتاح إلى مرتكز ديني راسخ يحث على طلب الحكمة والمعرفة أينما وُجدت، كما فعل فلاسفة الإسلام قديمًا كالفارابي وابن سينا وابن رشد، وفي ظل التحولات الراهنة التي جعلت العالم قرية صغيرة بفعل الثورة التقنية والمعلوماتية، تبرز الحاجة إلى التفاعل الواعي مع الآخر على قدر كبير من المعرفة، ليسهم ذلك في تجاوز ثنائية «المركز والأطراف» نحو شراكة حضارية متكافئة[11].

المبحث الثاني: الاستغراب وعلاقته بالاستشراق والدراسات ما بعد الكولونيالية:

من الضروري النظر إلى الاستغراب في سياق تفاعله مع الاستشراق والدراسات ما بعد الكولونيالية:

علاقته بالاستشراق: يمثل الاستغراب الوجه الآخر للاستشراق، فإذا كان الاستشراق يدرس «الشرق» بعيون غربية، فإن الاستغراب يدرس «الغرب» بعيون عربية وإسلامية، ولكن لم يعد الاستشراق في صورته الكلاسيكية القائم على تحقيق المخطوطات أو دراسة الحضارة الإسلامية بمنهجية تقليدية هو العامل الرئيسي في تشكيل صورة الإسلام والمسلمين في عيون الغرب، بل أعاد إنتاج نفسه في أشكال أكثر حداثة عبر مراكز الأبحاث والمعاهد الأكاديمية والدراسات الاستراتيجية، التي تمارس دورًا أكثر تأثيرًا، إذ تساهم في صياغة السياسات العامة للدول الغربية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، تجاه العالمين العربي والإسلامي[12]. وفي القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، لعبت مراكز الفكر (Think Tanks) الأمريكية مثل RAND Corporation وBrookings Institution وCarnegie Endowment for International Peace أدوارًا محورية في إنتاج معرفة عن الإسلام والمسلمين تُقدَّم لصنّاع القرار باعتبارها معرفة «علمية»، لكنها في حقيقتها توظَّف لأهداف

سياسية واستراتيجية، فقد ركّزت تقارير RAND مثلاً على دراسة الحركات الإسلامية وسبل «إعادة تشكيلها» بما يتوافق مع مصالح الولايات المتحدة، وطرحت تصنيفات بين «الإسلام المعتدل» و«الإسلام المتشدد»، وهي تصنيفات وظيفية أكثر منها معرفية([13]).

كذلك، أولت مؤسسة بروكينغز اهتمامًا واسعًا بقضايا «الإصلاح في الشرق الأوسط» وربطها بمفاهيم الديمقراطية الغربية، وهو ما يعكس امتدادًا للرؤية الاستشراقية ولكن في ثوب جديد ([14]). والملاحظ أن هذه المراكز لا تقتصر في عملها على التحليل الأكاديمي، بل تمارس وظيفة مزدوجة تجمع بين «الإنتاج المعرفي» و«التوجيه السياسي»، فتعمل كجسر بين الدوائر الأكاديمية وصناع القرار، وهو ما يجعلها أكثر تأثيرًا من الاستشراق التقليدي، ومن هنا يمكن القول إن «الاستشراق الجديد» قد انتقل من الجامعات إلى مراكز الأبحاث، ومن فضاء التحقيق إلى فضاء صناعة القرار والسياسة الدولية. ويشير الدكتور حسن حنفي، في سياق نقده للفكر الشرقي الحديث، إلى أن أبرز مواطن الخلل عند عدد من المفكرين غير الأوروبيين الذين انشغلوا بترجمة المؤلفات الغربية وشرحها، لم يكن في جهدهم العلمي ذاته، وإنما في الطريقة التي تعاملوا بها مع تلك النصوص، فقد تبنّوها تبنيًا كاملاً، واعتبروها مرجعية فكرية شاملة، وكأن الحضارة الأوروبية هي النموذج العام والوحيد للبشرية جمعاء، متغافلين عن خصوصيات حضاراتهم وثقافاتهم المحلية، وإمكان مساهمتها المستقلة في بناء الوعي الإنساني المشترك ([15]).

علاقته بما بعد الكولونيالية: يشترك علم الاستغراب مع دراسات ما بعد الكولونيالية في نقد السيطرة الغربية وتحليل آثارها الفكرية والثقافية، غير أنّ الاستغراب يتميّز بكونه ينطلق من رؤية حضارية أصيلة تستمدّ مرجعيتها من البيئة العربية والإسلامية، في حين تصدر دراسات ما بعد الكولونيالية في الغالب من الدوائر الأكاديمية الغربية ذاتها، مما يجعلها محكومة بإطارها المعرفي الغربي، كما تجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح «ما بعد الكولونيالية» يحمل قدرًا من التضليل ؛ إذ يوحي بانتهاء مرحلة الاستعمار، بينما في الحقيقة أنه مستمرّ بأشكال جديدة تتجلّى في صور الهيمنة الاقتصادية والثقافية والإعلامية، فلاحقة «ما بعد» لا تدلّ على تجاوز الاستعمار ، بل تمثّل غطاءً لغويًا يوظَّف لتجميل استمراره وتبرير نفوذه بوسائل أخرى أكثر فعالية وتأثيرًا([16]).

ومن هنا تتضح الفروق الجوهرية بين هذه الاتجاهات الثلاثة:

الاستشراق: ينطلق من مركزية غربية تستعلي على الشرق وتؤطره ضمن تصورات استعمارية.

ما بعد الكولونيالية: تمثل نقدًا داخليًا لتلك المركزية، لكنها لا تنفكّ عن جذورها الغربية.

الاستغراب: يسعى إلى تجاوز النموذج الغربي بأكمله، من خلال تأسيس معرفة نابعة من الذات الحضارية الإسلامية والعربية، وإعادة قراءة الغرب بمعايير مغايرة تقوم على الندية والعدالة المعرفية.

خلاصة هذا الفصل:

1- أن الاستغراب ليس مجرد ردة فعل انفعالية على مشروع الاستشراق، بل هو مشروع حضاري يسعى إلى نقد الغرب وفهمه من منظور مغاير، مع فتح المجال أمام بناء معرفة متوازنة تتجاوز التبعية.

2- إن الاستغراب يشكّل المرحلة الأحدث والأكثر استقلالًا في مسار النقد الحضاري للغرب، لأنه لا يكتفي بتفكيك خطاب الاستشراق كما فعلت دراسات ما بعد الكولونيالية، بل يعمل على بناء بديل معرفي أصيل يستمد أدواته من التراث الإسلامي والعربي، ويطمح إلى تجاوز الثنائية «الشرق/الغرب» نحو رؤية إنسانية متكافئة.

3- أنّ دراسات ما بعد الكولونيالية، في إطارها الغربي، لم تُنهِ مشروع الاستعمار بقدر ما أسهمت في إعادة إنتاجه فكريًا وثقافيًا ضمن قوالب جديدة، ومن ثمّ تبرز الحاجة إلى تأسيس نقد معرفي مستقل يتمثّل في علم الاستغراب، بوصفه مشروعًا ينطلق من تجارب الشعوب وخصوصياتها الحضارية، لا من النماذج الغربية الجاهزة أو أطرها الفكرية المهيمنة.

الفصل الثاني: الذكاء الاصطناعي كمنتج غربي:

المبحث الأول: النشأة والتطور التاريخي للذكاء الاصطناعي:

يُعَدّ الذكاء الاصطناعي (AI) ميدانًا علميًا متعدّد التخصصات يجمع بين التقنيات والأساليب التي تهدف إلى ابتكار أنظمة قادرة على أداء مهام تتطلّب ذكاءً مشابهًا للبشر، ومع تطوّر هذا الحقل، ظهرت تعريفات متنوّعة قدّمها باحثون ومؤسسات مختلفة، تعكس الطبيعة المتغيّرة لهذا المجال وتنوّع الرؤى فيه. ويُعدّ مؤتمر دارتموث الذي عُقد عام 1956م بكلية دارتموث في الولايات المتحدة، نقطة الانطلاق الفعلية لتأسيس الذكاء الاصطناعي كمجال علمي مستقل، وقد عرّف المشاركون الذكاء الاصطناعي آنذاك بأنه: «محاكاة أي جانب من جوانب الذكاء البشري أو التعلم»، وهو تعريف وضع الأساس للأبحاث الأولى في هذا المجال، التي ركزت على محاولة تقليد القدرات الإدراكية للإنسان ([17]). وقد اقترح عالم الرياضيات والحاسوب البريطاني آلان تورينج([18]) في عام 1950 وسيلة عملية لتحديد ما إذا كانت الآلة تمتلك ذكاءً، تُعرف بـ اختبار تورينج([19])، وينص الاختبار على أن الآلة تُعتبر ذكية إذا لم يتمكن الإنسان من التمييز بين ردودها وردود الإنسان أثناء محادثة طبيعية، ولا يزال هذا الاختبار حتى اليوم مرجعًا رئيسًا في تقييم قدرات الأنظمة الذكية.

أما جون مكارثي ([20])، أحد مؤسسي هذا العلم، فقد قدّم تعريفًا أكثر شمولًا عام 1955م، حيث وصف الذكاء الاصطناعي بأنه علم وهندسة صنع الآلات الذكية، ويبرز هذا التعريف الطابع المزدوج للذكاء الاصطناعي بوصفه مجالًا علميًا يقوم على البحث، وهندسيًا يعتمد على التطبيق والتصميم. ومن خلال التطور السريع للتقنيات الرقمية، قدّم باحثان معاصران هما ستيوارت راسل([21]) وبيتر نورفيغ([22]) تعريفًا منطقيًا، إذ وصفا الذكاء الاصطناعي بأنه: «دراسة الوكلاء الذين يتلقّون إدراكات من بيئتهم ويؤدّون أفعالًا استجابةً لها»، ويركّز هذا المفهوم على فكرة «الوكيل الذكي» الذي يتفاعل مع محيطه بطريقة ديناميكية قائمة على التحليل واتخاذ القرار([23]). وفي السنوات الأخيرة، اكتسبت الاعتبارات الأخلاقية أهمية متزايدة في سياق تطوير الذكاء الاصطناعي، وتُعرّف منظمات مثل شراكة الذكاء الاصطناعي (Partnership on AI) هذا المجال بأنه: «مجموعة من التقنيات القادرة على أداء مهامٍ تستلزم عادةً قدرات بشرية، مثل الرؤية، وفهم اللغة، واتخاذ القرارات، مع التشديد على ضرورة الالتزام بالقيم الأخلاقية والشفافية والمسؤولية في تطوير هذه الأنظمة».

أولًا: القيم الكامنة في الذكاء الاصطناعي:

رغم أن الذكاء الاصطناعي يبدو تقنية محايدة، إلا أنه يعكس منظومة قيمية غربية، أبرزها:

العقلانية المفرطة: إذ يُبنى الذكاء الاصطناعي على فكرة أن كل ظاهرة يمكن تحويلها إلى بيانات وخوارزميات قابلة للمعالجة، ما يعكس الإيمان الغربي بقدرة العقل على تفسير كل شيء.

الفردانية: كثير من تطبيقات الذكاء الاصطناعي (مثل وسائل التواصل الاجتماعي أو نظم التوصية) تركّز على تفضيلات الفرد ورغباته، بما يتماشى مع النزعة الليبرالية الغربية.

الرأسمالية الرقمية: يرتبط الذكاء الاصطناعي ارتباطًا وثيقًا ببنية الرأسمالية الرقمية التي تقوم على تحويل البيانات إلى سلعة اقتصادية تُدرّ الأرباح عبر تحليلها واستثمارها تجاريًا. وقد صاغت الباحثة شوشانا زوبوف([24]) هذا النمط من الاقتصاد بمصطلح «رأسمالية المراقبة» (Surveillance Capitalism)، لتصف من خلاله الآليات التي تُحوِّل سلوك الأفراد ومعلوماتهم الشخصية إلى موارد تُستغل في توجيه القرارات وتعظيم المكاسب في السوق الرقمية ([25]).

النزعة التوسعية والسيطرة: نشأ الذكاء الاصطناعي في بيئة مرتبطة بالمؤسسة العسكرية، ولا يزال يُستخدم في أنظمة المراقبة والطائرات المسيّرة، ما يجعله أداة للهيمنة الجيوسياسية.

ثانيًا: النقد الأخلاقي للذكاء الاصطناعي:

أثارت تطبيقات الذكاء الاصطناعي جدلاً أخلاقيًا واسعًا، حتى داخل المجتمعات الغربية نفسها، حول عدد من القضايا المحورية، من أبرزها:

- الخصوصية: إذ تؤدي تقنيات المراقبة الشاملة إلى انتهاك الحرية الفردية.
- التمييز والتحيز: فالخوارزميات المدخلة ليست محايدة، بل قد تعكس ميولًا سياسيًا أو عنصرية متجذّرة في ثقافة صانعيها.
- العمل والبطالة: إذ تهدد التقنيات الحديثة والروبوتات بإلغاء ملايين الوظائف وتحويل الإنسان إلى عنصر مهمش في دورة الإنتاج.
- انعدام الهوية الإنسانية: حيث يتصاعد الجدل حول حدود العلاقة بين الإنسان والآلة، والخشية من تراجع القيم الروحية والأخلاقية أمام التقدم التقني ([26]).

المبحث الثاني: الذكاء الاصطناعي والهيمنة المعرفية:

مثل الذكاء الاصطناعي في العصر الحديث أداة مركزية يستخدمها الغرب لترسيخ سطوته على العالم، ويتجلى ذلك في عدة مظاهر مترابطة، أبرزها:

1. تحولت البيانات الرقمية إلى مورد استراتيجي يعادل في أهميته الموارد الطبيعية؛ فامتلاك القدرة على جمعها وتحليلها يمنح أصحابه نفوذًا واسعًا في توجيه سلوك الأفراد والمجتمعات، مما جعل الشركات الغربية الكبرى تحتكر هذا المجال، مما يجعلها تتحكم في البنية التحتية للمعرفة والاتصال عالميًا.
2. لم تكن الخوارزميات أدوات تقنية محايدة، بل تجسّد منظومة القيم والتصورات الثقافية لمن صمّمها. فهي قد تُعيد إنتاج التحيزات الغربية تجاه الثقافات الأخرى، مما يرسخ صورة نمطية عن «الآخر» ضمن فضاء رقمي يزعم الحياد.

3. يُسهم الاستعمار الرقمي في استخدام الذكاء الاصطناعي لفرض أنماط فكرية وثقافية غربية على المجتمعات الأخرى، مما يؤدي إلى تهميش الخصوصيات المحلية، وإعادة تشكيل وعي الشعوب وفق نموذج العولمة الحديثة، ليصبح بذلك امتدادًا جديدًا للاستعمار التقليدي بأسلوب رقمي.
4. بفضل السيطرة على المنصات الرقمية وآليات تحليل البيانات، بات بالإمكان توجيه النقاشات العامة وصناعة المواقف السياسية والاجتماعية، كما ظهر جليًا في الانتخابات الغربية والأزمات الدولية، حيث تُستثمر الخوارزميات في هندسة الوعي العام بما يخدم مصالح القوى المهيمنة.

وبالتالي فإن نفوذ الغرب عبر الذكاء الاصطناعي لا يُعد مجرد تفوق تقني، بل يمثل مشروعًا حضاريًا يسعى إلى إعادة تشكيل الإنسان والعالم وفق المنظور الغربي للمعرفة، ومن هنا تبرز الحاجة إلى قراءة نقدية «استغرابية» لهذا النفوذ الرقمي. وبالإشارة إلى الخوارزميات التي تعد جوهر أنظمة الذكاء الاصطناعي الحديثة، نجدها تتأثر فعليًا بالبنى الثقافية والاجتماعية التي صُمّمت في سياقها الغربي، بما أن معظم التقنيات الرقمية الكبرى نشأت في الغرب، فمن الطبيعي أنها حمِّلت بأنماطٍ معرفية وقيمٍ تنتمي إلى الثقافة الغربية، فتغدو نتائجها انعكاسًا غير مباشر لهيمنة تلك الثقافة. وبالإشارة إلى الخوارزميات التي تعد جوهر أنظمة الذكاء الاصطناعي الحديثة، نجدها تتأثر فعليًا بالبنى الثقافية والاجتماعية التي صُمّمت في سياقها الغربي، بما أن معظم التقنيات الرقمية الكبرى نشأت في الغرب، فمن الطبيعي أنها حُمِّلت بأنماطٍ معرفية وقيمٍ تنتمي إلى الثقافة الغربية، فتغدو نتائجها انعكاسًا غير مباشر لهيمنة تلك الثقافة. وتتضح جذور التحيّز الثقافي الغربي في مراحل بناء الخوارزميات من خلال:

جمع البيانات: إذ تعتمد النماذج على محتوى رقمي يتكوّن أغلبه من مواد إنجليزية وغربية المنشأ، مما يجعل الرؤية الغربية للعالم هي الأكثر تمثيلًا في بيانات التدريب، في حين تُمثَّل الثقافات الأخرى تمثيلًا محدودًا أو مشوهًا. ويؤدي هذا إلى ما يسميه الباحثون «الانحياز البنيوي»، حيث تصبح المفاهيم والقيم الغربية أكثر حضورًا في بنية النموذج اللغوي ذاته ([27]).

التمثيل الداخلي للمفاهيم (Representations): عند تحويل الكلمات إلى متجهات رقمية، يُبنى «فضاء لغوي» يعكس العلاقات الإحصائية في البيانات. وبما أنّ النصوص الغربية أكثر وفرة، فإن العلاقات التي تعبّر عن القيم الغربية تُصبح أكثر قوة، ما يجعل المفاهيم الأخرى تظهر في مواقع هامشية أو مُسطَّحة ثقافيًا ([28]).

الضبط والمعايرة (Fine-Tuning): غالبًا ما تُضبط النماذج بناءً على أسئلة وتجارب مصدرها مستخدمون غربيون، مما يجعل الإجابات المتمركزة حول القيم الغربية هي «الطبيعية» في نظر النظام ([29]).

التقييم والتغذية الراجعة: تُختبر النماذج عادةً على مقاييس طُوّرت في جامعات غربية، فيُعدّ «النجاح» ما وافق معاييرها، فتترسخ الهيمنة الثقافية عبر معايير الأداء نفسها ([30]).

الارتباط الإحصائي المنحاز: الكلمات والمفاهيم الغربية تتكرّر أكثر، فترتبط إيجابيًا مع صفاتٍ كالحداثة والعقلانية، بينما تُربط المفاهيم غير الغربية بالتقليدية أو السلبية ([31]).

حلقة التكرار (Feedback Loop): مع الاستخدام المتواصل، يُعاد تغذية النموذج بنتائج منحازة، فيتفاقم الانحياز الثقافي عبر الزمن.

ودلالة على ما ذكر نورد بعض الأمثلة التطبيقية:

خوارزميات البحث بالصور (Google Images):

في بحث "Beyond Algorithmic Bias: A Socio-Computational Interrogation of the Google Search by Image Algorithm" قام الباحثون بإدخال صور لأشخاص من أعراق وأجناس متعددة، ووجدوا أن الخوارزمية غالبًا تعطي أوصافًا عامة أو نمطية للأشخاص غير البيض في حين تعطِي أوصافًا أكثر تحديدًا وإيجابية للرجال البيض. يُشير البحث إلى أن هذا النمط يعكس البنى الثقافية والاهتمامات التي صُمّم من أجلها النظام ([32]).

التوصيات في منصّات التواصل الاجتماعي:

مثال من Twitter: في إحدى التحقيقات، وُجد أن خوارزمية اقتصاص الصور التلقائي تميل إلى إظهار الوجوه الشابة والنحيفة، وبتفضيل معين للأوجه البيضاء، كما أن النص الإنجليزي كان مفضلاً على النص العربي في بعض الحالات ([33]).

ومن أجل تخفيف هذا التجذر والتحيز وجب علينا من منظور استغرابي:

1- تنويع البيانات: جمع بيانات غنية من لغات وثقافات متنوعة، ليس فقط من المحتوى الغربي.

2- تصميم متعدد القيم (ngiseD eulavitluM): جعل الهدف (noitcnuf ssol) أو معايير الأداء تأخذ في الحسبان تنوّع القيم الثقافية، وليس مجرد الأداء الكمي على الغالبية.

3- التقييم المتعدد الثقافات: استخدام مجموعات اختبار تمثيلية من خلفيات ثقافية متنوعة، وليس فقط من الدول الغربية.

4- مراجعة بشرية ثقافية: تضمين خبراء من ثقافات مختلفة في مراحل التصميم والتقييم.

5- المرونة والتخصيص (noitazilanosreP): السماح للمستخدمين بضبط النموذج أو تهيئته وفقًا لثقافاتهم الخاصة.

6- التفسير القابل للتكيف (ytilibanialpxE evitpadA): في نظم الذكاء التفسيري، مراعاة الاختلافات في كيفية فهم التفسيرات بين الثقافات. (هذا ما يُشير إليه بحث "saiB larutluC ni elbanialpxE IA hcraeseR").

تلك الإجراءات تمثل خطوات عملية نحو خوارزميات «عادلة ثقافيًا» تُعيد التوازن في الإنتاج المعرفي العالمي.

خلاصة الفصل الثاني:

1- إن تنوّع تعريفات الذكاء الاصطناعي يعكس طبيعته المتجددة، وتطور الفهم البشري له من مجرد محاولة لمحاكاة الذكاء الإنساني إلى رؤية أوسع تشمل الجوانب المعرفية والأخلاقية والاجتماعية، فهو اليوم ليس فقط علمًا لصنع الآلات الذكية، بل مشروعًا حضاريًا يسعى إلى التوفيق بين الابتكار والمسؤولية الإنسانية.

2- هيمنة المرجعية الغربية في التأسيس المفاهيمي للذكاء الاصطناعي.

3- تبين لنا أن الذكاء الاصطناعي امتدادًا للاستعمار المعرفي، بل وسيلة لإعادة إنتاج الهيمنة

الغربية عبر التحكم في تدفقات البيانات، وصياغة الوعي الجمعي العالمي وفق النموذج الثقافي الغربي، وهو ما يمكن تسميته بـ "الاستعمار الرقمي».

4- أثبتت دراسات متعددة أن الخوارزميات تعيد إنتاج الانحيازات السائدة في ثقافة مبرمجيها، حيث تنحاز للغات، والقيم، والصور الغربية، مما يؤدي إلى تمثيل ناقص أو مشوه للثقافات الأخرى، وبالتالي تعميق الفجوة المعرفية بين المركز الغربي والأطراف.

5- الحاجة إلى مقاربة استغرابية لإعادة التوازن المعرفي.

الفصل الثالث: نحو استغراب تقني:

المبحث الأول: مفهوم الاستغراب التقني:

أولا: ماهية الاستغراب التقني:

هو موقف نقدي معرفي يهدف إلى تفكيك البنية الحضارية والقيمية الكامنة في التقنيات الغربية الحديثة، ولا سيما الذكاء الاصطناعي، من أجل إعادة قراءتها وتأويلها من منظور حضاري مستقل، يُعيد توجيهها وفق مقاصد الإنسان ومرجعية القيم الإسلامية.

ورغم أهمية مفهوم الاستغراب التقني إلا أنه ما زال في طور التشكل؛ إذ يفتقر إلى تعريفات معيارية ونماذج تطبيقية توضّح كيف يمكن تحويله إلى ممارسة بحثية أو مشروع معرفي متكامل، فلا تزال دراسات الاستغراب منصبّة على نقد الفكر الغربي أو الاستشراق، دون أن تمتد إلى نقد التقنية بوصفها أحد تجليات الوعي الغربي الحديث.

ومن هنا، فإن الحاجة قائمة إلى تأسيس نظرية «الاستغراب التقني» على مستويين:

المستوى النظري: من خلال تأسيس منظور فلسفي يقوم على فكرة «الحداثة الأخلاقية» التي توائم بين مقتضيات التطور المعرفي وضوابط القيم الإنسانية.

المستوى التطبيقي: بتقديم دراسات في نقد الذكاء الاصطناعي والبيانات والبرمجيات من منظور حضاري إسلامي.

ثانيًا: الفرق بين «الاستغراب الحضاري» و«الاستغراب التقني»:

الاستغراب الحضاري: يُعنى بدراسة الغرب في كليّته الفكرية والثقافية، من حيث منظومته القيمية ومقولاته الفلسفية ومؤسساته الاجتماعية، بوصفه «آخرًا معرفيًا» تشكّل عبر التاريخ في مقابل الذات العربية والإسلامية، بغية فهم جذور هيمنته وبنية وعيه الحضاري.

الاستغراب التقني: يركّز على تحليل منتجات الغرب التقنية — كالذكاء الاصطناعي، والروبوتات، والبيانات الضخمة — بوصفها تجسيدًا ماديًا لروح الغرب الفكرية وأدواته في إعادة تشكيل العالم، مع السعي إلى نقدها وفهم أثرها في الهوية والثقافة والمعرفة داخل المجتمعات غير الغربية.

وبالتالي فإن الاستغراب التقني يسعى إلى كشف الأنساق الفكرية الكامنة خلف الآلات والخوارزميات، أي إلى "نقد التقنية من داخلها"، لا رفضها أو استنساخها ([34]).

ثالثًا: التحديات أمام العالم العربي والإسلامي:

يمثل انتشار الذكاء الاصطناعي تحديًا حضاريًا غير مسبوق للعالم العربي والإسلامي، إذ يتجاوز البعد التقني إلى العمق القيمي والثقافي الذي يهدد بنية الوعي ذاته، فالمسألة لا تتعلق

بمجرد امتلاك أدوات رقمية متطورة، بل بتحديد من يمتلك روح التقنية ومن يوجّهها، وهو ما عبّر عنه طه عبد الرحمن ([35]) حين رأى أن «الحداثة ليست أدوات نستعملها، وإنما روح تسكنها قيَم مخصوصة، فإذا أخذنا الأدوات وتركنا الروح صرنا تابعين لا مبدعين»([36]).

ومن أخطر التحديات التي تواجه العالم العربي والإسلامي:

1. التبعية التقنية: أضحى الاعتماد شبه الكامل على منتجات الغرب التقنية – من البرمجيات إلى البنى الرقمية – مظاهرَ تبعيةٍ فكرية قبل أن تكون اقتصادية، وقد حذر طه عبد الرحمن من «الحداثة المقلِّدة» التي تستورد المنجز الغربي دون وعي بروحه، معتبرًا أن «من طلب الحداثة بالاستيراد فقد أضاعها، ومن طلبها بالابتداع فقد وجدها»([37])، ومن ثم فإن معالجة التبعية التقنية لا تكون بكثرة الاستهلاك، وإنما بتأسيس استقلال معرفي وأخلاقي يُعيد إنتاج التقنية في ضوء مقاصد الأمة وهويتها.
2. فقدان الخصوصية والسيادة الرقمية: تُخزن البيانات العربية والإسلامية وتُحلّل في مراكز غربية، مما يعني فقدان السيطرة على أهم مورد استراتيجي في العصر الحديث، وهنا يلتقي التحدي الرقمي بما يسميه طه عبد الرحمن «فقدان السيادة الفكرية»، إذ يقرر أن «لا حرية لمن لا يملك فكره، ولا سيادة لمن لا يملك قيمه»([38])، فالسيادة الرقمية، في جوهرها، امتلاكٌ للقيم التي تُوجّه التقنية قبل امتلاك أدواتها.
3. أزمة الهوية الثقافية: ويُشير طه إلى أن «الحداثة التي تفصل بين العلم والأخلاق تُنتج إنسانًا فاقد المعنى، وإن امتلك أعظم الوسائل»([39]).
4. الفجوة المعرفية والتحدي الأخلاقي: يعمّق طه عبد الرحمن مفهوم «الحداثة الأخلاقية» باعتبارها بديلًا عن الحداثة التقنية الصرفة، داعيًا إلى ربط العلم بالأخلاق، والمعرفة بالروح، والمادة بالقيم، ومن هذا المنطلق، فإن غياب الاستثمار العربي والإسلامي في البحث والتطوير لا يُعدّ مجرد نقص في الإمكانات، بل تعبيرًا عن فجوة في الفلسفة التأسيسية للعلم ذاته، ويقول طه: «الحداثة الحقة هي التي تجعل الإنسان أخلاقيًا بقدر ما تجعله تقنيًا»([40]).

وانطلاقًا من هذا المنظور، فإن مواجهة تحديات الذكاء الاصطناعي لا تكون بالاستهلاك أو الرفض، بل ببناء مشروع معرفي مستقل يستمد روحه من مقاصد الأمة وأخلاقها، ويُعيد توظيف التقنية في إطار إنساني تحرري. وهذا ينسجم مع رؤية طه عبد الرحمن الذي دعا إلى تأسيس حداثة «مبدعة متخلقة» تجعل من الأخلاق مصدرًا للابتكار لا عائقًا له، فكما يقول: «إن الأمة التي تستعيد أخلاقها تستعيد قدرتها على الإبداع»([41]).

المبحث الثاني: فرص توظيف الاستغراب التقني من خلال الذكاء الاصطناعي:

يمثل الاستغراب التقني منظورًا معرفيًا معاصرًا لدراسة التكنولوجيا الحديثة، وعلى رأسها الذكاء الاصطناعي، بوصفها نتاجًا حضاريًا يعكس رؤية الغرب للعالم وقيمه الفكرية، ومهمته أن يكون أداة لفهم التقنية الغربية ونقدها، وإعادة توظيفها في سياق يخدم القيم الإنسانية والحضارية للمجتمعات العربية والإسلامية ([42]). وعلى المستوى العملي، يتيح الذكاء الاصطناعي فرصًا واسعة لتطبيق رؤية استغرابيه تقوم على التحليل والنقد والتوظيف، ففي التحليل، يمكن للباحثين

العرب دراسة الخلفيات الثقافية المضمَّنة في الخوارزميات وكيفية تعبيرها عن نماذج التفكير الغربي القائمة على النفعية والفردانية، وفي الجانب النقدي ينبغي تفكيك الأسس المعرفية التي تُنتج التقنية الغربية، وبيان مدى انسجامها أو تعارضها مع منظومة القيم الإسلامية التي تؤكد العدالة والكرامة الإنسانية، أما في مجال التوظيف، فالتحدي الأكبر هو إعادة هندسة التقنية بما يتناسب مع خصوصيتنا الثقافية، من خلال تطوير خوارزميات تراعي اللغة العربية، وتستبطن قيم الأمانة، والعدل، واحترام الإنسان([43]). ومن منظور مقارن، يُلاحظ أن الغرب جعل من الذكاء الاصطناعي أداة للهيمنة الاقتصادية والثقافية عبر التحكم بالبيانات ورأس المال المعرفي، بينما يمكن للعالم الإسلامي أن يتعامل معه كوسيلة للتحرّر من التبعية التقنية، من خلال توطين التقنية وتوجيهها لخدمة الإنسان لا إخضاعه ([44]). ويتحدد الفارق الجوهري بين النموذجين في المرجعية القيمية التي تُوجِّه استعمال التقنية: فبينما تستند الرؤية الغربية إلى المصلحة والمنفعة، يمكن للرؤية الإسلامية أن تُؤسس لاستخدام أخلاقي وإنساني للتقنيات الحديثة.

رغم هذه التحديات، يتيح الذكاء الاصطناعي فرصًا يمكن استثمارها بفكر إسلامي بديل:

- بناء معرفة بديلة: يمكن للباحثين العرب والمسلمين تطوير خوارزميات تراعي قيم العدالة والإنصاف وتجنب التحيزات الثقافية.
- تعزيز الهوية: من خلال توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة اللغة العربية، والتراث الإسلامي، والتعليم، يمكن تحويله إلى أداة لتعزيز الهوية بدلًا من تهميشها.
- إحياء البعد الأخلاقي: يمكن تقديم نموذج بديل لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي يستند إلى القيم الدينية والإنسانية، بدلًا من الاقتصار على المرجعيات الليبرالية الغربية.
- الاستيعاب الانتقائي: لا يعني رفض التقنية، بل توظيفها بما يخدم خصوصياتنا الثقافية، مع نقد ما يتعارض مع قيمنا.
- إنشاء مراكز بحثية عربية تُعنى بدراسة البعد الثقافي والأخلاقي للتقنيات الحديثة في إطار رؤية استغرابية حضارية.
- إدراج مقررات جامعية متخصصة في "الاستغراب التقني" لفهم العلاقة بين التقنية والقيم الحضارية.
- تفعيل التعاون بين علماء الشريعة والفلسفة والتقنية لوضع مدونة عربية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي.

خلاصة الفصل الثالث:

1- في التعامل مع الذكاء الاصطناعي لابد من بناء موقف حضاري نقدي قادر على استيعاب هذه التقنية وتوظيفها في إطار مشروع استغرابي جديد. ويمكن تسمية هذا المشروع بـ «الاستغراب التقني»، الذي يقرأ الغرب من خلال منتجاته التكنولوجية، ويقترح بدائل حضارية تعزز الهوية وتفتح مجالًا لحوار متوازن بين الحضارات.

2- الذكاء الاصطناعي ينبغي أن يخضع لمعايير الأخلاق قبل معايير الكفاءة، تحقيقًا للحداثة الأخلاقية وفق منظومة علمية فلسفية.

3- توفر فرص عظيمة للاستغراب التقني في الانتقال من التبعية التقنية إلى الاستقلال الإبداعي، عبر بناء عقل عربي قادر على إنتاج معرفة تقنية أصيلة.

الخاتمة:

وختامًا نقول: إن الاستغراب والذكاء الاصطناعي يلتقيان في نقطة جوهرية: كلاهما يعكس الصراع حول المعرفة والسلطة والهوية في عالمنا المعاصر. ومن خلال «الاستغراب التقني» يمكن بناء رؤية حضارية تستوعب إنجازات الغرب، لكنها ترفض الذوبان فيه، وتسعى إلى إنتاج بدائل أصيلة تخدم الإنسان وقيمه العليا. وهكذا، يصبح البحث في هذا المجال ليس ترفًا فكريًا، بل ضرورة استراتيجية لمستقبل الأمة في زمن الثورة الرقمية.

النتائج:

بعد استعراض الإطار النظري للاستغراب، وتحليل الذكاء الاصطناعي بوصفه منتجًا غربيًا، ثم محاولة بلورة مشروع «الاستغراب التقني»، يمكن تلخيص أبرز النتائج فيما يلي:

- الاستغراب ليس مجرد رد فعل على الاستشراق، بل هو مشروع معرفي نقدي مستقل، هدفه تفكيك المركزية الغربية وإعادة صياغة العلاقة بين الشرق والغرب على أساس من الندية.
- تتجلى رسالة علم الاستغراب في تحرير الوعي من عقدة النقص التاريخية تجاه الآخر، وبناء علاقة تقوم على التكافؤ والاحترام المتبادل بين الحضارات.
- الذكاء الاصطناعي تجلٍّ واضح للروح الغربية الحديثة؛ فهو يعكس العقلانية المفرطة، والفردانية الليبرالية، والرأسمالية الرقمية، ويُستخدم أداة للسيطرة المعرفية والسياسية.
- الذكاء الاصطناعي ليس تقنية محايدة، بل يحمل تحيزات ثقافية وقيمية تعكس بيئته الغربية، ما يجعله مجالًا مناسبًا للتحليل الاستغرابي.
- العالم العربي والإسلامي يواجه تحديات كبيرة مع الذكاء الاصطناعي، أهمها التبعية التقنية، فقدان السيادة الرقمية، تهديد الهوية الثقافية، واتساع الفجوة المعرفية مع الغرب.
- رغم التحديات، توجد فرص حضارية لتوظيف الذكاء الاصطناعي بما يخدم قيمنا، مثل تطوير خوارزميات عادلة، ودعم اللغة العربية والتراث، وتأسيس أخلاقيات بديلة أكثر إنسانية وشمولًا.
- الاستغراب التقني يمثل امتدادًا طبيعيًا لمشروع الاستغراب؛ إذ يركز على قراءة الغرب من خلال منتجاته التكنولوجية، مع السعي إلى إنتاج بدائل حضارية مستقلة.

التوصيات:

- ضرورة تعامل الباحث المسلم مع التقنية بوعي حضاري؛ أي بفهم خلفياتها الفلسفية لا باستهلاكها فقط.
- يوصى بتعلم لغات الغرب وزيارة مؤسساته العلمية ومراكزه البحثية والجامعية، والمشاركة في محاضراته ومؤتمراته وندواته، إلى جانب متابعة وسائله الإعلامية، وذلك لفهم إنتاجه الفكري من الداخل، والتمييز بين ما يقدمه من أفكار صحيحة أو مغلوطة عن الشرق.
- تعزيز البحث العلمي المحلي في مجال الذكاء الاصطناعي، وتوجيهه نحو خدمة قضايا المجتمع والهوية الثقافية.
- إقامة مراكز دراسات متخصصة تجمع بين العلوم الإنسانية والتقنية لدراسة الذكاء الاصطناعي من منظور حضاري نقدي.
- وضع سياسات وطنية للسيادة الرقمية تحفظ خصوصية المجتمعات وتحمي بياناتها من الاستغلال الخارجي.

- تطوير مناهج تعليمية تُدمج بين مهارات الذكاء الاصطناعي والفكر النقدي الاستغرابي، لتنشئة جيل واعٍ بتقنياته ومخاطره.
- إطلاق مشروعات تطبيقية للذكاء الاصطناعي تراعي الخصوصية العربية والإسلامية، في مجالات مثل اللغة، التربية، والإعلام.
- تأسيس أخلاقيات بديلة للذكاء الاصطناعي مستمدة من القيم الإسلامية والإنسانية، بما يحقق العدالة ويحفظ كرامة الإنسان.

الهوامش:

(1) حسن حنفي (1935–2021م)، مفكر وفيلسوف مصري، وأستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة. عُرف بمشروعه الفكري «التراث والتجديد» الذي سعى فيه إلى إعادة قراءة التراث الإسلامي في ضوء تحديات العصر، وله مؤلفات عديدة أبرزها: التراث والتجديد، من العقيدة إلى الثورة. للاستزادة أنظر: حنفي، حسن: «ذكريات»، مؤسسة هنداوي: القاهرة، ط1، 2019م.

(2)دراسات ما بعد الكولونيالية: أي ما بعد الاستعمار وهو مجال بحثي متعدد التخصصات نشأ في ثمانينيات القرن العشرين، يدرس آثار الاستعمار في الفكر والثقافة والسياسة، ويركز على نقد الهيمنة الغربية وإبراز أصوات الشعوب المستعمَرة سابقًا، من خلال أعمال رواده مثل إدوارد سعيد وهومي بابا وسبيفاك. للاستزادة أنظر: غاندي، ليلا: «نظرية ما بعد الكولونيالية: مدخل نقدي»، ترجمة: لحسن أحمامة، متجر نواس، 2021م، ص8-20.

(3) إدوارد سعيد (Edward Said): مفكر وناقد أدبي فلسطيني-أمريكي (1935–2003م)، يُعد من أبرز منظّري النقد ما بعد الكولونيالي. اشتهر بكتابه الاستشراق (1978م) الذي قدّم فيه نقدًا عميقًا للتمثيلات الغربية للشرق، مبيّنًا كيف أسهم الخطاب الاستشراقي في تكريس الهيمنة الثقافية والسياسية الغربية على العالم الشرقي. ترك أثرًا بالغًا في دراسات الثقافة والسياسة والعلاقات بين الشرق والغرب. للاستزادة انظر:

Said, Edward W., Orientalism, New York: Pantheon Books, 1978, p.37-.

(4)سعيد، ادوارد: «الاستشراق»، ترجمة: محمد عناني، رؤية لنشر والتوزيع: القاهرة، ط1، 2006م، ص4-28.

(5) مطَبقاني، مازن: «مدخل إلى علم الاستغراب»، دار المسلم: الرياض، 2006م، ص 25–27.

(6) الوعلان، عبد الحميد بن محمد: « الاستغراب»، المكتبة الشاملة، طبعة إلكترونية، ص3.

(7)مالك بن نبي (1905–1973م): مفكر وفيلسوف جزائري عُرف بتحليله لأسباب تخلّف العالم الإسلامي من منظور حضاري، وبدعوته إلى بناء نهضة تقوم على إصلاح الإنسان والفكر والمجتمع. من أبرز كتبه شروط النهضة ومشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. للاستزادة انظر: عوّاد، محمد بن عبد العزيز: «مالك بن نبي: حياته وفكره»، دار الشروق: القاهرة، 1986م، ص 15–25.

(8)بن نبي، مالك: «مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي»، دار الفكر: دمشق، ط1، 1988م، ص 112–115.

(9)عبد الله العروي: مفكر وفيلسوف مغربي، حصل على الدكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة السوربون، واشتُهر بكونه مؤرخًا ومفكرًا نقديًا، مزج بين الفكر التاريخي والفلسفي في تحليل قضايا التراث والحداثة في العالم العربي، ودرّس لسنوات طويلة بجامعة محمد الخامس في الرباط. للاستزادة أنظر: الكتاني، عبد الإله: «عبد الله العروي: سيرة فكرية»، دار توبقال: الدار البيضاء، 2009م، ص 9–18.

(10) العروي، عبد الله: «مفهوم التاريخ»، المركز الثقافي العربي: المغرب، ط4، 2005، ص54-60.

(11) الظفيري، تركي بن خالد: « ضوابط منهجية لدراسة علم الاستغراب "، مجلة الشمال للعلوم الإنسانية، ع1، مجلد 8، 2023م، ص84.

(12) سعيد، ادوارد: «الاستشراق»، ص 67–72.

(13)Benard, Cheryl. Civil Democratic Islam: Partners, Resources, and Strategies. Santa Monica, CA: RAND Corporation, 2003.

(14)Esposito, John L. The Islamic Threat: Myth or Reality? New York: Oxford University Press, 1999, pp. 18–21.

(15)حنفي، حسن: «من العقيدة إلى الثورة»، ج1، دار التنوير: القاهرة، 1988م، ص 45.

(16)عمر، أزراج :» ما بعد الكولونيالية: دراسة في أزمة المصطلح والنظرية ونقد التجربة التاريخية»، مجلة الاستغراب، ع 25، 2021م، ص 192–208.

(17)McCarthy, John; Minsky, Marvin; Rochester, Nathaniel; Shannon, Claude. A Proposal for the Dartmouth Summer Research Project on Artificial Intelligence. Dartmouth College, Hanover, New Hampshire, 1955, pp.12-.

(18) آلان تورينج (Alan Mathison Turing,1912-1954): عالم رياضيات ومنطق وباحث بريطاني، يُعَدّ من أبرز مؤسسي علوم الحاسوب الحديث والذكاء الاصطناعي. وضع أسس نظرية الحوسبة الحديثة من خلال "آلة تورينغ" الافتراضية، وابتكر اختبارًا لقياس ذكاء الآلة عُرف بـ "اختبار تورينغ"، كما أسهم في فك الشيفرات الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية، وكان لأعماله أثرٌ بالغ في تطور علم الحاسوب. للاستزادة انظر:

Hodges, Andrew. Alan Turing: The Enigma. Princeton University Press, Princeton,2014, pp.2325-.

(19)Turing, Alan M. "Computing Machinery and Intelligence." Mind, Vol.59, No.236, 1950, pp.433460-.

(20)جون مكارثي (John McCarthy,1927-2011): عالم حاسوب أمريكي يُعَدّ من أبرز روّاد الذكاء الاصطناعي ومؤسسيه. صاغ مصطلح «الذكاء الاصطناعي» عام 1955م، ونظّم مؤتمر دارتموث الذي أُعلن فيه تأسيس هذا المجال. ابتكر لغة البرمجة (LISP) التي أصبحت أساسًا لتطوير نظم الذكاء الاصطناعي، وأسهم في بناء النماذج الأولى للحوسبة الرمزية.

(21)للاستزادة أنظر:

(22)McCorduck, Pamela. Machines Who Think: A Personal Inquiry into the History and Prospects of Artificial Intelligence. A. K. Peters, Natick, Massachusetts,2004, pp.89-91.

(23)ستيوارت ج. راسل (Stuart J. Russell): عالم حاسوب بريطاني، يُعَدّ من أبرز المتخصصين في الذكاء الاصطناعي وأحد المؤسسين للاتجاهات الحديثة في هذا المجال. يشغل منصب أستاذ علوم الحاسوب في جامعة كاليفورنيا–بركلي، وتركز أبحاثه على نظرية الوكالة الذكية، وتعلم الآلة، وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي. له مؤلفات رائدة، أبرزها Artificial Intelligence: A Modern Approach الذي أصبح مرجعًا عالميًا في تدريس الذكاء الاصطناعي. للاستزادة أنظر:

Russell, Stuart J. Human Compatible: Artificial Intelligence and the Problem of Control. Viking, New York,2019, pp.1113-.

(24) بيتر نورفيغ (Peter Norvig): عالم حاسوب أمريكي، يُعَدّ من أبرز المبرمجين والباحثين في الذكاء الاصطناعي. عمل مديرًا للأبحاث في شركة Google، وأستاذًا في جامعة ستانفورد. أسهم في تطوير الخوارزميات البحثية، ومعالجة اللغة الطبيعية، والتعليم الآلي. اشتهر بكونه المؤلف المشارك لكتاب Artificial Intelligence: A Modern Approach الذي يُعدّ من أهم المراجع الأكاديمية في هذا المجال. للاستزادة أنظر:

Norvig, Peter. Paradigms of Artificial Intelligence Programming: Case Studies in Common Lisp. Morgan Kaufmann, San Francisco,1992, pp.57-.

(25) Turing, Alan M. "Computing Machinery and Intelligence." Mind, Vol.5-, No.236,1950, pp.433460-

(26)شوشانا زوبوف (Shoshana Zuboff): عالمة اجتماع واقتصاد سلوكي أمريكية، وأستاذة فخرية في كلية هارفارد للأعمال. تُعَدّ من أبرز المفكرين المعاصرين في تحليل العلاقة بين التكنولوجيا والرأسمالية. اشتهرت بمفهومها «رأسمالية المراقبة» (Surveillance Capitalism) الذي تناولته في كتابها المرجعي The Age of Surveillance Capitalism، حيث تشرح فيه كيف تحوّلت البيانات الشخصية إلى مورد اقتصادي يُستخدم للسيطرة على السلوك البشري في العصر الرقمي. للاستزادة أنظر:

Zuboff, Shoshana. The Age of Surveillance Capitalism: The Fight for a Human Future at the New Frontier of Power. PublicAffairs, New York,2019, pp.35-.

.10-Zuboff, pp.8 (27)

(28) «مبادئ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي»، الإصدار الأول، 2023م، الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي. للاستزادة انظر:

https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Documents/ai-principles.pdf

(29)Bender, E. & Gebru, T. On the Dangers of Stochastic Parrots: Can Language Models Be Too Big? Proceedings of FAccT 2021, p6.

(30) Blodgett, S. L. et al. Entangled in Representations: Cultural Bias in Large Language Models, arXiv:2508.08879 (2025)، pp. 4–6.

(31) Naous, T. et al. Cultural Bias and Cultural Alignment of Large Language Models, PNAS Nexus 3 (9), pgae 346 (2024)، pp. 810-.

(32) Selbst, A. D. et al. Fairness and Abstraction in Sociotechnical Systems, FAT 2019, pp. 912-.

(33) Noble, S. U. Algorithms of Oppression: How Search Engines Reinforce Racism, New York: NYU Press, 2018, pp. 36-.

(34) Noble, Algorithms of Oppression, pp.56-.

(35) Vincent, J. "Twitter Apologizes for Image-Cropping Algorithm Bias," Wired, Oct 2020, p3.

(36)حماد، حسن: « الاغتراب التقني، فقدان ضرورة السيطرة على الذات والطبيعة»، مجلة الاستغراب، س4، 2019م.

(37)طه عبد الرحمن (1944م): فيلسوف ومفكر مغربي يُعدّ من أبرز أعلام الفكر الإسلامي الحديث، تميز بدمجه بين المناهج المنطقية الغربية والرؤية الأخلاقية الإسلامية. دعا إلى تأسيس ما يسميه "الحداثة الأخلاقية" بوصفها بديلاً عن الحداثة الغربية المادية، وسعى من خلالها إلى إحياء القيم الروحية في المجال العملي والمعرفي. من أهم مؤلفاته روح الحداثة وسؤال الأخلاق. للاستزادة انظر: عبد الرحمن، طه: «تجديد المنهج في تقويم التراث»، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، 1994م، ص 7–10.

(38)عبد الرحمن، طه: « روح الحداثة»، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، ط1، 2006، ص22-25.

(39)المرجع نفسه، ص61.

(40) المرجع نفسه، ص112.

(41) المرجع نفسه، ص77.

(42)عبد الرحمن، طه: « روح الحداثة»، ص 79.

(43)المرجع نفسه، ص145.

(44)حماد، حسن: « الاغتراب التقني، فقدان ضرورة السيطرة على الذات والطبيعة».

(45)ـــــــــــ «مستقبل الإيمان والقيم في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي»، مركز دلائل، 2023م، ص38.

(46)ـــــــــــ «مستقبل الإيمان والقيم في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي»، ص8-24.

المصادر والمراجع:

أولًا: المراجع العربية:

(1)العروي، عبد الله. مفهوم التاريخ. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 5002م.

(2)الكتاني، عبد الإله: «عبد الله العروي: سيرة فكرية»، دار توبقال: الدار البيضاء، 9002م

(3)الوعلان، عبد الحميد بن محمد: « الاستغراب»، المكتبة الشاملة، طبعة إلكترونية.

(4)بن نبي، مالك. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. دمشق: دار الفكر، 8891م.

(5)حنفي، حسن. التراث والتجديد: من العقيدة إلى الثورة. القاهرة: دار التنوير، 8891م.

(6)عبد الرحمن، طه: « روح الحداثة»، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، ط1، 6002م.

(7)عبد الرحمن، طه: «تجديد المنهج في تقويم التراث»، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، 4991م.

(8)عوّاد، محمد بن عبد العزيز: «مالك بن نبي: حياته وفكره»، دار الشروق: القاهرة، 6891م.

(9)مطَبقاني، مازن: «مدخل إلى علم الاستغراب»، دار المسلم: الرياض، 6002م.

ثانيًا: الأبحاث المنشورة:

(1)أزراج، عمر: «ما بعد الكولونيالية: دراسة في أزمة المصطلح والنظرية». مجلة الاستغراب، العدد 52، 1202م.

(2)الظفيري، تركي بن خالد: « ضوابط منهجية لدراسة علم الإستغراب "، مجلة الشمال للعلوم الإنسانية، ع1، مجلد 8، 3202م.

(3)حماد، حسن: « الاغتراب التقني، فقدان ضرورة السيطرة على الذات والطبيعة»، مجلة الاستغراب، س4، 9102م. ـ

(4)ـــــــــــ «مستقبل الإيمان والقيم في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي»، بحث منشور، مركز الدلائل، 3202م.

ثالثًا: المراجع المترجمة للعربية:

(1)سعيد، ادوارد: «الاستشراق»، ترجمة: محمد عناني، رؤية لنشر والتوزيع: القاهرة، ط1، 2006م.

(2)غاندي، ليلا: «نظرية ما بعد الكولونيالية: مدخل نقدي»، ترجمة: لحسن أحمامة، متجر نواس، 2021م.

رابعاً: المراجع الإلكترونية:

الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي.

https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Documents/ai-principles.pdf

خامسًا: المراجع الأجنبية:

(1)Benard, Cheryl. Civil Democratic Islam: Partners, Resources, and Strategies. Santa Monica: RAND Corporation,2003.

(2)Bender, E. & Gebru, T. On the Dangers of Stochastic Parrots: Can Language Models Be Too Big? Proceedings of FAccT 2021.

(3)Blodgett, S. L. et al. Entangled in Representations: Cultural Bias in Large Language Models, arXiv: 2025.

(4)Esposito, John L. The Islamic Threat: Myth or Reality? New York: Oxford University Press, 1999.

(5)McCarthy, John. "Programs with Common Sense." Proceedings of the Teddington Conference,1956.

(6)Russell, Stuart J., and Peter Norvig. Artificial Intelligence: A Modern Approach. Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall,2021.
(7)Said, Edward W., Orientalism, New York: Pantheon Books, 1978.
(8)Selbst, A. D. et al. Fairness and Abstraction in Sociotechnical Systems, FAT 2019.
(9)Naous, T. et al. Cultural Bias and Cultural Alignment of Large Language Models, PNAS Nexus 3(9), pgae 346 (2024).
(10)Noble, S. U. Algorithms of Oppression: How Search Engines Reinforce Racism, New York: NYU Press, 2018.
(11)Turing, Alan M. "Computing Machinery and Intelligence." Mind, Vol. 59, No.236,1950.
(12)Vincent, J. "Twitter Apologizes for Image-Cropping Algorithm Bias," Wired, Oct 2020.
(13)Zuboff, Shoshana. The Age of Surveillance Capitalism: The Fight for a Human Future at the New Frontier of Power. New York: PublicAffairs,2019.

45 الزعبي، حلمي عبد الكريم، الاستراتيجية الصهيونية للسيطرة على البحر الأحمر في الماضي والحاضر والمستقبل، الشؤون العربية ، العدد 47 ،1986م، ص190.
46كاظم، ظلال جواد، الأهمية الاستراتيجية لجزيرة «سقطرى»(اليمن)» دراسة في الجغرافية السياسية «، أطروحة دكتورة غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، الكوفة – العراق، 1433هـ/2012م، ص126.
47 فيجا ساكوجا ، الدينمايات الاستراتيجية للمحيط الهندي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة ، ط1، 2013م، ص3. عيسى السيد، التحليل الجيوبوليتيكي، ص 660
علي الذهب، التداعيات العسكرية ، أغسطس 2020م. studies.algazeer.net//https تاريخ الاطلاع 2023/5/15م للمزيد انظر : عيسى السيد، التحليل الجيوبوليتيكي ، ص 660،6659
الحميري، موقف بريطانيا، ص119.
بلفقيه، التركيب الطبيعي ، ص161، 162
https.//socotrapost.com تاريخ الاطلاع 2023/4/17م، 2023/5/12م
صالح، الصراع الجيوسياسي ، ص140.
البحسني، سعد سالمين، أسس ومتطلبات التنمية السمكية في جزيرة «سقطرى»، الندوة العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل «سقطرى» والجزر، عدن-الجمهورية اليمنية، 14-2003/12/16م، 36/2.
54 مهدي، شهاب أحمد، هاشم محمد مسعود، السكان والبيئة في أرخبيل «سقطرى» والجر اليمنية الأخرى، الندوة العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل «سقطرى» والجزر اليمنية الأخرى ، عدن- الجمهورية اليمنية ، 14-2003/12/16م، ص285.
البحسني، سعد سالمين، أسس ومتطلبات، 36/2.
صباح محمود محمد، الأهمية الجيوبولنتيكية لجزيرة «سقطرى» الحاضر والمستقبل، الندوة الدولية العلمية الأولى ، جامعة عدن – الجمهورية اليمنية ، 1996م، 1/ 7 6. قحطان، محمد علي، واقع الجزر اليمنية وسبل توظيفها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الندوة العلمية الثانية حول الاستراتيجية التنموية لأرخبيل «سقطرى» والجزر، عدن- الجمهورية اليمنية ، 14-2003/12/16م 2/ 137.
صالح، الصراع الجيوسياسي ، ص112
نجاد، الأهمية الاستراتيجية، ص67. السلطان، عبد الله عبد المحسن، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي» التنافس بين استراتيجيتين»، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، ط3، 1988م، ص 299. الحميري، موقف بريطانيا، ص 119.
أميرة عبد الحليم، القواعد العسكرية في البحر الأحمر... تغير موازين القوى، مركز الأهرام للدراسات السياسية، والاستراتيجية، القاهرة – مصر، تاريخ الاطلاع 2023/5/14م، https.// acpss.ahram.org. eg. تاريخ الاطلاع 2023/5/14م

مجالات التعاون الاقتصادي بين المملكة العربية السعودية واليابان في ضوء الرؤية السعودية اليابانية 2030 (1437-1445هـ/ 2016-2023م) (دراسة تاريخية اقتصادية)

أ.نوره بنت عبدالله مشبب آل معيض عسيري

ماجستير التاريخ الحديث والمعاصر
المملكة العربية السعودية

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مجالات التعاون الاقتصادي بين المملكة العربية السعودية واليابان في ضوء الرؤية السعودية اليابانية 2030 خلال الفترة (1437–1445هـ / 2016–2023م)، بوصفها نموذجًا للشراكة الإستراتيجية القائمة على المصالح المتبادلة، تناولت الدراسة الإطار الجغرافي لكل من البلدين، وتطور العلاقات الثنائية منذ بداياتها عام 1353هـ / 1934م حتى عام 1445هـ/ 2023م، مركزةً على الرؤية المشتركة التي مثّلت نقطة تحول نوعية في مسار التعاون الاقتصادي بين الجانبين، واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي للوصول إلى النتائج المرجوة والتي من أهمها: يعكس التعاون السعودي الياباني مدى عمق العلاقات التاريخية بين البلدين، والتي ترتكز على الثقة المتبادلة والتفاهم السياسي والاقتصادي، كما أسهمت الرؤية السعودية اليابانية في نقل العلاقات الثنائية بين البلدين من التبادل التجاري إلى شراكة استراتيجية شاملة.

الكلمات المفتاحية: المملكة العربية السعودية، اليابان، التعاون الاقتصادي، الرؤية السعودية اليابانية 2030، العلاقات الدولية.

Fields of Economic Cooperation between the Kingdom of Saudi Arabia and Japan in Light of the Saudi–Japan Vision 2030 (1437–1445H / 2016–2023) (A Historical-Economic Study)

A.Norah Abdullah Asiri

Abstract:

This study aims to examine the areas of economic cooperation between the Kingdom of Saudi Arabia and Japan within the framework of the Saudi-Japanese Vision 2030 during the period (1437–1445 AH / 2016–2023 AD). It considers this vision as a model of strategic partnership based on mutual interests. The study addresses the geographical framework of both countries and traces the development of their bilateral relations from their beginnings in 1353 AH / 1934 AD up to 1445 AH / 2023 AD, focusing on the joint vision that represented a qualitative turning point in the course of economic cooperation between the two sides. The study adopts the historical descriptive-analytical method to achieve its objectives. Among its main findings:

Saudi-Japanese cooperation reflects the depth of the historical relations between the two countries, which are founded on mutual trust and political and economic understanding. Furthermore, the Saudi-Japanese Vision contributed to transforming their bilateral relations from mere trade exchange into a comprehensive strategic partnership.

Keywords: Kingdom of Saudi Arabia, Japan, Economic Cooperation, Saudi–Japan Vision 2030, International Relations.

المقدمة:

بسم الله الذي لولاه ما جرى قلمٌ، ولا تكلَّم لسانٌ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، الذي كان أفصَحَ الناسِ لسانًا وأوضَحَهم بيانًا، أما بعد..

تُعدّ العلاقات السعودية اليابانية من النماذج المتميزة في العلاقات الدولية الحديثة، إذ بدأت رسميًا عام 1353هـ/1934م وشهدت تطورًا متدرجًا شمل الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية، واتسمت هذه العلاقات بالاستقرار والانسجام في توجهات البلدين، الأمر الذي جعلها نموذجًا متميزًا للتعاون الآسيوي العربي، ومع انطلاق رؤية المملكة 2030، برزت اليابان بوصفها شريكًا إستراتيجيًا مهمًا يسهم بخبراته التقنية والاقتصادية في دعم برامج التحول الوطني وتنويع الاقتصاد السعودي. وتعزيزًا لتلك العلاقات أُطلقت الرؤية السعودية اليابانية 2030 عام 1437هـ/ 2016م بوصفها إطارًا شاملًا للتعاون بين البلدين، تهدف إلى تعميق الشراكة الاقتصادية وتوسيع مجالات الاستثمار وتبادل المعرفة التقنية، وتمثل هذه الرؤية نقطة تحول نوعية في العلاقات الثنائية، إذ نقلت التعاون من مستوى التبادل التجاري إلى شراكة تنموية متكاملة تسعى لتحقيق التنمية المستدامة لكلا البلدين.

التمهيد- الإطار الجغرافي للمملكة العربية السعودية واليابان:

أولاً- المملكة العربية السعودية:

تقع المملكة العربية السعودية في الجنوب الغربي من قارة آسيا، وتبلغ مساحتها نحو (2،000،000 كلم²)، وتُعد أكبر دول شبه الجزيرة العربية، يحدها من الشمال كلٌّ من الأردن والكويت والعراق، ومن الشرق الإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين، ومن الجنوب سلطنة عُمان واليمن، بينما يحدها من الغرب البحر الأحمر([1]). وقد قُسِّمت إداريًا إلى 13 منطقة، لكل منها مقر إدارة يمثل السلطة الإدارية، وهي: منطقة الرياض، منطقة مكة المكرمة، منطقة المدينة المنورة، المنطقة الشرقية، منطقة القصيم، منطقة عسير، منطقة نجران، منطقة الحدود الشمالية، منطقة الجوف، منطقة جازان، منطقة الباحة، منطقة تبوك، ومنطقة حائل([2]).

ثانياً- اليابان:

تقع اليابان في اقصى شرق آسيا، ويفصلها بحر اليابان عن روسيا والصين وكوريا الشمالية وكوريا الجنوبية، وهي أرخبيل يضم 3922 جزيرة، تبلغ مساحتها 835،377 كلم²، ومن أبرز جزرها: كيوشو، شيكوكو، هونشو، وهوكايدو، وأهم مدنها: العاصمة طوكيو، يوكوهاما، أوساكا، ناغويا، سابورو، هيروشيما، وشيبا([3]).

أولاً- تطور العلاقات السعودية اليابانية:

تعود بدايات الاتصالات الرسمية بين المملكة العربية السعودية واليابان إلى عام 1353هـ/1934م، حين كتب سفير المملكة في مصر الشيخ فوزان السابق، إلى وزارة الخارجية السعودية يُبلغها بعزمه لقاء السكرتير الأول للقنصلية اليابانية في مدينة الإسكندرية، وقد أرفق مع خطابه صورة من معاهدة يابانية سلّمها له وزير اليابان المفوض في رومانيا، وهي المعاهدة التي سبق رفعها إلى الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في عام 1346هـ/1927م؛ وفيما بعد نُقل موضوع المعاهدة إلى المفوضية السعودية في لندن، حيث أوضح السفير حافظ وهبة لوزارة الخارجية رغبة الحكومة اليابانية في توقيع معاهدة صداقة وتجارة مع المملكة[4]. وفي عام 1357هـ/1938م بدأت الزيارات الرسمية بين البلدين، حيث وجّهت اليابان دعوةً رسمية إلى الملك عبدالعزيز -رحمه الله- لحضور افتتاح أول جامع في العاصمة طوكيو، فأوفد جلالته السفير حافظ وهبة لتمثيله في المناسبة[5]، وفي العام التالي 1358هـ/1939م، وصلت أول بعثة يابانية رسمية إلى المملكة العربية السعودية، برئاسة الوزير الياباني المفوض في القاهرة، السيد ماسويوكي يوكوياما (Masuyuki Yokoyama)، وعضوية المهندس في وزارة الصناعة والتجارة الدولية اليابانية، السيد توموي وشي ميتسوتشي (Tomoyoshi Mitsuichi)، وموظف السفارة اليابانية السيد إيجيرو ناكانو(Eijiro Nakano)[6]؛ وقد استقبلهم الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في الرياض، ورحب بهم، مبيّنًا احترامه الكبير لليابان، حيث قال: «نحن نحترم اليابان باعتبارها بلدًا عظيمًا في جنوب شرق آسيا»، وتركزت أهداف البعثة على الاطلاع على أوضاع المملكة، والسعي إلى تعزيز العلاقات السعودية اليابانية، خصوصًا في الجوانب الاقتصادية[7]. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، شهدت العلاقات السعودية اليابانية تحسناً جديداً، إذ صدرت موافقة الملك عبدالعزيز عام 1953م على استمرار النشاط التجاري مع اليابان، وفي العام نفسه وصل إلى المملكة أول وفد اقتصادي ياباني ضم عدداً من المسؤولين الحكوميين، ورؤساء كبرى الشركات اليابانية، ورؤساء أقسام الصناعات اليابانية[8]. وفي عام 1374هـ/1955م، أُقيمت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين رسميًا، وفي العام التالي عُيّن السيد تسوتشيدا يوتاكا (Yutaka Tsuchida) وزيرًا فوق العادة ومفوضًا غير مقيم لدى المملكة، حيث باشر مهامه في 3 جمادى الآخرة 1376هـ الموافق 4 يناير 1957م؛ وفي العام الذي يليه تمت ترقيته إلى مرتبة سفير، كما أُنشئ مبنى السفارة اليابانية في مدينة جدة عام 1960م، وتولى أعمالها السيد تامورا هيديجي (Hideji Tamura)؛ وفي عام 1405هـ/1984م، انتقلت السفارة إلى العاصمة الرياض، مع افتتاح القنصلية العامة اليابانية في جدة، أما من الجانب السعودي فقد افتتحت المملكة سفارتها في العاصمة طوكيو عام 1958م، وعيّنت أسعد الفقيه سفيراً فوق العادة ومفوضًا لها في اليابان[9]. وفي عام 1957م منحت المملكة العربية السعودية شركة الزيت العربية المحدودة (Arabian Oil Company Ltd) وهي شركة يابانية؛ حق التنقيب عن النفط في المنطقة المقسومة بين الأراضي السعودية والكويتية، والتي عُرفت لاحقاً باسم حقل الخفجي المشترك، وقد تمكنت الشركة من استخراج النفط لأول مرة عام 1960م[10]، وفي 25 أكتوبر من العام نفسه أُسست جمعية اليابان-السعودية (Japan-Saudi Arabia Society) ويرمز لها بـ (JSA) بمبادرة من شركة الزيت العربية، بهدف توثيق العلاقات الاقتصادية وتعزيز التبادل الثقافي بين البلدين؛ وتولى رئاسة الجمعية رئيس

شركة الزيت العربية المحدودة تارو ياماشيتا (Taro Yamashita)، فيما تولى السفير السعودي محمد شرارة منصب الرئيس الفخري لها[11].

زار الملك فيصل -رحمه الله- اليابان في شهر ربيع الأول عام 1391هـ/مايو 1971م، حيث جرت مناقشات حول إبرام اتفاقية للتعاون الاقتصادي والفني بين البلدين، وفي شهر صفر 1395هـ/ مارس 1975م وُقعت الاتفاقية الخاصة بالتعاون الاقتصادي والفني بين المملكة العربية السعودية واليابان، برئاسة وزير الدولة هشام محيي الدين ناظر من الجانب السعودي، ووزير الخارجية الياباني كيتشي ميازاوا (Keiichi Miyazawa) من الجانب الياباني؛ وقد نصّت الاتفاقية على تعاون الحكومتين في كافة مجالات التنمية الاقتصادية بما في ذلك: الصناعة، النفط، البتروكيماويات، المعادن، الزراعة، الري، الأسماك، والمشاريع الطبية، وتشجيع التعاون الاقتصادي والفني بين مواطني البلدين، إلى جانب تشجيع حكومة المملكة للاستثمارات اليابانية في أراضيها[12]. وشهدت الفترة الممتدة ما بين عامي 1395هـ1402-هـ/1975م1982-م سلسلة من الزيارات الرسمية المتبادلة بين المسؤولين الحكوميين في المملكة العربية السعودية واليابان؛ فقد انعقدت في الرياض الدورة الأولى للجنة السعودية اليابانية المشتركة بموجب اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني، وفي عام 1396هـ/1976م بدأت الوكالة اليابانية للتعاون الدولي (JICA) أعمالها في الرياض، أعقبها في العام التالي زيارة بعثة اقتصادية يابانية للقطاع الخاص برئاسة شيجيو ناغانو (Shigeo Nagano)، كما تميز عام 1398هـ/1978م بزيارة تاريخية هي الأولى من نوعها لرئيس وزراء ياباني إلى المملكة، وذلك برئاسة تاكيو فوكودا (Takeo Fukuda)، وفي 24 ربيع الثاني 1401هـ/28 فبراير 1981م، قام ولي العهد الياباني الأمير أكيهيتو (Akihito)وزوجته بزيارة رسمية إلى الرياض، وتُعد هذه أول زيارة يقوم بها أحد أفراد العائلة الإمبراطورية اليابانية إلى المملكة، حيث كان في استقبالهما الملك خالد -رحمه الله- وولي العهد الأمير فهد وعدد من كبار أفراد الأسرة المالكة وكبار المسؤولين الحكوميين[13]. وفي عام 1997م قام رئيس الوزراء الياباني السيد ريوتارو هاشيموتو (Ryutaro Hashimoto) بزيارة إلى المملكة العربية السعودية، حيث التقى بخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله-، واقترح خلال اللقاء إقامة «الشراكة الشاملة نحو القرن الحادي والعشرين» «Comprehensive Partnership of 21st Century» وقد تم الاتفاق على ذلك وأُكد بالتوقيع في شهر رجب 1419هـ/أكتوبر 1998م، أثناء زيارة صاحب السمو الملكي ولي العهد آنذاك الأمير عبدالله بن عبدالعزيز -رحمه الله- إلى اليابان، حيث التقى جلالة الإمبراطور أكيهيتو وولي عهده الأمير ناروهيتو (Naruhito) كما حضر سموه مراسم التوقيع على مذكرة برنامج التعاون السعودي-الياباني المشترك[14] . وقد هدفت المذكرة إلى تنفيذ مشاريع مشتركة في مجالات تنمية الموارد البشرية، والبيئة، والصحة، والعلوم، والتقنية، والثقافة، والرياضة، والاستثمار، والمشروعات المشتركة؛ كما اتفق الجانبان على أهمية استقرار السوق البترولية بالنسبة للاقتصاد العالمي، وتعزيز التعاون في تطوير علاقات التبادل التجاري والاستثماري في مجال البترول، وقد بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين 13 مليار و960 مليون دولار في عام 1997م، في حين بلغ حجم الاستثمار الياباني في المملكة 5,8 بليون ريال سعودي مما يعد ثاني أكبر استثمار في المملكة، وأكد الأمير عبدالله أن المملكة تتمتع باقتصاد قوي ومخزون استراتيجي من الثروات، إضافة إلى ما تنعم به من أمن واستقرار، الأمر الذي يجعل

الاستثمار فيها مجزيًا ومضمون الربحية([15]). وفي ربيع الأول 1429هـ/ أبريل 2006م تأسست الملحقية التجارية السعودية في مقر السفارة السعودية باليابان، وذلك بحضور صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد آنذاك -رحمه الله-، كما تم توقيع مذكرة تفاهم هدفت إلى تطوير العلاقات الثنائية بين البلدين في مختلف مجالات التعاون؛ وقد اتفق الجانبان على الرغبة في تعزيز حواراتهما الاستراتيجية على كل المستويات وفي المجالات الاقتصادية والثقافية والبيئية والنقل الجوي لأجل تعزيز شراكتهما ([16])؛ وفي جمادى الثاني1434هـ/ إبريل 2013م وُقِّعت اتفاقية (حماية وتشجيع الاستثمارات المتبادلة بين المملكة العربية السعودية واليابان)، التي كان لها دور بارز في تحسين بيئة الاستثمار في المملكة من خلال توفير الضمانات اللازمة لحماية الاستثمارات وحرية تحويلها، الأمر الذي عزز ثقة المستثمرين من الجانبين، وأسهم في تنشيط الحركة الاقتصادية الثنائية عبر تمكين القطاع الخاص السعودي واليباني([17]). وفي عام 1435هـ/2014م، قام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله- بزيارة رسمية إلى اليابان، حيث التقى برئيس الوزراء شينزو آبي (Shinzo Abe)، وذلك بهدف تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين في مجالات متعددة شملت: التعاون السياسي والأمني، والتبادلات العسكرية، والتعاون الاقتصادي، إضافة إلى مجالات الثقافة والتعليم؛ وخلال الزيارة تم الاتفاق على وضع خطة لبدء المحادثات بين المسؤولين المعنيين في البلدين بشأن القضايا الأمنية، وتبني تدابير مشتركة لتأمين الممرات البحرية ومكافحة الإرهاب، إلى جانب العمل على التوصل إلى اتفاق للتعاون يتيح للشركات اليابانية تصدير مفاعلات نووية مدنية إلى المملكة، كما جرى التأكيد على أهمية الحفاظ على إمدادات نفطية مستقرة من المملكة إلى اليابان، فضلاً عن توقيع مذكرة تعاون لتسهيل استثمارات الشركات المتبادلة بين الجانبين([18]). وشهدت العلاقات السعودية اليابانية خلال عامي 1437-1438هـ/ 2016-2017م زيارتين رفيعتي المستوى لكل من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي عهده الأمير محمد بن سلمان؛ وقد أسهمت هذه الزيارات في إطلاق الرؤية السعودية اليابانية 2030 بوصفها مرجعية إستراتيجية لتنظيم العلاقات المشتركة، وسيتم تناول تفاصيلها في المحور التالي([19]). وفي شوال 1440هـ/ يونيو 2019م زار ولي العهد الأمير محمد بن سلمان مدينة أوساكا مترأسًا وفد المملكة العربية السعودية المشارك في قمة قادة دول مجموعة العشرين، وفي جمادى الأولى 1441هـ/ يناير 2020م قام رئيس الوزراء الياباني آنذاك شينزو آبي بزيارة رسمية إلى الرياض، حيث استقبله خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وعُقدت جلسة مباحثات رسمية تناولت سبل تعزيز العلاقات الثنائية، والتعاون في مجالات السياحة، وأمن الإمدادات، والذكاء الاصطناعي، والطاقة المتجددة، إلى جانب مناقشة القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك([20])، وفي اليوم التالي استقبله ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في مخيمه الشتوي بمدينة العلا، حيث عُقدت جلسة مباحثات تناولت العلاقات الثنائية، مع التركيز على مجالات التعاون الاقتصادي، والتجاري، والاستثماري، والثقافي، وفق الرؤية السعودية اليابانية 2030، وكذلك تمت مناقشة المستجدات الإقليمية والدولية([21]). وفي ذو الحجة 1444هـ/ يوليو 2023م قام رئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا بزيارة رسمية إلى مدينة جدة لحضور اجتماع قمة اليابان والمملكة العربية السعودية، حيث التقى بسمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز، وقد تمحورت

المباحثات حول تعزيز الشراكة الإستراتيجية بين البلدين، واتفق الجانبان على إطلاق «مبادرة المنارة اليابانية السعودية للتعاون في مجال الطاقة النظيفة» كإطار تعاون جديد، كما تناولت المباحثات التعاون في التعليم، الثقافة، الرياضة، والتكنولوجيا، بما في ذلك توقيع مذكرة تعاون بين منظمة التجارة الخارجية اليابانية (JETRO) وأكاديمية الترفيه السعودية، إضافة إلى بحث فرص التعاون في الفضاء([22]).

ثانياً- الرؤية السعودية اليابانية 2030:

تمثّل الرؤية السعودية اليابانية 2030 نقلة نوعية في مسار العلاقات بين المملكة العربية السعودية واليابان، إذ أُعلن عنها رسميًا خلال زيارة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان -حفظه الله- إلى طوكيو في ذو القعدة 1437هـ/سبتمبر 2016م، وخلال الزيارة التقى سموه برئيس الوزراء الياباني شينزو آبي، حيث اتفق الجانبان على إنشاء (الرؤية السعودية اليابانية 2030)، وفي ختام الاجتماع تم تبادل 7 مذكرات تفاهم بين البلدين، شملت:

1. تعزيز التبادل الثقافي.
2. التعاون ضد المنتجات المزيفة.
3. التعاون في مجال الشركات الصغيرة والمتوسطة.
4. التعاون في مجال الطاقة.
5. التعاون في المجال الصناعي.
6. التعاون بين وكالة التعاون الدولية اليابانية وصندوق التنمية السعودي.
7. التعاون بين وكالة كيودو اليابانية للأنباء ووكالة الأنباء السعودية([23]).

وفي اليوم نفسه انعقد (منتدى الأعمال السعودي الياباني- الرؤية السعودية اليابانية 2030)، حيث جرى تبادل 11 مذكرة تفاهم هدفت إلى تمكين الاستثمارات النوعية والاستفادة من المقومات غير المستغلة بما يحقق فوائد مشتركة للبلدين، كما اتفق الجانبان على دعم الشراكة الإستراتيجية بينهما من خلال إنشاء (المجموعة المشتركة للرؤية السعودية اليابانية 2030)، التي عقدت اجتماعها الأول في الرياض بتاريخ 8 محرم 1438هـ/9 أكتوبر 2016م، وتركزت أعمالها على بحث سبل تعزيز التعاون الثنائي في مختلف المجالات، شملت: الاقتصادية، والتجارية، والصناعية، والأمنية، والثقافية، ويتولى رئاسة المجموعة المشتركة خمس وزارات من الجانبين؛ فمن الجانب السعودي: وزارة الاقتصاد والتخطيط (MEP)، وزارة التجارة والاستثمار (MCI)، ووزارة الطاقة والصناعة والثروة المعدنية (MEIM)، ومن الجانب الياباني: وزارة الاقتصاد والتجارة والصناعة (METI) ووزارة الخارجية (MOFA) ([24]). وشهدت العلاقات السعودية اليابانية نقلة نوعية في جمادى الآخرة 1438هـ/ مارس 2017م، وذلك خلال الزيارة الرسمية التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- إلى اليابان ضمن جولته الآسيوية، فقد التقى سموه كُلاً من الإمبراطور أكيهيتو، ورئيس الوزراء شينزو آبي، حيث جرى توقيع مذكرة لتنفيذ الرؤية السعودية-اليابانية 2030، وقعها من الجانب السعودي معالي وزير الاقتصاد والتخطيط المهندس عادل فقيه، ومن الجانب الياباني معالي وزير الاقتصاد والتجارة والصناعة هيروشيجي سيكو، إلى جانب برنامج تعاون خاص بالمجال الثقافي، كما أبرم الجانبان مذكرتين للتعاون في مجال الثورة الصناعية، وأخرى

لتنظيم إجراءات منح تأشيرات الزيارة لمواطني البلدين، كما منحت المملكة ستة تراخيص استثمارية بنسبة 100% في القطاع الخدمي لمجموعة من المنشآت اليابانية، إضافة إلى منشآت سعودية-يابانية مشتركة، برأسمال بلغ 4 مليارات و500 مليون ريال([25]).

وتتلخص أهداف الرؤية السعودية-اليابانية 2030 في بناء شراكات فاعلة وناجحة، وتوطين الاستثمارات النوعية، وتنمية القطاعات الواعدة، ومناقشة أبرز الفرص الاستثمارية، ونقل العلاقة بين البلدين من التبادل التجاري إلى شراكة إستراتيجية شاملة([26])، وقد تأسست هذه الرؤية على ثلاثة أركان رئيسية، وهي:

1. التنوع: لتحقيق نمو مستدام من خلال قاعدة صناعية واسعة.
2. الابتكار: رفع القدرة التنافسية عبر التكنولوجيا والابتكار.
3. القيم الناعمة: تنشيط المشهدين الاجتماعي والثقافي من خلال التعاون في كلا البلدين ([27]).

أما محاور الرؤية السعودية اليابانية فقد شملت تسعة قطاعات أساسية، هي: الصناعات التنافسية، والطاقة، وجودة البنية التحتية، والرعاية الصحية والقطاعات الطبية، والأمن الغذائي والزراعي، والترفيه والإعلام، وبناء القدرات والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، والخدمات المالية والتمويل، والثقافة والرياضة والتعليم([28])؛ وتُدعم هذه المحاور بأربع ممكنات رئيسة، وهي:

1. التشريعات والإجراءات: تبسيط تسجيل الشركات، وإجراءات التأشيرات، والتراخيص، لمساعدة التوسع التجاري.
2. الحوافز والتمويل: يعزز دافع الشركات اليابانية للتوسع في الأسواق السعودية، مثل قروض صندوق التنمية الصناعية السعودي (FDIS) لدعم التنويع الاقتصادي وجذب الاستثمارات الأجنبية.
3. الدعم المؤسسي: تعزيز التعاون بين الهيئات السعودية واليابانية لتسهيل الأعمال.
4. رأس المال البشري: تنمية القدرات البشرية عبر التدريب وتطوير التعليم في كلا البلدين مما يساعد في تمكين تأسيس الشركات([29]).

ويشارك في هذه الرؤية أكثر من 65 جهة حكومية سعودية ويابانية، تعمل على تنفيذ أكثر من 70 مشروعًا مشتركًا، وفي عام 2018م افتُتِح في العاصمة الرياض «مكتب الرؤية السعودية اليابانية- الرياض (VOR)» داخل مقر منظمة التجارة الخارجية اليابانية (JETRO)، ثم في عام 2020م أُنشئ مكتب تمثيلي مقابل له في العاصمة طوكيو تحت مسمى «مكتب وزارة الاستثمار السعودية – اليابان (MISA Office Japan)» ([30]). وفي ربيع الآخر 1439هـ/ يناير 2018م عُقد منتدى الأعمال السعودي الياباني تحت شعار «الرؤية السعودية اليابانية 2030» في العاصمة الرياض، بمشاركة نخبة من قيادات القطاعين الحكومي والخاص، ورجال الأعمال والاقتصاد من كلا البلدين، إضافةً إلى أكثر من 60 شركة يابانية تمثل قطاعات حيوية وواعدة، مثل: الصناعة، الطاقة، الكهرباء، البنية التحتية، الخدمات اللوجستية، الصحة، الترفيه، الزراعة والغذاء، تقنية المعلومات، وكذلك البنوك والخدمات المالية([31]). وخلال المنتدى قامت الهيئة العامة للاستثمار بتسليم ثلاث رخص استثمارية لعدد من الشركات اليابانية، وهي: شركة (SMBC) المتخصصة في الاستشارات المالية والإدارية،

وشركة (SB Energy) المتخصصة في استشارات الطاقة المتجددة، ومكتب (TADANO) الذي يقدم خدمات علمية وفنية للوكلاء السعوديين العاملين في المجال الصناعي، كما جرى توقيع 6 مذكرات تفاهم بين البلدين، بهدف تعزيز التعاون الاقتصادي والاستثماري في مجالات متعددة([32]). وفي جمادى الآخرة 1445هـ/ ديسمبر 2023م عُقد الاجتماع الوزاري السابع للرؤية السعودية اليابانية 2030، حيث تناول أبرز ما أنجزته المجموعات الفرعية للرؤية المشتركة، مع التركيز على استكشاف مجالات تعاون جديدة تقوم على الاستدامة، وفي اليوم ذاته انعقد منتدى الاستثمار السعودي الياباني بمشاركة أصحاب المعالي وأكثر من (400) ممثل من القطاعين العام والخاص في البلدين، إضافةً إلى حضور عدد من الرؤساء التنفيذيين لكبرى الشركات وممثلي الهيئات الحكومية والخاصة من الجانبين، وقد أسفر المنتدى عن توقيع (13) اتفاقية ومذكرة تفاهم بين الجهات والشركات السعودية واليابانية شملت قطاعات استراتيجية من أبرزها: المياه، والخدمات المالية، والاتصالات، وتقنية المعلومات، والطاقة، والرعاية الصحية، كما تم الإعلان عن ثلاثة مشاريع رئيسة في مجالات تقنية البناء، والسياحة، والترفيه([33]).

ثالثاً- مجالات التعاون الاقتصادي السعودي الياباني:

أسهمت الرؤية السعودية اليابانية في تعزيز مجالات التعاون المشترك بين البلدين، إذ أثمرت عن إطلاق مشاريع حديثة ومبتكرة في عدة قطاعات تنموية، ففي عام 2016م منح الجانبان 31 مشروعًا من أصل 43 أولوية خاصة لما لها من أهمية إستراتيجية وقابلية عالية للتنفيذ وأثر اقتصادي واجتماعي ملموس([34])، وفي عام 2020 ارتفع عدد المشاريع من 31 إلى 81 مشروعًا يغطي مجالات متعددة من أبرزها الآتي([35]):

1.التعاون في مجال الصناعة التنافسية:

تُعد الصناعة التنافسية أحد أهم المحاور التي ركّزت عليها الرؤية السعودية اليابانية 2030، لما تمثله من ركيزة في دعم التنويع الاقتصادي ونقل المعرفة التقنية، وقد تضمنت الرؤية عددًا من المشاريع المشتركة بين المملكة العربية السعودية واليابان، تهدف إلى تطوير القدرات الصناعية للمملكة وتوسيع قاعدة الإنتاج الوطني، من خلال الاستفادة من الخبرات اليابانية المتقدمة في هذا المجال، فقد اتفق الجانبان على إطلاق شراكة لتطوير قاعدة الثورة الصناعية الرابعة في المملكة بالتعاون بين مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية (KACST) ووزارة الاقتصاد والتجارة والصناعة اليابانية (METI)، ويهدف هذا المشروع إلى تأسيس بيئة صناعية متقدمة تستند إلى التقنيات الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي والتصنيع الذكي، كما تم الاتفاق على تطوير نظام سلاسل إمداد مبتكر وفعّال لدعم التجارة الإلكترونية بين البريد السعودي والبريد الياباني، بما يعزز الكفاءة اللوجستية ويسهم في بناء سوق رقمية متكاملة بين البلدين، وفي الإطار نفسه تعمل المملكة على تصميم منظومة سلاسل إمداد محلية لتقوية الترابط الصناعي بين القطاعات الوطنية المختلفة، في حين تقدّم اليابان خبرتها الطويلة في إدارة المناطق والمدن الصناعية ونقل المعرفة المتخصصة في مجالات الإنتاج والتشغيل، وشملت المشاريع أيضًا إجراء دراسة جدوى لتأسيس صناعة السيارات في المملكة العربية السعودية بالتعاون مع شركات يابانية متخصصة، وذلك بهدف تطوير قطاع المركبات وتوطين التقنيات الصناعية المتقدمة المرتبطة به([36])، ومن

المشاريع الهامة ايضاً مشروع (نظام المراقبة لخط أنابيب نقل المياه واسع النطاق)، والذي حصلت عليه شركة يوكوغاوا الكهربائية (Yokogawa Electric Corporation) في يونيو 2020م لتوريد نظام المراقبة الخاص بمشروع نقل المياه من الجبيل إلى الرياض الذي تنفّذه المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة (SWCC)، ويُعد هذا المشروع أحد أكبر أنظمة نقل المياه في العالم بقدرة نقل تبلغ نحو 1.2 مليون متر مكعب يوميًا، وقد تقرر تسليم النظام في مارس 2021م وبدء تشغيله في نهاية العام نفسه([37]).

2.التعاون في مجال الطاقة:

يُعَدّ قطاع الطاقة أحد الأعمدة الرئيسية في الرؤية السعودية اليابانية 2030، لما يمثله من أهمية إستراتيجية في تحقيق الأمن الاقتصادي وتعزيز التكامل الصناعي بين البلدين، وانطلاقًا من هذا الإدراك المشترك اتفق الجانبان على مجموعة من المشاريع التي تستهدف تطوير التعاون في مجالات النفط والغاز والطاقة المتجددة والتقنيات النظيفة، ففي مجال النفط تم تجديد الاتفاق على مشروع التخزين النفطي المشترك في أوكيناوا (Okinawa) في عام 1441هـ/ 2019م، ويهدف إلى تعزيز أمن الإمدادات للطرفين وضمان استقرار السوق البترولية، كما يشمل التعاون التحضير لطرح شركة أرامكو السعودية للاكتتاب العام (IPO)، واستكشاف فرص الشراكة المرتبطة به في مجالات الاستثمار والخدمات المالية، وفي جانب تطوير البنية التحتية للطاقة أدرج البلدان مشروعًا لتوسيع وتحديث البنية التحتية في قطاعي النفط والغاز، مع التركيز على رفع كفاءة النقل والمعالجة والتكرير، كما تم الاتفاق على تعزيز التعاون في مجالات كفاءة الطاقة، من خلال تبادل الخبرات اليابانية المتقدمة في إدارة الاستهلاك الصناعي والتقنيات الموفّرة للطاقة، أما في ميدان الطاقة المتجددة فقد تضمنت المشاريع إطلاق مبادرات مشتركة لتطوير مشاريع الطاقة الشمسية وطاقة الرياح داخل المملكة، بما يتوافق مع مستهدفات التحول نحو الاقتصاد الأخضر، ويرافق ذلك تعاون في تطوير الكفاءات البشرية في مجالات الطاقة النووية، من خلال برامج تدريبية وتبادل علمي بين المؤسسات البحثية السعودية واليابانية، كما شملت المبادرات مشروع تحديث شبكات الكهرباء في المملكة لرفع كفاءتها التشغيلية وتحسين الاعتمادية في الإمداد، إلى جانب التعاون في التقنيات منخفضة الكربون، مثل احتجاز الكربون واستخدامه (CCS/CCU)، واستثمار الهيدروجين كمصدر طاقة نظيف للمستقبل([38]).

كما شمل التعاون تنفيذ مشروع البنية التحتية المستقرة للطاقة المتجددة باستخدام تقنية إنترنت الأشياء (IoT) بين الشركة السعودية للكهرباء (SEC) ووزارة الاقتصاد والتجارة والصناعة اليابانية (METI) بدعم من منظمة (NEDO)، حيث بدأت الدراسة التجريبية في أغسطس 2020م لتطبيق النظام في موقع حريملاء، وتضم المشاريع كذلك تنفيذ مشروع الأمونيا الزرقاء بين أرامكو السعودية وسابك ومعهد اقتصاديات الطاقة الياباني (IEEJ) خلال الفترة من أغسطس إلى نوفمبر 2020م، والذي مثّل نموذجًا لتقنيات الطاقة منخفضة الكربون، كما بدأ التعاون البحثي بين جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية (KAUST) وجامعة توهوكو والمعهد الوطني للعلوم الصناعية المتقدمة (AIST) في سبتمبر 2020م لدراسة استخدام الهيدروجين والأمونيا كوقود نظيف، بالإضافة إلى إرسال بعثة أعمال يابانية في مجالي كفاءة الطاقة والطاقة المتجددة في نوفمبر 2019م

ضمّت نحو عشر شركات يابانية متخصصة، إلى جانب التعاون بين وزارة البيئة اليابانية (MOE) ووزارة البيئة والمياه والزراعة السعودية (MEWA) لتحسين إدارة النفايات، مع توقيع مذكرة تعاون (MOC) بين الوزارتين في ديسمبر 2020م في مجال البيئة[39].

3.التعاون في مجال الرعاية الصحية والطبية:

يمثل قطاع الرعاية الصحية أحد المحاور الرئيسة للتعاون السعودي الياباني، لما له من تأثير مباشر في رفع جودة الحياة وتعزيز التنمية البشرية، وقد انطلقت المبادرات المشتركة في هذا المجال من إدراك الجانبين لأهمية تطوير منظومة صحية حديثة وشاملة تستجيب للتغيرات السكانية وتواكب متطلبات المستقبل، وتركّز المشاريع على تعزيز التعاون المؤسسي بين الجهات الحكومية في البلدين لتبادل الخبرات والمعارف الطبية والإدارية، وإرساء أسس متينة لأنظمة الرعاية المتكاملة، كما تهدف إلى تفعيل دور القطاع الخاص في تقديم الخدمات الصحية من خلال تشجيع الاستثمارات المشتركة في المرافق الطبية والمراكز التخصصية، وتبني الممارسات اليابانية المتميزة في إدارة الرعاية الوقائية والعلاجية، وتتجه الجهود أيضًا نحو تطوير صناعة الرعاية الصحية داخل المملكة عبر نقل التقنيات الطبية الحديثة وتوطينها[40]، كما تتضمن مشاريع الرعاية الصحية والخدمات الطبية تعاونًا بين وزارة الصحة السعودية (MoH) ووزارة الصحة والعمل والرفاه اليابانية (MHLW) في مجال العلاج بالمناظير، من خلال برنامج تدريبي لمدة عام واحد للأطباء السعوديين، بدأ في جامعة أويتا في يوليو 2019م، وجامعة كيتاساتو في ديسمبر 2019م، شمل البرنامج محاضرات حول تقنيات المناظير ومتابعة الإجراءات العملية للخبراء اليابانيين إضافةً إلى التدريب العملي على الأجهزة والمحاكيات، كما أتاح للأطباء السعوديين فرصة العمل ضمن فرق طبية متخصصة لتقديم الخدمات العلاجية، مما ساعد على تطوير مهاراتهم التطبيقية، ويُتوقع أن يُسهم المشروع في رفع مستوى جودة الخدمات الطبية في المملكة العربية السعودية، كما تضمّن التعاون برنامجًا مشتركًا بين منظمة تطوير الأجهزة الطبية اليابانية (JOMDD) وشركة عبد اللطيف جميل للتجارة العامة ووزارة الصحة السعودية، وُقِّع في فبراير 2020م بهدف تدريب الأطباء السعوديين على التقنيات الجراحية الحديثة لأمراض القلب والشريان الأبهر باستخدام تقنية (AVneo)، وهي تقنية جديدة منخفضة التكلفة مقارنة بالجراحات التقليدية ويجري تطبيقها في اليابان وأوروبا والولايات المتحدة، مما يسهم في دعم التطوير المهني للأطباء السعوديين في مجال الجراحات الدقيقة[41].

4.التعاون في مجال الترفيه والإعلام:

يمثل قطاع الترفيه والإعلام أحد المجالات الحديثة في مسار التعاون السعودي الياباني، إذ يُنظر إليه بوصفه رافدًا مهمًا لتنويع الاقتصاد ودعم الصناعات الإبداعية والثقافية، ويهدف التعاون في هذا القطاع إلى تبادل المعرفة والخبرة في تطوير صناعة الترفيه والمحتوى الإبداعي، من خلال الاستفادة من التجربة اليابانية الرائدة في هذا المجال، حيث تركّز المشاريع على بناء قاعدة إنتاجية متطورة للوسائط المتعددة، وتوسيع نطاق صناعة المحتوى السعودي ليصل إلى الأسواق العربية والإسلامية، بما يعزز الحضور الثقافي والإعلامي للمملكة إقليميًا ودوليًا، كما تسعى المبادرات إلى رفع كفاءة الكوادر الوطنية في مجالات الإنتاج والتصميم الرقمي والإدارة الإعلامية، وتبني الممارسات اليابانية المتميزة في تطوير المنصات الترفيهية الحديثة[42]، فقد نفّذ مركز التعاون

الياباني للشرق الأوسط (JCCME) بالتعاون مع الهيئة العامة للإعلام المرئي والمسموع (GCAM) وغرف التجارة والصناعة في جدة والمنطقة الشرقية وشركات القطاع الخاص المتخصصة في الألعاب مشروعات لتطوير الموارد البشرية في مجالات الألعاب الإلكترونية والرسوم المتحركة والإدارة والإنتاج الفني، كذلك نُفذت برامج تدريبية لتطوير الألعاب في مارس وسبتمبر 2019م شارك فيها 17 سعوديًا تمت دعوتهم إلى اليابان لحضور برنامج تدريبي ومعرض طوكيو للألعاب، كما أُقيم برنامج ثالث في نوفمبر 2020م عبر الإنترنت بمشاركة 11 متدربًا، وفي ديسمبر 2019م قدّم الخبراء اليابانيون محاضرات في الرياض وجدة والدمام حول صناعة الألعاب حضرها نحو 130 إلى 150 متخصصًا سعوديًا في هذا المجال، كما شهد التعاون بين البلدين إنتاج مسلسل الرسوم المتحركة «أساطير المستقبل: حكايات من الموروث» (Future's Folktales) الذي أُنتج بشراكة بين شركة مانجا للإنتاج التابعة لمؤسسة مسك الخيرية وشركة توي أنيميشن اليابانية (Toei Animation)، واستمر العمل عليه لمدة عامين، عُرض المسلسل لأول مرة في اليابان على قناة جي كوم (J:COM) من أبريل حتى يونيو 2020م، وتم توقيع اتفاقية توزيع دولي عبر شركة أسمِك إيس (Asmik Ace) التابعة لقناة جي كوم لتوزيع العمل في الأسواق العالمية خارج منطقة الشرق الأوسط مع توقع توسيع التعاون بين شركات الإنتاج في مجال التصدير الإبداعي، وفي إطار دعم الأنشطة الترفيهية أُقيم معرض الأنمي السعودي (Saudi Anime Expo 2019) لأول مرة في نوفمبر 2019م بتنظيم من الحكومة السعودية وإنتاج وكالة الإعلانات اليابانية دينتسو (Dentsu)، واستمر المعرض ثلاثة أيام واستقطب 37,800 زائر، وتضمن عروضًا مسرحية ومعارض تفاعلية وأجنحة لبيع المنتجات ومقهى ياباني، وقد حضر الافتتاح عدد من الشخصيات الرسمية من كلا البلدين ما جعل الحدث رمزًا لبداية الانفتاح في قطاع الترفيه ضمن إطار رؤية السعودية 2030([43])، وفي جمادى الأولى 1445هـ/ ديسمبر 2023 تم توقيع اتفاقية شراكة استراتيجية بين الاتحاد الياباني للرياضات الإلكترونية والاتحاد السعودي للرياضات الإلكترونية، لتنمية الموارد البشرية في قطاع الرياضات والألعاب الإلكترونية في كلا البلدين، واستكشاف المواهب وتطوير قدراتها، إضافةً إلى تعزيز البنية التحتية وخلق فرص جديدة، مما يعزز قدرة القطاع التنافسية على المستوى المحلي والدولي([44]).

5.التعاون في مجال الزراعة والأمن الغذائي:

يحظى قطاع الزراعة والأمن الغذائي باهتمام مشترك ضمن أوجه التعاون السعودي الياباني، بهدف دعم الاستدامة وتعزيز الأمن الغذائي الوطني، ويتضمن المشروع إجراء دراسة شاملة لقطاع الزراعة والأمن الغذائي في المملكة بالتعاون مع وزارة الزراعة والغابات ومصايد الأسماك اليابانية، وذلك لتحليل الوضع القائم واستكشاف سبل تطوير الإنتاج الزراعي بما يتناسب مع احتياجات المملكة وأهدافها المستقبلية([45])، بالإضافة إلى التعاون بين وزارة الصحة والعمل والرفاه اليابانية (MHLW) ووزارة الزراعة والغابات ومصايد الأسماك اليابانية مع الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية، لبحث رفع الحظر المفروض على تصدير لحوم الأبقار اليابانية إلى المملكة، وقد جرى الاتفاق على متطلبات التصدير وشهادات الحجر الصحي للحوم اليابانية في يونيو 2020م، ونص الاتفاق على ضرورة تسجيل هيئة اعتماد الذبح الحلال (HCB) في اليابان لدى الحكومة السعودية، واعتماد المسالخ اليابانية من قبل الهيئة بعد اجتيازها إجراءات التفتيش والشهادات

اللازمة للتصدير، كما نفذت وزارة الزراعة والغابات ومصايد الأسماك اليابانية في عام 2020م دراسة تحليلية حول تأثير جائحة كوفيد19- على سلسلة الإمداد الغذائي العالمية، شملت تقييم الأوضاع في المملكة العربية السعودية بهدف دعم توسّع صناعة الأغذية اليابانية في الأسواق الخارجية وتعزيز التعاون في مجالات الأمن الغذائي والتجارة الزراعية([46]).

6.التعاون في مجال المنشآت الصغيرة والمتوسطة وتنمية القدرات:

يتضمن التعاون السعودي الياباني في هذا المجال مجموعة من المبادرات الهادفة إلى تعزيز السياسات والإجراءات الخاصة بالمنشآت الصغيرة والمتوسطة، والعمل على نشر مفهوم كايزن (Kaizen) لتحسين الجودة والإنتاجية في بيئة العمل، كما يشمل التعاون تنظيم برامج للتوفيق بين الشركات السعودية واليابانية لدعم الشراكات التجارية، والتعاون في مجالات التنمية الاجتماعية والاستثمار الاجتماعي، كما تم التركيز على تنمية الموارد البشرية بوصفها محورًا أساسيًا لدعم نمو المنشآت الصغيرة والمتوسطة وتعزيز قدرتها التنافسية([47])، ومن أبرز المشاريع في هذا المجال؛ برنامج التدريب على الصيانة الإنتاجية (PM) وضبط الجودة (QC) الذي تُنفذه الوكالة اليابانية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة في المملكة، بهدف تطوير المنشآت الصغيرة والمتوسطة وتعزيز التنويع الصناعي وتوفير فرص العمل للشباب، ومنذ انطلاق البرنامج عام 2014م، نُفذت ست دورات تدريبية حتى فبراير 2020م بمشاركة نحو 350 متدربًا، كما يشمل التعاون دعم المعهد العالي السعودي الياباني للسيارات (SJAHI) الذي أُسس عام 2002م بدعم من حكومتي البلدين لتأهيل الشباب السعودي في مجال صيانة السيارات، بتمويل من البرنامج الوطني لتطوير التجمعات الصناعية (NICDP) والمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني (TVTC)، وقد بلغ عدد خريجي المعهد نحو 3,500 متدرب حتى يوليو 2020م، يعمل العديد منهم في وكالات السيارات اليابانية داخل المملكة مما أسهم في دعم جهود توطين الوظائف من خلال توفير فرص عمل للشباب وتأهيلهم فنيًا، ويُضاف إلى ذلك دعم معهد الإلكترونيات والأجهزة المنزلية السعودي الياباني (SEHAI)، الذي أُنشئ عام 2009م بالتعاون مع حكومتي البلدين والمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني؛ لتأهيل الشباب في مجالات الإلكترونيات وصيانة الأجهزة المنزلية([48]).

7.التعاون في مجال المياه والبنية التحتية عالية الجودة:

يشمل التعاون السعودي الياباني في هذا المجال تطوير مشاريع تحلية المياه وإعادة استخدامها باستخدام التقنيات اليابانية المتقدمة وتنفيذ مشروع «ميغاتون للمياه»، إلى جانب تطوير تقنية التناضح الأمامي (Forward Osmosis) لرفع كفاءة عمليات التحلية، كما يتضمن التعاون نقل المعرفة والتقنيات اللوجستية لتطوير البنية التحتية والخدمات في مدينة الدمام، إضافة إلى تعزيز التعاون في مشروعات البنية التحتية المائية التي تشمل التحلية ومعالجة مياه الصرف وإعادة استخدامها([49])، ومن أبرز مشاريع هذا المجال؛ مشروع استعراض نظام تحلية مياه البحر الموفّر للطاقة (Megaton Demonstration Project)، وهو مشروع يُعد الأكبر من نوعه عالميًا في مجال التحلية بطاقة إنتاجية تبلغ مليون طن يوميًا، ويهدف إلى تقليل الأثر البيئي وخفض التكاليف التشغيلية عبر تطبيق تقنية الأغشية بالتناضح العكسي (RO) مع معدل عالي لاسترجاع مياه البحر، كما أُبرمت مذكرة تفاهم بين شركة تويوبو اليابانية (Toyobo) والمؤسسة العامة لتحلية المياه

المالحة (SWCC) لتنفيذ المشروع التجريبي المشترك لتقنية أغشية تركيز المحلول الملحي (BC) في محطة الجبيل لتحلية المياه، والذي بدأ تشغيله التجريبي في يناير 2020م حيث تسهم التقنية الجديدة في زيادة إنتاج المياه وتقليل استهلاك الطاقة مقارنة بالتقنيات التقليدية، مع إمكانية استعادة المواد القيمة من المحاليل الملحية، ويشمل التعاون كذلك مشروع تطوير قطاع النقل استنادًا إلى مذكرة التفاهم الموقعة في عام 2018م بين وزارة النقل السعودية (MoT) ووزارة الأراضي والبنية التحتية والنقل والسياحة اليابانية (MLIT)، إذ أُقيمت ندوة وزيارات ميدانية في فبراير 2020م شارك فيها 96 ممثلًا من البلدين، بينهم ممثلون من القطاع الخاص الياباني، ويهدف المشروع إلى تحسين أنظمة النقل السعودية من خلال الاستفادة من الخبرات اليابانية مع استمرار الاجتماعات الدورية عبر الإنترنت لتبادل الآراء والتخطيط للمشروعات المستقبلية، وفي مجال الاتصالات وتقنية المعلومات (ICT)، عُقدت ورشة عمل مشتركة في 15 ربيع الثاني 1442هـ/ 30 نوفمبر 2020م بين وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات السعودية (MCIT) ووزارة الشؤون الداخلية والاتصالات اليابانية (MIC) بعنوان:ورشة الاتصال الرقمي والاستجابة لجائحة كوفيد19- (Digital Connectivity and COVID-19 Response Workshop) تناولت أهمية التقنية الرقمية في مواجهة جائحة كوفيد19- وتعزيز الاتصال العالمي، كما جرى منذ عام 2018م عقد ورش عمل عامة وخاصة لتعزيز التفاعل بين الشركات السعودية واليابانية العاملة في قطاع تقنية المعلومات وأسفرت عن تطبيق خدمات الطب الاتصالي في المملكة، كذلك تم توقيع مذكرة تفاهم في أكتوبر 2020م بين شركات الاتصالات السعودية واليابانية لتعزيز التعاون التقني في مجال شبكات الاتصالات من الجيلين الرابع والخامس (4G/5G)، إلى جانب مشاريع بحثية في محطات المنصات عالية الارتفاع (HAPS) لتعزيز البنية التحتية للاتصالات([50]).

8.العاون في مجال الثقافة والرياضة والتعليم:

يتركز التعاون السعودي الياباني في هذا المجال على تعزيز التبادل الثقافي والتعليمي وتوسيع مجالات التعاون في السياحة والتراث الوطني، إضافةً إلى تطوير التعليم والتدريب المهني بما يتوافق مع أهداف التنمية البشرية، وتشمل المشاريع تنظيم فعاليات ثقافية مشتركة، من أبرزها «الأسبوع الثقافي الياباني» الذي أُقيم في الرياض عام 1438هـ / 2017م، ومعرض «طرق التجارة في الجزيرة العربية – روائع آثار المملكة العربية السعودية عبر العصور (Roads of Arabia)» الذي استضافه المتحف الوطني في طوكيو عام 1439هـ / 2018م، وذلك بهدف تعزيز التفاهم الثقافي بين الشعبين وتعميق التواصل الحضاري بين البلدين، كما يتضمن التعاون تنفيذ برامج تدريبية مشتركة في مجالات إدارة المتاحف والترويج السياحي، وتبادل الخبرات التعليمية بين وزارة التعليم السعودية ووزارة التعليم والثقافة والرياضة والعلوم والتقنية اليابانية (MEXT)، إلى جانب برامج تبادل رياضي للنخبة بين البلدين بإشراف الهيئة العامة للرياضة ووكالة الرياضة اليابانية، بما يسهم في تطوير القدرات البشرية وتعزيز الروابط الثقافية والرياضية والتعليمية بين الجانبين([51]). وبعد إعلان المملكة البدء في إصدار التأشيرات السياحية في محرم 1441هـ/ سبتمبر 2019م، تم توقيع مذكرة تفاهم بين وزارة السياحة السعودية ووكالة السياحة اليابانية؛ لتعزيز التعاون في قطاع السياحة من خلال تبادل المعلومات والخبرات في مجالات التطوير السياحي والاستثمار والخدمات الرقمية، إضافة

إلى تشجيع مشغلي السياحة في كلا البلدين على تنفيذ أنشطة مشتركة، وفي مجال التبادل الثقافي نظمت سفارة اليابان في الرياض في أكتوبر 2019م عددًا من الفعاليات الثقافية شملت حفلات الشاي اليابانية ودروس الخط الياباني، إلى جانب معرض «المنتجات اليدوية الجميلة من توهوكو-اليابان» في المتحف الوطني بالرياض، ومحاضرة للطهي قدمها الطاهي الخاص بالسفير الياباني، وذلك لتعزيز التبادل الثقافي بين الشعبين، أما في مجال الرياضة فقد تم تنفيذ برامج تعاون رياضي بين البلدين شملت تدريب لاعبات الجودو السعوديات من قبل مدربة يابانية خلال الفترة من يونيو 2019م إلى مارس 2020م، كما أُقيمت برامج تدريبية أخرى في ديسمبر 2019م، وفي مجال التعليم والبحث العلمي، وُقعت مذكرة تفاهم بين جامعة طوكيو ومؤسسة مسك في رجب 1441هـ/ فبراير 2020م لتأسيس مركز محمد بن سلمان للعلوم والتقنية المستقبلية، بهدف دعم الابتكار بين الجامعات السعودية واليابانية في مجالات البيانات الضخمة والأمن السيبراني، والطاقة المتجددة، والروبوتات، والطب الحيوي، مع التعاون المخطط له بين جامعة طوكيو وجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن في مشروعات تتعلق بإنتاج الهيدروجين الأخضر، كما تضمنت المشاريع التعليمية توقيع مذكرة تفاهم في شوال 1441هـ/ مايو 2020م بين شركة كاستاليا (Castalia) اليابانية وشركة الفكرة المتقدمة (Advanced Idea) السعودية، بدعم من مركز التعاون الياباني للشرق الأوسط (JCCME)، لتوسيع برامج تعليم البرمجة لطلاب المرحلة الابتدائية في أكثر من 400 فصل دراسي في المدن الرئيسة بالمملكة، وتطوير مناهج البرمجة في المدارس الخاصة السعودية، وشمل التعاون أيضًا برامج تدريبية لوزارة التعليم السعودية عبر الوكالة اليابانية للتعاون الدولي (JICA) لتحسين جودة التعليم من خلال تبادل الخبرات في تعليم العلوم الأساسية وطرق التدريس الحديثة، إذ نُفذ برنامج تحسين جودة تعليم العلوم الأساسية (Teaching and Learning) من أكتوبر إلى ديسمبر 2019م، وبرنامج تحسين جودة التعليم من خلال دراسات الدروس (Lesson Study) في نوفمبر 2019م بمشاركة عدد من مسؤولي الوزارة السعوديين[52].

9.التعاون في مجال الاستثمار والتمويل:

يشمل التعاون السعودي الياباني في هذا المجال توسيع الاستثمارات الثنائية من خلال صندوق الاستثمارات العامة(PIF)، وتعزيز التعاون بين الهيئة العامة للاستثمار ومنظمة التجارة الخارجية اليابانية (JETRO)، إضافةً إلى توسيع التعاون المالي بين المؤسسات المالية في البلدين، وتطوير التنسيق بين أسواق الأوراق المالية السعودية واليابانية، إلى جانب تعزيز التعاون في مجالات الاستثمار والتمويل ضمن المشاريع ذات الأولوية[53]، ويأتي في مقدمتها التعاون مع بنك اليابان للتعاون الدولي (JBIC) الذي ينظم فعالية سنوية تعرف باسم ندوة (JBIC)، بهدف تعزيز تبادل المعرفة والعلاقات الإيجابية مع الشركاء الدوليين، وقد عُقدت ندوة عام 2019م بمشاركة ممثلين من هيئة تنمية الصادرات السعودية وشركة أرامكو السعودية، وشهدت مناقشة دور البنك وعملياته وآفاق تعزيز التعاون المالي بين الجانبين، كما تم توقيع مذكرة تفاهم بين الشركة السعودية للكهرباء (SEC) وبنك اليابان للتعاون الدولي في ديسمبر 2020م لتقوية الشراكة الاستراتيجية في قطاع الطاقة الكهربائية بالمملكة، من خلال دعم التحول الرقمي والاستدامة البيئية، وتبادل الرؤى حول تطوير حلول عملية للتحديات التي تواجه القطاع عبر استثمارات الشركات اليابانية،

وشـمل التعـاون أيضًـا بنـاء إطـار شراكـة بـين المركـز الوطنـي لإدارة الديـن (NDMC) ووزارة الماليـة السـعودية (MOF) ومؤسسـة نيبـون لتأمـين الصـادرات والاسـتثمار (NEXI)، وذلـك لدعـم تطويـر القطاع المـالي وتعزيـز فـرص التمويـل بمـا ينسـجم مـع مسـتهدفات الرؤيـة السـعودية اليابانيـة 2030، بالإضافـة إلى مشـاركة المؤسسـات الماليـة اليابانيـة الخاصـة في مبـادرات اسـتثمارية متنوعـة داخـل المملكـة، إذ أسـهمت ثلاثـة بنـوك يابانيـة كـبرى في تمويـل مشـاريع بقيمـة 10 مليـارات دولار أمريـكي لصالـح صنـدوق الاسـتثمارات العامـة السـعودي، إضافـةً إلى افتتـاح فـروع محليـة لـكل مـن بنـك ميزوهـو (Mizuho Bank)، وبنـك مجموعـة ميتسـوبيشي يـو إف جـي الماليـة (MUFG Bank)، وبنـك سـوميتومو ميتسـوي (Sumitomo Mitsui Banking Corporation) خـلال عـام 2018م، كـما وقّعـت هـذه المؤسسـات عـدة مذكـرات تفاهـم مـع نظيراتهـا السـعودية لتعزيـز الاسـتثمار المتبـادل وتنميـة المـوارد البشريـة في المجـال المـالي([54]).

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج جاءت كالآتي:

1. يعكـس التعـاون السـعودي اليابـاني مـدى عمـق العلاقـات التاريخيـة بـين البلديـن، والتـي ترتكـز عـلى الثقـة المتبادلـة والتفاهـم السـياسي والاقتصـادي.
2. تتمتع المملكة العربية السعودية باقتصاد قوي ومخزون استراتيجي من الثروات.
3. مثّلت الرؤية السعودية اليابانية نقطة تحول نوعية في مسار العلاقات الاقتصادية بين البلدين.
4. أسـهمت الرؤيـة السـعودية اليابانيـة في نقـل العلاقـات الثنائيـة بـين البلديـن مـن التبـادل التجـاري إلى شراكـة اسـتراتيجية شـاملة.
5. تعـد الصناعـة التنافسـية مـن أهـم محـاور الرؤيـة السـعودية اليابانيـة لمـا تمثلـه مـن ركيـزة في دعـم التنويـع الاقتصـادي ونقـل المعرفـة التقنيـة.
6. يعـد قطـاع الطاقـة أحـد أعمـدة الرؤيـة السـعودية اليابانيـة لمـا يمثلـه مـن أهميـة إسـتراتيجية في تحقيـق الأمـن الاقتصـادي وتعزيـز التكامـل الصناعـي بـين البلديـن.
7. يعمل البلدين على استكشاف مجالات تعاون جديدة ومبتكرة تقوم على الاستدامة.

(وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

* وصلى الله على نبيّنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلم *

الملاحق:

(صورة 1) الملك فيصل وإمبراطور اليابان هيروهيتو وحرمه، خلال زيارته الرسمية إلى اليابان عام 1391هـ/ 1971م.

المصدر: دارة الملك عبدالعزيز، مركز أرشيف الصور والأفلام التاريخيّة.

(صورة 2) الملك عبدالله مع إمبراطور اليابان أكيهيتو، خلال زيارته الرسمية إلى اليابان عام 1419هـ/ 1998م.

المصدر: كتاب عبدالله بن عبدالعزيز في صور وسطور.

(صورة 3) الملك سلمان والأمير نارو هيتو ولي عهد اليابان، خلال زيارته الرسمية إلى اليابان في عام 1435هـ/ 2014م.

المصدر: صحيفة الشرق الأوسط.

(صورة 4) الأمير محمد بن سلمان مع رئيس الوزراء شينزو آبي، خلال زيارته الرسمية إلى اليابان في عام 1437هـ/ 2016م.

المصدر: العربية.

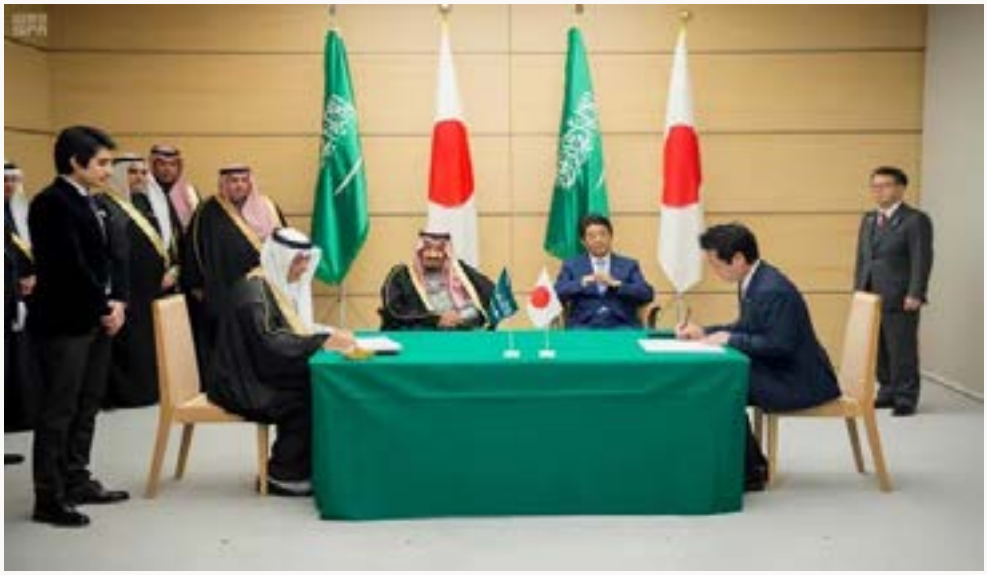

(صورة 5) الملك سلمان ورئيس الوزراء شينزو آبي، أثناء توقيع مذكرة لتنفيذ الرؤية السعودية اليابانية 2030.

المصدر: صحيفة أم القرى.

(صورة 6) الأمير محمد بن سلمان ورئيس الوزراء شينزو آبي، خلال زيارته للمملكة العربية السعودية عام 1441هـ/ 2020م.

المصدر: صحيفة عكاظ.

الهوامش:

(1) النشـوان: عبدالرحمـن عبدالعزيـز، جغرافيـة المملكـة العربيـة السـعودية، د.ط، حقـوق الطبـع والترجمـة محفوظـة للمؤلـف، الريـاض، 1438هـ ص12، 14-15.

(2)النشوان، جغرافية المملكة العربية السعودية، ص22.

(3)الخوند: مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج20، د.ط،Universal Company For Encyclopedia s.a.r.l (الشركة العالمية للموسوعات) ش.م.م، لبنان، 2004م، ص -415 416. الجميلي: غانم علوان جواد، جذور نهضة اليابان، ط1، العبيكان للنشر، الرياض، 1435هـ/ 2014م، ص31-32.

(4)آل رشود: خالد بن عبدالرحمن سعود، العلاقات السعودية اليابانية تتبع سيرورة الماضي واستقراء الحاضر واستشراف المستقبل، ط1، دار أدب للنشر والتوزيع، الرياض، 1444ه/ 2023م، ص43-44.

(5)آل رشود، العلاقات السعودية اليابانية، ص45، 46. «التقارب السعودي الياباني أنموذجٌ يقتدى به في العلاقات الدولية»، وكالة الأنباء السعودية، الرياض، 24 شوال 1440ه/ 27 يونيو 2019م.

(6)السماري: فهد بن عبدالله، وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، المراجعة اللغوية: فهمي النجار، د.ط، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، 1419ه، ص78.

(7)ناكانو: ايجيرو، الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، ترجمة: سارة تاكاهاشي، ط2، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض،1419ه، ص112. السماري، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، ص78

(8) آل رشود، العلاقات السعودية اليابانية، ص59. موقع وزارة الخارجية اليابانية: العلاقات بين اليابان والمملكة العربية السعودية، تاريخ الدخول: (11 ربيع الأول 1447ه/ 3 سبتمبر 2025م). https://www.mofa.go.jp

(9)آل رشود، العلاقات السعودية اليابانية، ص-61 62. موقع وزارة الخارجية اليابانية: العلاقات بين اليابان والمملكة العربية السعودية، تاريخ الدخول: (11 ربيع الأول 1447ه/ 3 سبتمبر 2025م). https://www.mofa.go.jp

(10)آل رشود، العلاقات السعودية اليابانية، ص66، 72.

Said H. Hitti and George T. Abed, "The Economy and Finances of Saudi Arabia," Finance & Development Magazine (International Monetary Fund, Washington, Vol. 11, No. 2, 1974), p. 249.

(11)موقع جمعية اليابان- السعودية: الخلفية التاريخية، تاريخ الدخول: (11ربيع الأول 1447ه/ 3 سبتمبر 2025م). http://www.js-society.com/about.html

(12) صحيفة أم القرى: العدد2372، 26 ربيع الأول 1391ه/ 21 مايو 1971م. آل رشود، العلاقات السعودية اليابانية، ص99. موقع الوكالة اليابانية للتعاون الدولي: Saudi Arabia Economic and Technical Cooperation Agreement، تاريخ الدخول: (11ربيع الأول 1447ه/ 3 سبتمبر 2025م). https://www.jica.go.jp

(13) آل رشود، العلاقات السعودية اليابانية، ص-106 107. الديب: حسين، «64 عاماً من العلاقات بين الرياض وطوكيو تعزز التعاون الاقتصادي والثقافي»، صحيفة الوطن، 27 شوال 1440ه/ 30 يونيو 2019م.

(14) صحيفة أم القرى: العدد 3720، 3 رجب 1419هـ/ 23 أكتوبر 1998م. وزارة الثقافة والإعلام: عبدالله بن عبدالعزيز في صور وسطور، د.ط، دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1423هـ، 226. موقع وزارة الخارجية اليابانية: المؤتمر الصحفي الذي عقده السكرتير الصحفي في 11 نوفمبر 1997، تاريخ الدخول: (15 ربيع الأول 1447هـ/ 7 سبتمبر 2025م). https://www.mofa.go.jp

(15) صحيفة أم القرى: العدد 3720، 3 رجب 1419هـ/ 23 أكتوبر 1998م. وزارة الثقافة والإعلام: عبدالله بن عبدالعزيز في صور وسطور، ص228.

(16)صحيفة أم القرى: العدد 4091، 9 ربيع الأول 1429هـ/ 7 إبريل 2006م. صحيفة أم القرى: العدد 4092، 16 ربيع الأول 1429هـ/ 14 إبريل 2006م. آل رشود، العلاقات السعودية اليابانية، ص129

(17)عنوان الوثيقة: «الموافقة على اتفاقية بين المملكة العربية السعودية واليابان حول التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات»، رقم الوثيقة: (م/53)، نوع الوثيقة: مرسوم ملكي، تاريخ الوثيقة: 17 شعبان 1437هـ، مكان النشر: موقع وزارة الاستثمار. عنوان الوثيقة: «الموافقة على اتفاقية بين المملكة العربية السعودية واليابان حول التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات»، رقم الوثيقة: (343)، نوع الوثيقة: قرار وزاري، تاريخ الوثيقة: 16 شعبان 1437هـ، مكان النشر: موقع وزارة الاستثمار. آل رشود، العلاقات السعودية اليابانية، ص130. موقع وزارة الاستثمار: قرار المصادقة على اتفاقية تشجيع وحماية الاستثمار بين المملكة واليابان، تاريخ الدخول: (11 ربيع الأول 1447هـ/ 3 سبتمبر 2025م). https://misa.gov.sa

(18) «توافق سعودي ـ ياباني على تعزيز الحوار السياسي والأمني»، صحيفة الشرق الأوسط، طوكيو، 21 ربيع الثاني 1435هـ/ 21 فبراير 2014م. «بيان سعودي ـ ياباني يؤكد تعزيز الحوار الاستراتيجي»، صحيفة الشرق الأوسط، طوكيو، 22 ربيع الثاني 1435هـ/ 22 فبراير 2014م. الزياني: مساعد، «سبعة عقود من العلاقات السعودية اليابانية مبنية على التعاون والمصالح المشتركة»، صحيفة الشرق الأوسط، الرياض، 19 ربيع الأول 1435هـ/ 19 فبراير 2014م.

(19) المواسي: محمد، «عرابها محمد بن سلمان .. زيارة 2016 تصنع تحولاً في العلاقات السعودية اليابانية، صحيفة سبق الالكترونية، 27 شوال 1440هـ/ 30 يونيو 2019م. «خادم الحرمين الشريفين يصل اليابان في زيارة رسمية»، جريدة الرياض، طوكيو- واس، 13 جمادى الآخرة 1438هـ/ 12 مارس 2017م.

(20) «الديوان الملكي : بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين.. سمو ولي العهد غادر لزيارة جمهورية كوريا وسيرأس وفد المملكة في قمة قادة دول مجموعة العشرين في اليابان»، وكالة الأنباء السعودية، جدة، 22 شوال 1440هـ/ 25 يونيو 2019م. «وصول ولي العهد السعودي إلى أوساكا للمشاركة في أعمال قمة العشرين»، العربية، دبي، 24 شوال 1440هـ/ 27 يونيو 2019م. «خادم الحرمين الشريفين ورئيس الوزراء الياباني يعقدان جلسة مباحثات رسمية»، العربية، الرياض، 17 جمادى الأولى 1441هـ/ 12 يناير 2020م.

(21)«خادم الحرمين الشريفين ورئيس الوزراء الياباني يعقدان جلسة مباحثات رسمية»، العربية، الرياض، 17 جمادى الأولى 1441هـ/ 12 يناير 2020م. الأنصاري: جبير، «بالفيديو... رئيس وزراء

اليابـان في ضيافـة ولي العهـد السـعودي بالعُـلا»، صحيفـة الـشرق الأوسـط، الريـاض، 18 جـمادى الأولى 1441هـ/ 13 يناير 2020م.

(22) Japanese Prime Minister's Office Website: Diplomatic Relations, Saudi Arabia Summit Meeting (Summary), July 16, 2023, Accessed on (September 25, 2025 / 3 Rabi' al-Awwal 1447 AH). https://japan.kantei.go.jp/101_kishida/diplomatic/20230716/saudiarabia.html

(23)موقـع وزارة الخارجيـة اليابانيـة: لقـاء بـين رئيـس مجلـس الـوزراء آبي ونائـب ولي العهـد السـعودي الأمـير محمـد بـن سـلمان،تاريخ الدخـول: (25 ربيـع الأول 1447هـ/ 17 سـبتمبر 2025م). https:// www.mofa.go.jp/mofaj/me_a/me2/sa/page4_002309.html المنشـاوي: عـلاء، «زيـارة الأمـير محمـد بـن سـلمان إلى اليابـان والتعـاون الاقتصـادي بـين البلديـن»، العربيـة، السـعودية، 11 ذو القعـدة 1445هـ/ 19 مايـو 2024م.

(24) آل رشـود، العلاقـات السـعودية اليابانيـة، ص172. «الرؤيـة السـعودية اليابانيـة 2030 انطلاقـة نحـو الثـورة الصناعيـة الرابعـة»، صحيفـة الوطـن، أبهـا، 27 شـوال 1440هـ/ 30 يونيـو 2019م.

Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, March 2017, p.1.

(25) بوخمسـين: عقيـل، «الملـك سـلمان يصـل إلى اليابـان ضمـن جولتـه الآسـيوية، العربيـة، طوكيـو، 13 جـمادى الآخـرة 1438هـ/ 12 مـارس 2017م. «الرؤيـة السـعودية اليابانيـة 2030 انطلاقـة نحـو الثـورة الصناعيـة الرابعـة»، صحيفـة الوطـن، أبهـا، 27 شـوال 1440هـ/ 30 يونيـو 2019م. صحيفـة أم القـرى: العـدد 4662، 18 جـمادى الآخـرة 1438هـ/ 17 مـارس 2017م.

(26) «الرؤيـة السـعودية اليابانيـة 2030 انطلاقـة نحـو الثـورة الصناعيـة الرابعـة»، صحيفـة الوطـن، أبهـا، 27 شـوال 1440هـ/ 30 يونيو 2019م.

(27) Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, p.6.

(28) Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, p.6.

(29) Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, p.11.

(30) آل رشود، العلاقات السعودية اليابانية، ص152، 193.

Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, p.21.

(31)«الريـاض تعقـد منتـدى الرؤيـة السـعودية اليابانيـة 2030»، العربيـة، الريـاض- واس، 23 ربيـع الثـاني 1439هـ/ 10 يناير 2018م.

(32) «منتـدى الأعـمال السـعودي اليابـاني يمنـح تراخيـص يابانيـة ويوقـع 6 مذكـرات تفاهـم»، وكالـة الأنبـاء السـعودية، الريـاض، 27 ربيـع الآخـر 1439هـ/ 14 يناير 2018م.

(33) «انعقاد الاجتماع الوزاري السابع للرؤية السعودية اليابانية 2030 ومنتدى الاستثمار بين الجانبين»، وكالة الأنباء السعودية، الرياض، 12 جمادى الآخرة 1445هـ/ 25 ديسمبر 2023م.

(34) Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, p.16.

(35) Saudi Japan Vision 2030 (Compass of New Partnership), Japan Cooperation Center for the Middle East, Version 2020, December 2020, p. 3.

(36)Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, p. 8, 15.

(37) Saudi Japan Vision 2030 (Compass of New Partnership), Japan Cooperation Center for the Middle East, p. 7.

(38) Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, p. 9, 15, 17.

(39) Saudi Japan Vision 2030 (Compass of New Partnership), Japan Cooperation Center for the Middle East, p. 7, 9.

(40) Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, p. 9, 15, 17.

(41) Saudi Japan Vision 2030 (Compass of New Partnership), Japan Cooperation Center for the Middle East, p. 13.

(42) Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, p. 9.

(43) Saudi Japan Vision 2030 (Compass of New Partnership), Japan Cooperation Center for the Middle East, p. 11, 12.

(44) شراكة بين الاتحادين السعودي والياباني للرياضات الإلكترونية.. لدعم القطاع وتطوير مجتمعه»، وكالة الأنباء السعودية، 29 جمادى الأولى 1445هـ/ 13 ديسمبر 2023م.

(45) Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, p. 10, 15.

(46) Saudi Japan Vision 2030 (Compass of New Partnership), Japan Cooperation Center for the Middle East, p. 13.

(47) Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, p. 10, 15, 19.

(48) Saudi Japan Vision 2030 (Compass of New Partnership), Japan Cooperation Center for the Middle East, p. 15.

(49) Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, p. 10, 15, 18.

(50) Saudi Japan Vision 2030 (Compass of New Partnership), Japan Cooperation Center for the Middle East, p. 9,10.

(51) Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, p. 10, 15, 19, 20.

(52) افتتاح فعاليات الأسبوع الثقافي الياباني بالمملكة»، وكالة الأنباء السعودية، الرياض، 17 رجب 1438هـ/ 14 أبريل 2017م.

(53) Saudi Japan Vision 2030 (Compass of New Partnership), Japan Cooperation Center for the Middle East, p. 16, 17.

(54) Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, p. 11, 16, 20.

(55) Saudi Japan Vision 2030 (Compass of New Partnership), Japan Cooperation Center for the Middle East, p. 14

المصادر والمراجع:

الوثائق:

(1)عنوان الوثيقة: «الموافقة على اتفاقية بين المملكة العربية السعودية واليابان حول التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات»، رقم الوثيقة: (م/53)، نوع الوثيقة: مرسوم ملكي، تاريخ الوثيقة: 17 شعبان 1437هـ، مكان النشر: موقع وزارة الاستثمار.

(2)عنوان الوثيقة: «الموافقة على اتفاقية بين المملكة العربية السعودية واليابان حول التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات»، رقم الوثيقة: (343)، نوع الوثيقة: قرار وزاري، تاريخ الوثيقة: 16 شعبان 1437هـ، مكان النشر: موقع وزارة الاستثمار.

الكتب:

(1)آل رشود: خالد بن عبدالرحمن سعود، العلاقات السعودية اليابانية تتبع سيرورة الماضي واستقراء الحاضر واستشراف المستقبل، ط1، دار أدب للنشر والتوزيع، الرياض، 1444هـ/ 2023م.

(2)الجميلي: غانم علوان جواد، جذور نهضة اليابان، ط1، العبيكان للنشر، الرياض، 1435هـ/ 2014م.

(3)الخوند: مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج20، د.ط،Universal Company For Encyclopedia s.a.r.l (الشركة العالمية للموسوعات) ش.م.م، لبنان، 2004م.

(4)السماري: فهد بن عبدالله، وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، المراجعة اللغوية: فهمي النجار، د.ط، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، 1419هـ.

(5)ناكانو: ايجيرو، الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، ترجمة: سارة تاكاهاشي، ط2، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1419هـ.

(6)النشوان: عبدالرحمن عبدالعزيز، جغرافية المملكة العربية السعودية، د.ط، حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف، الرياض، 1438هـ

الصحف:

(1)«التقارب السعودي الياباني أنموذجٌ يقتدى به في العلاقات الدولية»، وكالة الأنباء السعودية، الرياض، 24 شوال 1440هـ/ 27 يونيو 2019م.

(2)لديب: حسين، «64 عاماً من العلاقات بين الرياض وطوكيو تعزز التعاون الاقتصادي والثقافي»، صحيفة الوطن، 27 شوال 1440هـ/ 30 يونيو 2019م.

(3)3. «توافق سعودي ـ ياباني على تعزيز الحوار السياسي والأمني»، صحيفة الشرق الأوسط، طوكيو، 21 ربيع الثاني 1435هـ/ 21 فبراير 2014م.

(4) «بيان سعودي ـ ياباني يؤكد تعزيز الحوار الاستراتيجي»، صحيفة الشرق الأوسط، طوكيو، 22 ربيع الثاني 1435هـ/ 22 فبراير 2014م.

(5)الزياني: مساعد، «سبعة عقود من العلاقات السعودية اليابانية مبنية على التعاون والمصالح المشتركة»، صحيفة الشرق الأوسط، الرياض، 19 ربيع الأول 1435هـ/ 19 فبراير 2014م.

(6) المنشاوي: علاء، «زيارة الأمير محمد بن سلمان إلى اليابان والتعاون الاقتصادي بين البلدين»، العربية، السعودية، 11 ذو القعدة 1445هـ/ 19 مايو 2024م.

(7) «الرؤية السعودية اليابانية 2030 انطلاقة نحو الثورة الصناعية الرابعة»، صحيفة الوطن، أبها،

27 شوال 1440هـ/ 30 يونيو 2019م.

(8)بوخمسين: عقيل، «الملك سلمان يصل إلى اليابان ضمن جولته الآسيوية، العربية، طوكيو، 13 جمادى الآخرة 1438هـ/ 12 مارس 2017م.

(9) «الرياض تعقد منتدى الرؤية السعودية اليابانية 2030»، العربية، الرياض- واس، 23 ربيع الثاني 1439هـ/ 10 يناير 2018م.

(10)«منتدى الأعمال السعودي الياباني يمنح تراخيص يابانية ويوقع 6 مذكرات تفاهم»، وكالة الأنباء السعودية، الرياض، 27 ربيع الآخر 1439هـ/ 14 يناير 2018م.

(11)«انعقاد الاجتماع الوزاري السابع للرؤية السعودية اليابانية 2030 ومنتدى الاستثمار بين الجانبين»، وكالة الأنباء السعودية، الرياض، 12 جمادى الآخرة 1445هـ/ 25 ديسمبر 2023م.

(12)المواسي: محمد، «عرابها محمد بن سلمان .. زيارة 2016 تصنع تحولاً في العلاقات السعودية اليابانية، صحيفة سبق الالكترونية، 27 شوال 1440هـ/ 30 يونيو 2019م.

(13) «خادم الحرمين الشريفين يصل اليابان في زيارة رسمية»، جريدة الرياض، طوكيو- واس، 13 جمادى الآخرة 1438هـ/ 12 مارس 2017م.

(14)«الديوان الملكي: بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين.. سمو ولي العهد غادر لزيارة جمهورية كوريا وسيرأس وفد المملكة في قمة قادة دول مجموعة العشرين في اليابان»، وكالة الأنباء السعودية، جدة، 22 شوال 1440هـ/ 25 يونيو 2019م.

(15)«وصول ولي العهد السعودي إلى أوساكا للمشاركة في أعمال قمة العشرين»، العربية، دبي، 24 شوال 1440هـ/ 27 يونيو 2019م.

(16) «خادم الحرمين الشريفين ورئيس الوزراء الياباني يعقدان جلسة مباحثات رسمية»، العربية، الرياض، 17 جمادى الأولى 1441هـ/ 12 يناير 2020م.

(17) الأنصاري: جبير، «بالفيديو... رئيس وزراء اليابان في ضيافة ولي العهد السعودي بالعُلا»، صحيفة الشرق الأوسط، الرياض، 18 جمادى الأولى 1441هـ/ 13 يناير 2020م.

(18) «افتتاح فعاليات الأسبوع الثقافي الياباني بالمملكة»، وكالة الأنباء السعودية، الرياض، 17 رجب 1438هـ/ 14 أبريل 2017م.

(19) «شراكة بين الاتحادين السعودي والياباني للرياضات الإلكترونية.. لدعم القطاع وتطوير مجتمعه»، وكالة الأنباء السعودية، 29 جمادى الأولى 1445هـ/ 13 ديسمبر 2023م.

(20)صحيفة أم القرى: العدد2372، 26 ربيع الأول 1391هـ/ 21 مايو 1971م.

(21)صحيفة أم القرى: العدد 3720، 3 رجب 1419هـ/ 23 أكتوبر 1998م.

(22)صحيفة أم القرى: العدد 4091، 9 ربيع الأول 1429هـ/ 7 إبريل 2006م.

(23)صحيفة أم القرى: العدد 4092، 16 ربيع الأول 1429هـ/ 14 إبريل 2006م.

(24)صحيفة أم القرى: العدد 4662، 18 جمادى الآخرة 1438هـ/ 17 مارس 2017م.

التقارير والمطبوعات الحكومية:

(1)وزارة الثقافة والإعلام: عبدالله بن عبدالعزيز في صور وسطور، د.ط، دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 1423هـ.

(2)Saudi Japan Vision 2030 (Compass Of New Partnership), Ministry of Foreign Affairs of Japan, March 2017.

(3)Saudi Japan Vision 2030 (Compass of New Partnership), Japan Cooperation Center for the Middle East, Version 2020, December 2020.

الأبحاث والمجلات العلمية:

(1)Said H. Hitti and George T. Abed, "The Economy and Finances of Saudi Arabia," Finance & Development Magazine (International Monetary Fund, Washington, Vol. 11, No. 2, 1974), p. 249.

المواقع الإلكترونية الرسمية:

(1)موقع الوكالة اليابانية للتعاون الدولي: Saudi Arabia Economic and Technical Cooperation Agreement، تاريخ الدخول: (11ربيع الأول 1447هـ/ 3 سبتمبر 2025م). https://www.jica.go.jp

(2)موقع جمعية اليابان- السعودية: الخلفية التاريخية، تاريخ الدخول: (11ربيع الأول 1447هـ/ 3 سبتمبر 2025م). http://www.js-society.com/about.html

(3)موقع وزارة الاستثمار: قرار المصادقة على اتفاقية تشجيع وحماية الاستثمار بين المملكة واليابان، تاريخ الدخول: (11 ربيع الأول 1447هـ/ 3 سبتمبر 2025م). https://misa.gov.sa

(4)موقع وزارة الخارجية اليابانية: العلاقات بين اليابان والمملكة العربية السعودية، تاريخ الدخول: (11 ربيع الأول 1447هـ/ 3 سبتمبر 2025م). https://www.mofa.go.jp

(5)موقع وزارة الخارجية اليابانية: المؤتمر الصحفي الذي عقده السكرتير الصحفي في 11 نوفمبر 1997، تاريخ الدخول: (15 ربيع الأول 1447هـ/ 7 سبتمبر 2025م). https://www.mofa.go.jp

(6)موقع وزارة الخارجية اليابانية: لقاء بين رئيس مجلس الوزراء آبي ونائب ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، تاريخ الدخول: (25 ربيع الأول 1447هـ/ 17 سبتمبر 2025م). https:// www.mofa.go.jp/mofaj/me_a/me2/sa/page4_002309.html

(7)Japanese Prime Minister's Office Website: Diplomatic Relations, Saudi Arabia Summit Meeting (Summary), July 16, 2023, Accessed on (September 25, 2025 / 3Rabi' al-Awwal1447AH). https://japan.kantei.go.jp/101_kishida/diplomatic/20230716/saudiarabia.html.

قلعة أجياد بمكة المكرمة
(تاريخ ومعالم)

أ.عهـود عايـض الذويـبي
طالبة ماجستير - قسم التاريخ والآثار- كلية العلوم الاجتماعية
جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على قلعة أجياد التاريخية في مكة المكرمة، باعتبارها إحدى أبرز الشواهد العمرانية والعسكرية التي ارتبطت بتاريخ الحرم المكي الشريف. تنبع أهمية الدراسة من كونها تتناول معلمًا معماريًا فريدًا مثّل جزءًا مهمًا من المنظومة الدفاعية للمدينة المقدسة، كما أنه يعكس أبعادًا سياسية وعسكرية واجتماعية ارتبطت بمراحل مختلفة من تاريخ مكة. وتعتمد الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي والوصفي من خلال جمع الروايات التاريخية والنصوص الجغرافية والمصادر الوثائقية ذات الصلة، إلى جانب المقارنة النقدية بين ما ورد في المصادر التراثية والدراسات الحديثة. وقد خُلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها: أن القلعة لم تكن مجرد حصن عسكري، بل مثلت رمزًا لسلطة الدولة العثمانية في الحجاز، وأسهمت في حماية الحرم المكي من الأخطار الخارجية، إضافة إلى كونها شاهدًا على الطراز المعماري العسكري العثماني في المنطقة. كما أظهرت النتائج أن هدم القلعة في بداية القرن الحادي والعشرين أثار جدلاً واسعًا بين الباحثين والمؤرخين حول جدلية الحفاظ على التراث العمراني مقابل متطلبات التوسع العمراني الحديث. وتبرز الدراسة في هذا السياق الحاجة إلى تفعيل الجهود البحثية الرامية إلى توثيق وحماية ما تبقى من المعالم التاريخية في مكة، بما يضمن حفظ ذاكرة المكان للأجيال القادمة ويحقق التوازن بين التطوير العمراني وصون الهوية التاريخية للمدينة.

الكلمات المفتاحية: قلعة أجياد، مكة المكرمة، العمارة العسكرية،التراث العمراني، التاريخ العثماني

Ajyad Fortress in Makkah
(History and Landmarks)

A.Ahoud Ayed Al-thuwaibi

Abstract:

This study aims to shed light on the historical Ajyad Fortress in Makkah, as one of the most significant architectural and military landmarks associated with the history of the Holy Mosque. The importance of this research lies in addressing a unique architectural monument that formed an integral part of the defensive system of the holy city, while also reflecting political, military, and social dimensions across different stages of Makkah's history. The study adopts the historical-analytical method through collecting historical accounts, geographical texts, and relevant documentary sources, in addition to conducting a critical comparison between traditional sources and

modern studies. The research has reached several findings, the most prominent of which is that the fortress was not merely a military stronghold, but also symbolized the authority of the Ottoman state in the Hijaz, contributing to the protection of the Holy Mosque from external threats. Furthermore, it stood as a testament to the Ottoman military architectural style in the region. The results also revealed that the demolition of the fortress at the beginning of the twenty-first century sparked wide debate among scholars and historians regarding the dilemma of preserving architectural heritage versus the demands of modern urban expansion. In this context, the study highlights the urgent need to strengthen research efforts aimed at documenting and safeguarding the remaining historical landmarks in Makkah, in order to preserve the memory of place for future generations and achieve a balance between urban development and the preservation of the city's historical identity.

Keywords: Ajyad Fortress, Makkah, Military Architecture, Urban Heritage, Ottoman History

التمهيد:

الحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم، ولا تكلم لسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صل الله عليه وسلم كان أفصح الناس لساناً وأوضحهم بياناً، أما بعد

كان تشييد القلاع، والأبراج، والحصون، والمدن المسورة في مقدمة ما عنى به الإنسان وينظر إلى تلك العمائر ذات الصفة الحربية على أنها من أبرز ما تركه الإنسان، وأقدمه منذ فجر التاريخ، وأكثره وضوحاً ودلالة على معالم تاريخه، فهي تعكس نظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والسياسية والعسكرية وتطورها في السلم والحرب، كما ينظر إليها على أنها رمز للقوة والمنعة، ونتاج فكر، وخلاصة تجربة، ومقتضيات ظروف وحاجة، وتعبير عن صراع وإمكانات، وعنوان سيادة وتفوق، وانتصار لطرف وانكسار لطرف آخر. وربما كانت تلك العمائر أول ما شيدته يد الإنسان لتوفير أمنه بكل أبعاده، أمن الحياة وأسبابها وأمن الفكر والمعتقد، ولتحقيق السيادة والتفوق والامتداد، كما أنها ربما كانت قطب الرحى الذي دارت حوله واستهدفته المعارك الطاحنة التي خاضها الإنسان في صراعه من أجل ذلك.

كما ينظر إلى تلك العمائر على أنها كلما تقادم عليها العهد؛ ازدادت أهمية في دلالتها، وخاصة من الزاوية التاريخية والأثرية، وأصبحت الحاجة ماسة وأكثر إلحاحاً لدراستها للوقوف على خصائصها المعمارية وعناصرها الدفاعية وأهميتها في المكان الذي شيدت فيه، وذلك لرسم صورة صادقة لنموذج هام من نماذج العمارة الإسلامية الكثيرة في محيط زماني ومكاني محدد. وقد انتشرت العمارة الحربية في منطقة الجزيرة العربية في العصر العثماني، وتنوعت أنماطها فوجت منها القلاع والأبراج والحصون والمدن ذات الأسوار، وكان لتشييدها ظروف سياسية ودينية

وحربية، ففي بحثي هذا أتناول أحد هذه العمائر الحربية في العصر العثماني، بشبة الجزيرة العربية وهي قلعة أجياد الواقعة في شبة الجزيرة العربية وتحديداً منطقة الحجاز في مكة المكرمة، حيث سأتطرق إلى موقع القلعة وتاريخها، وتفاصيلها الداخلية بالإضافة إلى شكل العمارة العام، وأختم بحثي بهدم هذه القلعة وردود الفعل إزاء هدمها. تعتبر قلعة أجياد من العمائر الحربية، فإن كانت عمارة حربية فهل تخلو من الزخارف والتفاصيل الفنية؟ وما الأسباب التي أدت إلى هدم القلعة؟ وتظهر أهمية البحث في كونه سيلقي الضوء على تفاصيل قلعة أجياد، إبراز الشكل العام والتفاصيل لهذه القلعة، وتوضيح المعلومات المذكورة عنها وترتيبها، وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض تفاصيلها الفنية المتوفر معلومات عنها، والتعرف على الأسباب التي أدت لهدم القلعة، وستتمثل حدود الدراسة في شبة الجزيرة العربية، تحديداً منطقة الحجاز في مكة المكرمة، في الإطار الزماني: 1196هـ - 1422هـ / 1784م - 2002م، وقد اعتمدت في عرض المادة و تنظيمها وتحليلها ومناقشتها على مجموعة من المناهج منها المنهج الوصفي والمنهج التحليلي المقارن كما اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المراجع العربية وعلى بحوث استقيتها من الدوريات والمجلات العلمية.

المقدمة:

يتناول هذا البحث دراسة قلعة أجياد التاريخية بمكة المكرمة، من خلال عرض موقعها الجغرافي وأسباب تسميتها، ثم تتبع تاريخها منذ نشأتها وحتى هدمها. تقع القلعة على جبل أجياد جنوب غرب المسجد الحرام، ويُعد موقعها ذا أهمية استراتيجية لحماية العاصمة المقدسة. بُنيت القلعة في العصر العثماني سنة 1196هـ/1784م بأمر الشريف سرور بن مساعد، ثم خضعت لعدة تجديدات أبرزها في عام 1302هـ/1884م على يد والي الحجاز عثمان نوري باشا، حيث أعيد بناؤها لتستوعب قوات كبيرة وتزودت بملحقات دفاعية متعددة.

تناول البحث تفاصيل عمارتها الداخلية والخارجية، حيث تميزت ببنائها من الحجر الجبلي الأسمر، وبتصميمها المربع ذي الأبراج الأربعة، إضافة إلى ما تضمنته من زخارف هندسية ونباتية، وشارات عسكرية منفذة بالرسم والحفر. كما عكست هذه العمارة الطابع الحربي للقلعة مع حفاظها على عناصر جمالية وزخرفية مميزة. وقد استعرض البحث مراحل السيطرة السياسية على مكة المكرمة بين الحكم العثماني والدولة السعودية الأولى، وما ترتب عليه من تغير ولاء القلعة تبعاً لتقلبات السلطة. ثم انتقل إلى هدم القلعة سنة 1422هـ/2002م ضمن مشروع وقف الملك عبد العزيز وأبراج البيت.

أثار هدم القلعة ردود فعل واسعة، خصوصاً من الجانب التركي الذي اعتبرها إرثاً عثمانياً، بينما أكدت المملكة أن الإزالة جاءت لخدمة التوسعة واستيعاب أعداد الحجاج والمعتمرين. وقد أبرز البحث جدلية الموازنة بين الحفاظ على الآثار التاريخية ومتطلبات خدمة الزوار وتوسعة الحرم. ومن خلال هذه الدراسة يتضح أن قلعة أجياد تمثل نموذجاً معمارياً وتاريخياً يعكس تداخل السياسة والدين والعمارة في مكة المكرمة، كما أن جدل هدمها يعكس صراعاً بين الذاكرة التاريخية ومتطلبات الحاضر.

تُعدُّ مكة المكرمة من أبرز المدن الإسلامية التي احتضنت عبر تاريخها معالم عمرانية وعسكرية ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بحماية الحرم المكي الشريف وتنظيم شؤون الحجاج والمعتمرين.

ومن بين هذه المعالم برزت قلعة أجياد باعتبارها حصنًا استراتيجيًا شُيّد في العهد العثماني على مقربة من المسجد الحرام، لتكون رمزًا للقوة وحمايةً للمدينة المقدسة من الأخطار الخارجية. ورغم الأهمية التاريخية والمعمارية التي مثلتها القلعة، فإن هدمها في مطلع القرن الحادي والعشرين مثّل محطة جدلية أثارت نقاشًا واسعًا حول موازنة الحفاظ على التراث العمراني ومتطلبات التطوير الحديث، تنبع مشكلة البحث من قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تناولت القلعة دراسةً شاملةً من حيث بنائها ووظيفتها التاريخية ودلالاتها السياسية والمعمارية، فضلاً عن تأثيرها في الذاكرة الجماعية لأهل مكة والمهتمين بتراثها. ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة في سد هذه الفجوة العلمية، عبر إعادة قراءة تاريخ قلعة أجياد ودورها في حماية الحرم المكي وإبراز مكانتها كأحد الشواهد العمرانية الفريدة في تاريخ الحجاز، وتهدف الدراسة إلى توضيح الظروف التاريخية التي أدت إلى تشييد القلعة، والكشف عن وظيفتها العسكرية والسياسية والاجتماعية، إضافة إلى تتبّع مآلاتها وصولاً إلى مرحلة هدمها وما أثارته من جدل ثقافي وإعلامي. ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمد الباحث على المنهج التاريخي التحليلي من خلال مراجعة المصادر التاريخية والجغرافية والوثائقية ذات الصلة، ومقارنتها بالدراسات الحديثة التي تناولت القلعة، وبذلك تسعى هذه الدراسة إلى الإسهام في إثراء المعرفة بتاريخ مكة المكرمة ومعالمها، وإبراز قيمة التراث العمراني بوصفه عنصرًا مهمًا من عناصر الهوية التاريخية والحضارية للمدينة.

نبذة عن القلعة موقعها وسبب التسمية:

توجد القلعة في مكة المكرمة، تقع مكة المكرمة غرب الجزيرة العربية، وتبعد عن المدينة المنورة حوالي 400 كيلومتر في الاتجاه الجنوبي الغربي، وعن مدينة الطائف حوالي 75 كيلومترا في الاتجاه الشرقي، وعلى بعد 72 كيلو متراً من مدينة جدة وساحل البحر الأحمر، موقعها بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض، فهي تقع عند تقاطع درجتي العرض 21/25 شمالاً، والطول 39/49 شرقاً، ويُعد هذا الموقع من أصعب التكوينات الجيولوجية، فأغلب صخورها جرانيتيه شديدة الصلابة.

تبلغ مساحة مدينة مكة المكرمة حوالي 850 كم2، ويبلغ ارتفاع مكة عن مستوى سطح البحر حوالي 277 متراً، وقد ذكرت في البداية أن القلعة تقع في مكة المكرمة، فموقعها بالتحديد في مكة على جبل أجياد الواقع في شعب أجياد، الذي يبلغ ارتفاعه 150 متراً جنوب غرب الحرم الشريف، وتشكل مع قلعتين أخريين هما لعلع وهندي المشيدتين غرب المسجد وشماله[1]. (صورة رقم1)، وسميت بذلك نسبةً للشِعب الذي تقع فيه القلعة، ويطلق أسم أجياد أو جياد على شعبين كبيرين من شعاب مكة، يأتي أحدهما من الجنوب، يقسم خما الماء فيتجه شمالاً، والأخر يأتي من الشرق من جبل الأعراف، ثم يجتمعان أمام المسجد الحرام من الجنوب، فيدفعان في وادي إبراهيم، فيقول الأعشى ذكراً لـ أجياد في إحدى أبياته:

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا * ولا لك حق الشرب من ماء زمزم
وما جعل الرحمن بيتك في العلا * بأجياد غربي الصفاء والُمحَّرم

وقال بشر بن أبي حازم:

حلفت برب الداميات نحورها ** وما ضم أجياد المصلى وما ذهب

وقال أبو بكر العبدي العدني:

حي أحبابنا بمكة ما بين *** الصفاء وبين جياد

فالاسم في الأصل جمع جواد والجواد هو الخيل فكان هذا الموقع عبارة عن موضع قيل قديماً أن الله سبحانه تعالى سخر جياد الخيل لإسماعيل عليه السلام، ورويَ أن العرب تجمع الجواد من الخيل على أجياد، فقد جاء أن المحل إنما سمي بأجياد لأن مضاض بن عمرو الجرهمي ضرب فيه أجياد مائة رجل من العمالقة، وقيل: إنما نسبت إلى أجياد الظباء، أي: أعناقها، والتي يضرب بها المثل في الحسن والجمال وفتنة التلفت، وقد كانت الظباء منتشرة ترعى في هذا الموضع، فلما أتصل بها العمران هجرته، وقيل: سُمي بذلك؛ لأن تبعاً لما قدم مكة ربط خيله فيه، لذلك أطلق عليه جياد ونُسب للقلعة نفس الاسم لوقوعها في هذا المكان المسمى بذلك([2]).

تاريخ القلعة:

بنيت القلعة في العصر العثماني، أمر ببنائها حاكم مكة الشريف سرور بن مساعد([3]) على تلة تطل على المسجد الحرام لحماية العاصمة المقدسة، ومنها كانت تضرب المدافع في رمضان، وقد تم انشئها حينما كانت الأوضاع الأمنية بمكة عامة غير مستتبة عام 1196 هـ/1784م([4])، حيث تنازع الأشراف آن ذاك على السلطة فخاف الشريف سرور من أن هذه النزاعات قد تؤدي للإضرار بالكعبة إذا التحمت الجماعات المتنازعة، فأمر ببناء قلعة لحماية مكة والحرم، فتوافد على مكة الكثير من أرباب العمارة والعمال والحرفيين من أجل بناء قلعة مكة، وعين موقع البناء وكان على جبل أجياد المقابل من المسجد الحرام من الناحية الجنوبية على الجانب الأيسر لحي أجياد، وبعد عامين من بداية العمل أنتهى العمال من بناء القلعة وكان من ضمن منظومة القلعة قصور تقع في أسفل القلعة ممتدة على سفح الجبل وبعض الأحواش والأسوار العالية، وعندما شاهدها الشريف رأى انها لم تكن على قدر المتانة التي كان يأمل فيها فأمر بهدمها وإعادتها على أحسن من ذلك وأمتن، وتكشف الروايات التاريخية أن مشروع بناء قلعة أجياد لم يكن مجرد مبادرة محلية محدودة، بل استقطب أعداداً من المهندسين والعمال المهرة من داخل الحجاز وخارجه، ما يعكس الاهتمام البالغ بمكة المكرمة ومكانتها في الوجدان الإسلامي. وقد اتُّخذ جبل أجياد موقعاً للقلعة لما يوفره من سيطرة بصرية على المسجد الحرام والطرق المؤدية إليه، وهو ما جعلها حصناً استراتيجياً في غاية الأهمية، لم يقتصر دور القلعة على الدفاع العسكري، بل ارتبطت بالحياة الاجتماعية والدينية لسكان مكة، إذ جرى استخدام مدافعها للإعلان عن دخول شهر رمضان والإفطار، فغدت رمزاً مألوفاً في ذاكرة المكيين وزوار الحرم الشريف. كما أن إعادة بنائها بعد المرة الأولى تعكس إدراك الشريف سرور لحساسية المرحلة السياسية، ورغبته في إظهار قوته وقدرته على حماية الحرم من النزاعات الداخلية والخارجية، تُبرز القلعة جانباً مهماً من العمارة الدفاعية العثمانية في الحجاز، إذ جمعت بين الطابع العسكري والزخرفة الفنية التي لم تخلُ منها المباني الإسلامية، ما جعلها تمثل توازناً بين المتانة والجمال. وبذلك، فإن قلعة أجياد لم تكن مجرد حصن، بل علامة على السيادة السياسية، ورسالة واضحة بأن مكة المكرمة محمية ومصانة([5]).

تجديد القلعة في العصر العثماني:

دخلت الحجاز تحت الحكم العثماني عام 922هـ/1516م، بعد معركة مرج دابق التي انتصرت فيها الدولة العثمانية على بقايا دولة المماليك في مصر، فقد أنهت هذه المعركة وجود الممالك.

فبعد المعركة وبعد هذا الانتصار لقب السلطان العثماني سليم الأول[6] بـ خادم الحرمين الشريفين وكان يلقب به سلاطين المماليك بحكم تبعية الحجاز لهم فكانت شرافة مكة للأشراف وولائهم للحكومة العثمانية، بقيت مكة تحت السيادة العثمانية إلى أن ظهرت الدولة السعودية الأولى وضمتها إلى كنفها بعد معارك عدة مع الأشراف وفي النهاية دخلت مكة تحت السيادة السعودية في عام 1219هـ/1804م، وأستمر ولائها للدولة السعودية الأولى إلى أن قامت الدولة العثمانية بإعادة السيطرة عليها في عام 1227هـ/1813م حين تمكنت الحملة التي أرسلتها الدولة العثمانية بقيادة طوسون علي باشا وبمساعدة الشريف غالب تمكن من انتزاعها من الحكم السعودي وعاد ولائها للدولة العثمانية، في عام 1302هـ/1884م عاد بناءها والي الحجاز عثمان نوري باشا، وقد تم العمل على أساس استيعاب القلعة لطابور واحد من الرجالة، والطابور يقدر بنحو 800 شخص، هذا فضلاً عن استيعابها لنحو 300 شخص، وأنشأ فيها غرفاً لعساكر المدفعية، ومستودعا للأسلحة، وبقيت على حالها بعد تجديدها إلا ان تم هدمها في عام 1422هـ/2002م، (صورة رقم 2)، وتُعد فترة الحكم العثماني للحجاز مرحلة حاسمة في تاريخ مكة المكرمة، إذ جلبت معها تغييرات سياسية وإدارية كبيرة أثرت على عمارة المدينة ونظامها الدفاعي. بعد انتصار العثمانيين في معركة مرج دابق سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، وتوّج السلطان سليم الأول بلقب خادم الحرمين الشريفين، أصبح للحجاز وضع خاص ضمن الإمبراطورية العثمانية، حيث ضُمنت حماية الحرم الشريف وقيادة الأشراف المحليين تحت إشراف الدولة المركزية. وقد أتاح هذا التنظيم نوعاً من الاستقرار النسبي في مكة، وإن كانت النزاعات الداخلية بين الأشراف لم تتوقف بالكامل، ما استدعى تعزيز مواقع الحماية مثل قلعة أجياد، التي لعبت دوراً أساسياً في حفظ الأمن ومراقبة أي تحركات تهدد الحرم، تأخذ السيطرة على مكة أبعاداً سياسية معقدة، حيث شهدت المدينة انتقال ولائها بين الدولة السعودية الأولى والعثمانيين. في عام 1219هـ/1804م، ضمّتها الدولة السعودية بعد معارك متعددة، إلا أن السيطرة لم تدم طويلاً، فبحلول 1227هـ/1813م استعادت الدولة العثمانية المدينة بقيادة حملة طوسون علي باشا، مدعومة بالشريف غالب. هذا التناوب في السلطة يعكس تذبذب النفوذ الإقليمي على مكة، ويبرز الدور المركزي للقلعة ليس فقط كحصن دفاعي، بل كمؤشر على السلطة السياسية ومركز للسيطرة على المدينة[7]. ومع وصول والي الحجاز عثمان نوري باشا في عام 1302هـ/1884م، شهدت قلعة أجياد تطويراً واسعاً لاستيعاب طابور كامل من الجنود يصل إلى ٨٠٠ شخص، إلى جانب 300 فرد إضافي، مع تجهيز غرف لعساكر المدفعية ومستودعات للأسلحة. هذا التحديث يعكس وعي الدولة العثمانية بأهمية العمارة العسكرية الحديثة في حماية المواقع المقدسة، كما يظهر اهتمامهم بتوفير بنية تحتية قادرة على الصمود أمام أي تهديد داخلي أو خارجي، وتتعدى أهمية القلعة الجانب العسكري إلى البعد الاجتماعي والديني، إذ كانت مدافعها تُستخدم للإعلان عن مواعيد الصلوات وشهر رمضان، ما جعلها جزءاً من الحياة اليومية لسكان مكة. بالإضافة إلى ذلك، يُظهر الاهتمام بإعادة بناء القلعة بعد أي تهالك أو نقص في متانتها إدراك الحكام لحساسية المرحلة السياسية، ورغبتهم في الحفاظ على توازن بين الأمن والاستقرار والقدسية الدينية، إن دراسة هذه الفترة تُبرز مدى تأثير القوى الإقليمية على بنية المدينة وتاريخها، وتكشف كيف ارتبطت التحصينات العسكرية بالسيطرة السياسية، وأهمية دمج التحليل الاجتماعي والديني مع المعماري

لفهم تاريخ مكة في العصر العثماني، ولعل هدم القلعة في 1422هـ/2002م يُظهر التحديات المستمرة في موازنة التراث التاريخي مع حاجات التطوير العمراني واستيعاب أعداد الحجاج المتزايدة، مما يعكس جدلية دائمة بين حماية الماضي وتلبية متطلبات الحاضر([8]).

تفاصيل العمارة في القلعة:

بنيت هذه القلعة من الحجر الجبلي الأسمر غير المهذب، وهو متوفر في جبال مكة المكرمة بكثرة، وكسيت جدران القلعة من الداخل والخارج بطبقة من الملاط([9]) الأبيض المصفر ليكسبها المتانة في تماسك الأحجار([10])، والقلعة صغيرة الحجم مربعة الشكل في وسطها صحن مكشوف وفي أركانها الأربعة أربعة أبراج مرتفعة، وكانت بمساحة تبلغ 800 متر مربع لتضم 800 جندي الى جانب 300 شخص آخر، وهي تضم ملحقات من بينها قاعات خاصة للمدافع ومستودعات للذخيرة كما سورت بجدران ارتفاعها ثلاثة أمتار لحمايتها ([11])، وكان التنفيذ في هذه المنشأة من حيث المادة الخام إلى نوعين هما: الملاط والآجر ومن حيث الطرق والأساليب الصناعية الى ثلاث انواع هما: الحفر، والرسم، والرص. وبالرغم من أنها عمارة حربية إلا أنها لم تخلوا من التفاصيل الزخرفية، فالزخارف المنفذة فيها قد انقسمت إلى فرعين رئيسيين، هما أشكال هندسية وأشكال نباتيه ويندرج تحت هذين النوعين أنواع أخرى متعددة، فقد نفذ فيها الشكل الهندسي المعروف باسم خاتم سليمان (شكل رقم1)، فهو عبارة عن وحدة هندسية تتآلف من تعاكس مثلثين كما نفذ عليها الشكل الآخر من أشكال خاتم سليمان وهو ما يعرف بالمفتاح كان عبارة عن وحدة هندسية تشبه الحرف الافرنجي z وطبق بالتكرار فنتج عن تداخلها وتقاطعها ظهور نجمتين واحدة بداخل الآخر ويتوسط الداخلية منها نجمة صغيرة وكان هذا على البوابتين الداخليتين بالقلعة، كذلك مُثل فيها ما يعرف بالسرر (شكل رقم2) نوع من أشكال الزخارف، ومن الأشكال المهمة المنفذة عليها سيارتان عسكريتان (شكل رقم 3 صورة رقم 3)، نفذتا بالرسم والالوان الاول نفذت باللون الأبيض المقلم بالأصفر على أرضية بيضاء وهي مرسومة في المنطقة التي تعلو باب أحد الغرف من الداخل بالطابق العلوي في الجانب الشرقي من القلعة وبسبب عوامل التعرية فقد طمست بعض معالم الشارة مما حال دون معرفة تفاصيلها، وما تبقى من رسمها نلاحظ أنها تتألف من دائرتين واحدة داخل الأخرى، وبجانب الدائرة شكل يشبه الجناحين الممتدين إلى أعلى، ويتدلى من أسفلها فروع نباتية متعرجة، بعضها ينتهي بفرعين معكوفين وبعضها ينتهي بفرع نباتي معكوف، كما نفذ بالجانب الأيمن للجناح الأيمن شكل يشبه ماسورة المدفعية، في حين نفذ بالجانب الأيسر للجناح الأيسر شكل مسدس، وأيضا مثل بكل من الركنين السفليين للمربع شكل مستطيل، أفقي الوضع ملون باللون الأسود، يعلو الأيسر منها نجمة سداسية الزوايا باللون الأصفر، أما الشارة العسكرية الأخرى فقد نفذت باللون الأسود على أرضية بيضاء اللون، وذلك في المنطقة التي تعلو إحدى الفتحات بالطابق العلوي في الجهة الغربية بقلعة أجياد، ولا تزال هذه الشارة في حالة سليمة، حيث توسطها دائرتين إحداهما بداخل الأخرى، ويرتكز على المحيط العلوي للدائرة الخارجية شكل قمع فوهته الواسعة إلى أعلى، يخرج منها شكل يشبه الشعلة، ويحف بكل من الجانبين اللذين يحفان بالدائرة الخارجية التي تتوسط الشارة شكل الجناح تتجه إلى جانبه الخارجي سهام وأقواس وبنادق وسيوف. وقد نفذ على الشكلين الدائريين كما اللذين يتوسطان

الشارة شكل ماسورتي مدفع رسمت على هيئة علامة (X)، ترتكز هذه الشارة على فروع نباتية منعقدة ([12]).

هدم القلعة:

كما ذكرت سابقاً أن مكة عادت للحكم العثماني بعد ما انتزعتها من السعوديين في دولتهم الأولى وأستمر ولائها متذبذباً يعود في النهاية للحكم العثماني، إلا أن قامت الدولة السعودية الثالثة وضمتها إلى كنفها في عام1344هـ/1925م، واستمرت تحت حكم الأخيرة حتى عصرنا الحاضر، وفي عام 1422هـ/2002م أمر الملك فهد بن عبد العزيز([13]) بأن تكون تابعة لأوقاف الحرم الشريف، ومن ثم هدمت بعد ذلك وبني على أنقاضها وقف الملك عبد العزيز، كما تم إزالة الجبل الواقعة عليه وبني مكانها مشروع أبراج البيت ([14])، وقد أدى هذا الهدم الأخير إلى احتجاجات وصيحات تخريب ثقافي طائش من قبل دعاة الحفاظ على البيئة في تركيا. وقارنت أنقرة هدم أجياد بتدمير طالبان لباميان بوذا في أفغانستان، كما ناشد رئيس البرلمان التركي مراد سوكمين أوغلو الحساسيات الدينية والقومية، واصفاً تصرفات السعودية بأنها "غير إسلامية". وأوضح سوكمين أوغلو على موقع بي بي سي الشرق الأوسط على الإنترنت أن "تدمير دولة مسلمة للتراث التاريخي لدولة أخرى على أرض مقدسة هو سلوك خاطئ ينتهك القيم الأخلاقية للإسلام والأخوة الدينية والفطرة السليمة." إنّ عملية هدم القلعة أثارت ردود فعل محلية ودولية، وحاولت الخارجية التركية ومؤسسات أخرى منع الهدم، ولقد قام حزب اليسار الديمقراطي التركي بمُقاطعة السفر إلى السعودية، كما قامت وكالة الأنباء الفرنسية بنقل عن وزير الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية، صالح آل الشيخ، قوله إنه لا يحق لأحد التدخل في قرارات المملكة الداخلية، مضيفة أن المشروع يهدف إلى استيعاب الحجاج والمعتمرين وخدمة زوار بيت الله.

فالاحتجاجات التركية على هدم القلعة جاءت ونبعت من كون القلعة أثر من الأثار التركية وليست إسلاميه كما تدعي احتجاجاتهم، فمن حق تركيا تطالب بالحفاظ على أثراها التركية وليست الإسلامية والسبب يعود إلى أن تركيا الحديثة قامت بعد بناء القلعة بمئة وخمسين عاماً لذلك فهذه القلعة هي اثراً إسلامياً وليساً تركياً، فالأثار الإسلامية مهما كانت ذات عمق زمني وقيمة عظيمة فإن أهميتها لا تغلب مصالح الحفاظ على الحقوق الإنسانية والدينية للمسلمين، وقد أعطى هذا المبدأ للمملكة الحق الشرعي لإزالة لآثار إسلامية أكثر أهمية من قلعة أجياد، فالمملكة مطالبة من الشعوب الإسلامية بأن عليها مهمة تسهيل زيارة البيت الحرام للمسلمين وتيسر لهم كذلك الطواف والصلاة والسعي بالإضافة إلى توفير فرص سكن في مكة المكرمة لهؤلاء الزوار. فإن هذه المتطلبات لا تتحقق الا بإقامة مشاريع عملاقة لتوسعة الحرم والمناطق المحيطة به لتوفير مساحات لبناء منشأة سكانية حتى تستوعب الاعداد الكبيرة من زوار بيت الله الحرام، وهذه الحقائق لا يمكننا الجزم بانها غائبة عن المسؤولين الأتراك، ولكن ما جعلهم يتعامون عن تلك الحقائق هو تطلعهم الدائم إلى العودة للعالم الإسلامي عن طريق إثارة زوابع مثل هذه، لكن من المؤسف انهم لم يعودوا يعرفوا لغة الخطاب مع العالم الإسلامي، فنرى انهم استعاروا الخطاب الغربي ليقارنوا بين إزالة قلعة أجياد وبين ما قامت به طالبان عندما دمرت الآثار البوذية في (باميان)، ومن هنا نرى ضبابة التيه السياسي التركي، وأنهم اصبحوا غير قادرين على التفريق بين

مشاعرهم وحديث عقولهم، فيريدون أن يكونوا رواد حضارة في العالم الإسلامي، وأوروبيين أكثر من الأوروبيين في الوقت نفسه([15]).

الخاتمة:

إنَّ دراسة قلعة أجياد في مكة المكرمة تكشف عن أهمية هذا الصرح المعماري والتاريخي الذي ارتبط بعصور مختلفة، بدءاً من العصر العثماني وحتى العصر الحديث. فقد أُنشئت القلعة في موقع استراتيجي جنوب غرب المسجد الحرام لتكون حصناً دفاعياً يحمي العاصمة المقدسة من الأخطار، وتعكس في الوقت ذاته اهتمام الحكام المتعاقبين بالحفاظ على أمن مكة وحرمها الشريف. وقد أظهر البحث أن بناء القلعة وتجديدها لم يكن مجرد مشروع عمراني، بل كان استجابة مباشرة للظروف السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة، سواء من حيث النزاعات الداخلية بين الأشراف أو التحديات الخارجية التي واجهتها الدولة العثمانية.

ومن خلال دراسة تفاصيل العمارة في القلعة، يتضح أن البعد العسكري لم يلغِ البعد الجمالي، إذ جمعت بين الوظيفة الدفاعية والزخارف الفنية التي زُينت بها جدرانها وأبوابها. وهذا يعكس طبيعة العمارة الإسلامية التي غالباً ما تمزج بين القوة والجمال، حتى في المباني ذات الطابع الحربي. كما أن تحليل الأدوار التاريخية للقلعة أوضح أنها كانت شاهداً على تحولات السلطة في مكة المكرمة، بين الدولة العثمانية والدولة السعودية الأولى، مما يجعلها رمزاً لتقاطع التاريخ السياسي والعسكري والديني في المنطقة.

أما هدم القلعة سنة 1422هـ/2002م فقد أثار جدلاً واسعاً بين من يرى ضرورة الحفاظ على التراث المعماري وبين من يبرر الإزالة لحاجة التوسعة واستيعاب أعداد الحجاج المتزايدة. وبذلك تطرح قضية قلعة أجياد سؤالاً جوهرياً حول كيفية الموازنة بين متطلبات الحاضر واحترام الذاكرة التاريخية. فبينما تمثل القلعة إرثاً معمارياً فريداً، فإن مشاريع التوسعة تبقى جزءاً أساسياً من خدمة الملايين من زوار بيت الله الحرام، توضح دراسة التوسع العمراني والتحصينات العسكرية في مكة خلال الحقبة العثمانية والدولة السعودية الأولى أن وجود القلعة لم يكن مقصوراً على الجوانب الدفاعية فحسب، بل امتد ليشمل الأبعاد الرمزية والاجتماعية. فالقلعة، بموقعها المرتفع على جبل أجياد، كانت تمثل رمزاً للسيادة والنفوذ، وأداة بصرية لإظهار قدرة الحكام على حماية الحرم الشريف وتأمين حياة السكان والزوار. كما أنها لعبت دوراً تربوياً في تشكيل إدراك المجتمع لأهمية الأمن والاستقرار، إذ ارتبطت مباشرة بالروتين اليومي ومواعيد العبادة من خلال استعمال المدافع للإعلان عن مواعيد الصلاة وفترة الصيام.

إن تتبع مراحل السيطرة السياسية على مكة يبرز مدى تقلب النفوذ في المنطقة، فالتناوب بين الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية لم يقتصر على السلطة فقط، بل امتد إلى تنظيم الحياة المدنية والعسكرية والاقتصادية في المدينة. هذا الواقع يعكس أن القلعة كانت مركز ثقل للسيطرة السياسية، ومقياساً لاستقرار المدينة، حيث كانت كل حكومة تسعى لضمان قدرتها على فرض النظام وإدارة النزاعات الداخلية من خلال السيطرة على المباني التحصينية المهمة.

علاوة على ذلك، يوضح التحليل أن تحديث القلعة وتجهيزها بعدد كبير من الجنود وغرف المدفعية ومستودعات الأسلحة لم يكن مجرد عمل تقني، بل كان جزءاً من استراتيجية شاملة

لضمان حماية مكة من أي تهديد داخلي أو خارجي، بما يعكس فهماً عميقاً لموقع المدينة الديني والدولي. كما أن الاهتمام بالتصميم المعماري، حتى في المباني العسكرية، يظهر حرص الحكام على دمج الجمال الفني مع المتانة الدفاعية، وهو ما يعكس الروح المعمارية الإسلامية التي تجمع بين الوظيفة والزينة.

وتضيف هذه الدراسة أيضاً بعداً مهماً يتعلق بجدلية الحفاظ على التراث مقابل التطوير العمراني، فقد أدى نمو أعداد الحجاج والمعتمرين إلى ضرورة اتخاذ قرارات صعبة تتعلق بإزالة بعض المباني التاريخية لإفساح المجال للمشاريع العمرانية الكبرى، وهو ما حدث في حالة هدم قلعة أجياد عام 1422هـ/2002م. هذا القرار، رغم ما أثاره من جدل محلي ودولي، يعكس المواز الاستنتاجات:

١- قلعة أجياد ليست مجرد مبنى عسكري، بل معلم تاريخي يوثق مراحل مهمة من تاريخ مكة المكرمة.

٢- العمارة الدفاعية في القلعة جسدت مزيجاً من القوة العسكرية والزخرفة الإسلامية.

٣- جدلية هدم القلعة تكشف عن صراع متكرر بين الحفاظ على التراث وتلبية حاجات التوسع العمراني.

٤- البحث يؤكد أن دراسة التراث المعماري الإسلامي لا تقتصر على الجانب التاريخي، بل تتضمن أبعاداً سياسية واجتماعية وحضارية.

وبذلك، فإن قلعة أجياد تمثل نموذجاً فريداً لدراسة العلاقة بين المكان والتاريخ والسياسة والعمارة، وتظل مثالاً حياً للتحديات التي تواجه المدن المقدسة في الجمع بين المحافظة على التراث ومتطلبات التطوير الحديث.

صورة رقم(1)

مشهد القلعه خلف الحرم المكي الشريف

https://www.google.com/url?sa=i&url=https%3A%2F%2Fwww.marefa.org

صورة رقم (2)

صوره للقلعة من الخارج

https://www.google.com/url?sa=i&url=https%3A%2F%2Fmiddle-east-online.com

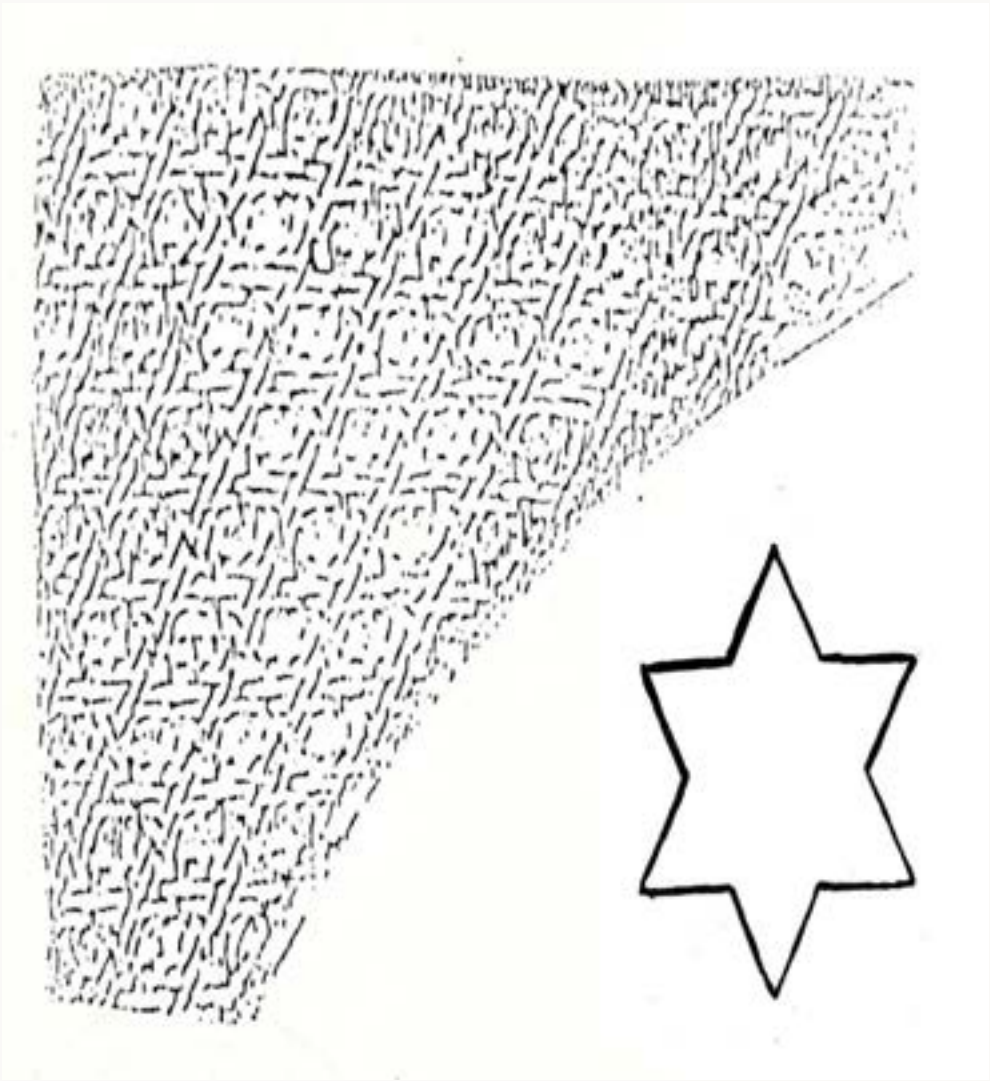

شكل رقم (1)

خاتم سليمان

ناصر بن علي الحارثي، زخارف الملاط والآجر في دار الهناء وقلعة اجياد ومنزل آل القرع بمكة المكرمة، مجلة جامعة ام القرى للبحوث العلمية المحكمة، ع9، 1415هـ/1994م، ص313.

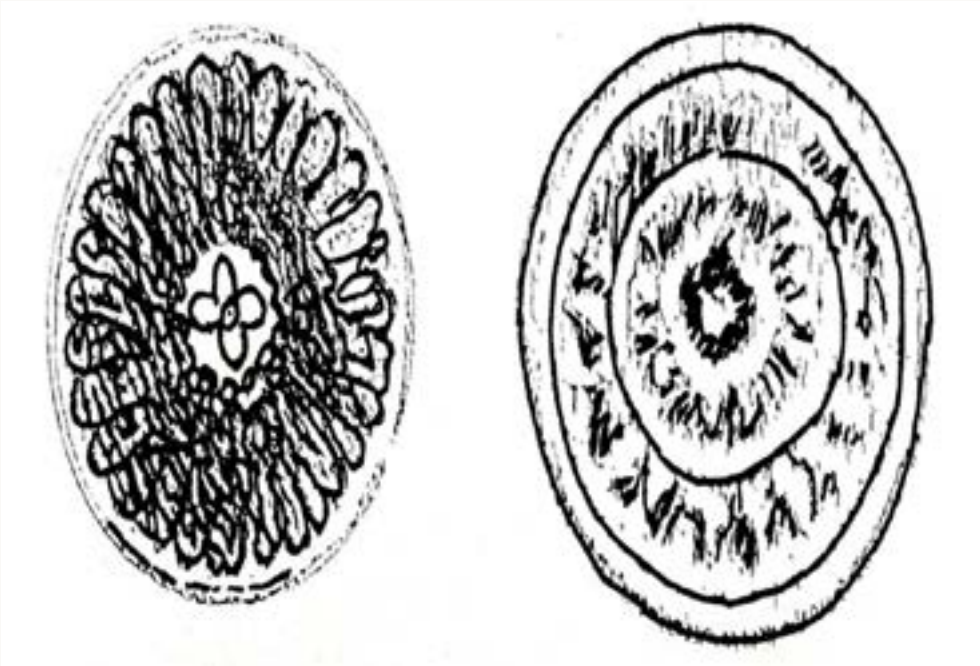

شكل رقم (2)

السرر

ناصر بن علي الحارثي، زخارف الملاط والآجر في دار الهناء وقلعة اجياد ومنزل آل القرع بمكة المكرمة، مجلة جامعة ام القرى للبحوث العلمية المحكمة، ع9، 1415هـ/1994م، ص314.

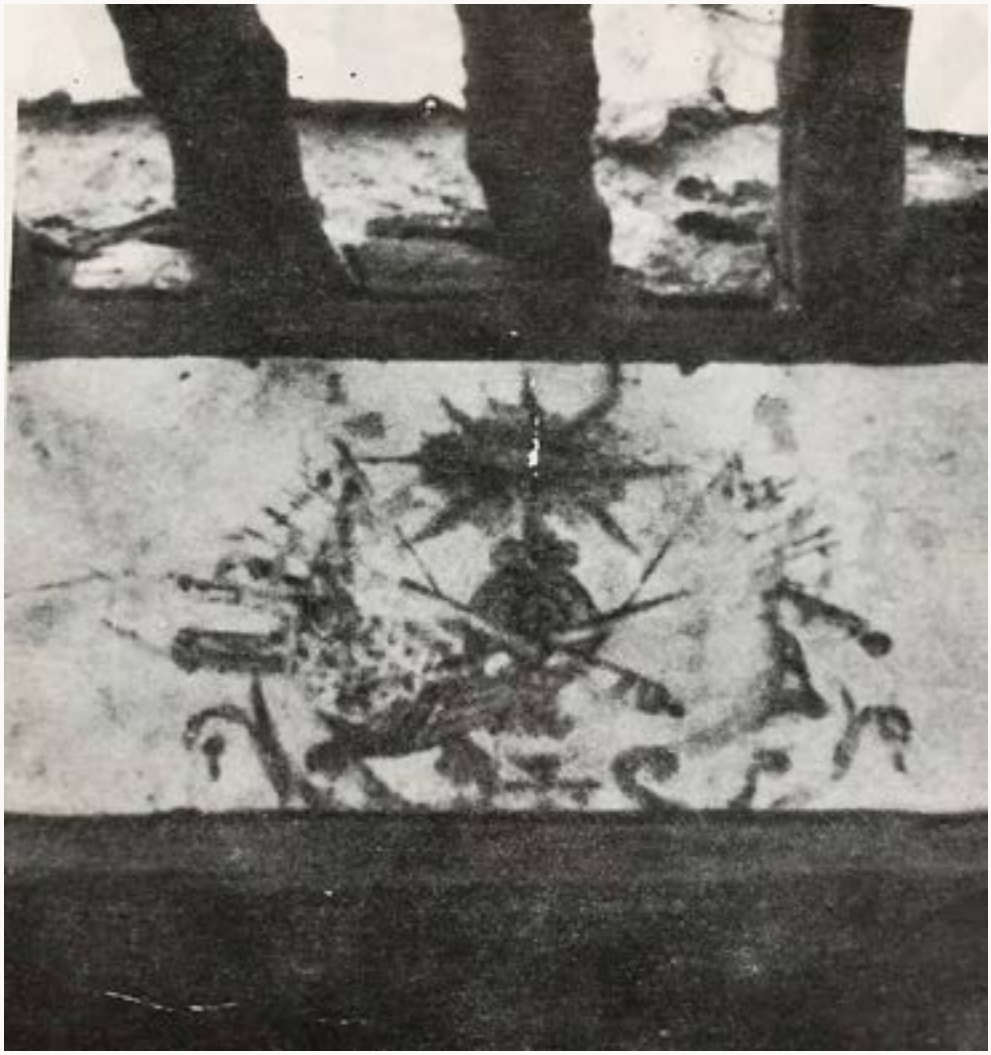

صورة رقم (3)

الشارة العسكرية الثانية

ناصر بن علي الحارثي، زخارف الملاط والآجر في دار الهناء وقلعة اجياد ومنزل آل القرع بمكة المكرمة، مجلة جامعة ام القرى للبحوث العلمية المحكمة، ع9، 1415هـ/1994م، ص316.

شكل رقم (3)

رسم توضيحي للشارة العسكرية الثانية

ناصر بن علي الحارثي، زخارف الملاط والآجر في دار الهناء وقلعة اجياد ومنزل آل القرع بمكة المكرمة، مجلة جامعة ام القرى للبحوث العلمية المحكمة، ع9، 1415هـ/1994م، ص314.

الهوامش:

(1) العيسي: سامية، قلعة أجياد عين مكة الحارسة ومنطلق مدفع رمضان، صحيفة الوطن الإلكترونية، 2014/7/12م. https://www.alwatan.com.sa/article/232297

(2)البلادي: عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية والأثرية، ط1، مكة المكرمة، دار مكة، 1400هـ/1980م، ص14

(3)سرور بن مساعد: شريف مكة من1186 - 1202هـ/ 1772 - 1786م والتي تولى شرافتها يوم الثالث عشر من ذي القعدة عام 1186 هـ وعمره 19 سنة، حيث نودي له في شوارع مكة بالإمارة واستطاع الشريف سرور أن ينظّم أمور الحجّاج الداخلية والخارجية، ونظّم أمور القبائل وقضى على رموز الشر والفتن الذين يعترضون الحجاج في مكة والمدينة. أنظر، جارشلي: إسماعيل حقي، أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي، ط1، بيروت، الدار السباعي: احمد، تاريخ مكة، ط7، مكة المكرمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1415هـ/1994م، ص446

(4) الأزرقي: محمد بن عبد الله. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٥م، ج١، ص ٢٤٥–٢٤٨؛ الفاسي: تقي الدين محمد، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ ج٢، ص ٥٣–٥٨؛ سنوك هرخرونيه، كريستيان، صفحات من تاريخ مكة، ترجمة: دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٠هـ ص ١٣٢–١٤٠؛ الفقي، عبد الله، «العمارة الدفاعية في الحجاز خلال العصر العثماني.» مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢٣، ٢٠١٠م، ص ٩٥–١١٥؛ العبدلي: حسين، الحجاز في العهد العثماني، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٨٥م، ص ١٧٠–١٨٠؛ الزهراني: محفوظ بن سعيد، تحصينات مدينة أبها في الفترة مابين 1228 - 1337هـ ط1، المملكة العربية السعودية، وكالة الآثار والمتاحف، 1427هـ/2006م، ص325

(5) سليم الأول: كان سلطان الإمبراطورية العثمانية بين 917 - 926هـ/ 1512 - 1520م ، في عهده أحتل العثمانيين بلاد الشام والحجاز ومصر وضموها لإمبراطورتيهم. وكان أول سلطان عثماني لقب نفسه بالخليفة. أنظر، ياغي: إسماعيل احمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط3، الرياض، مكتبة العبيكان، 1435هـ/2014م، ص55

(6)ياغي: إسماعيل، الدولة العثمانية، ص59، 60.

(7) الأزرقي: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج١، ص ٢٤٥–٢٥٠؛ الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج٢، ص ٥٨–٦٥؛ سنوك: صفحات من تاريخ مكة، ص ١٤٠–١٤٨؛ الفقي: العمارة الدفاعية في الحجاز خلال العصر العثماني، ص ٩٥–١٢٥؛ العبدلي: الحجاز في العهد العثماني، ص ١٧٠–١٨٥

(8) الملاط: مادة بناء تستخدم لربط الطوب أو الطابوق أو الحجر ولملء الفراغات بينها. الملاط بصورة عامة يصنع على شكل عجينة تصبح صلبة حين تجف وتتكون من مواد مختلفة مث ل الطين أو الصلصال أو النورة والإسمنت أو خليط من هذه المواد وقد يضاف إليها الرمل. أنظر، صروف: يعقوب، المقتطف، د.ط، مصر، د.ن، 1313هـ/ 1896م، ص846

(9) عجيمي: هشام، قلعة الأزنم والوجه وضباء بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، مخطوط رسالة دكتوراه، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1406هـ/1986م، ص109

(10)الجهني: محمد، العمارة الحربية في الجزيرة العربية، ط1، القاهرة، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 1429هـ/ 2008م، ص50

(11)الحارثي: ناصر بن علي، زخارف الملاط والآجر في دار الهناء وقلعة اجياد ومنزل آل القرع بمكة المكرمة، مجلة جامعة ام القرى للبحوث العلمية المحكمة، ع9، 1415هـ/1994م، ص254، 256، 258

(12)فهد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، خامس ملوك المملكة العربية السعودية وأولهم اتخاذاً للقب خادم الحرمين الشريفين. هو الابن التاسع من أبناء الملك عبد العزيز الذكور، من زوجته الأميرة حصة بنت أحمد السديري. تولى مقاليد الحكم في 21 شعبان 1402 هـ الموافق 13 يونيو 1982م بعد وفاة أخيه غير الشقيق الملك خالد حتى عام 1426هـ/2005م. أنظر، الحربي: مبارك محمد، محاضرات في التاريخ المملكة العربية السعودية، ط3، جدة، خوارزم العلمية، 1440هـ/2019م، ص206

(13)الفايدي: تنيضب، اجياد الحي التاريخي بمكة المشرفة، صحيفة الجزيرة الإلكترونية، 2021/7/23م.

(14)https://www.al-jazirah.com/202120210723//rl2.htm

(15)صحيفة الرياض الإلكترونية: أجياد قلعة إسلامية وليست (أتاتوركية).

(16)https://www.alriyadh.com/29769

المصادر والمراجع:

(1)الأزرقي، محمد بن عبد الله. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. تحقيق: رشدي الصالح ملحس. بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٥م، ج١.

(2)الفاسي، تقي الدين محمد. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ ج٢.

(3)سنوك هرخرونيه، كريستيان. صفحات من تاريخ مكة. ترجمة: دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٠هـ.

4(4) الفقي، عبد الله. «العمارة الدفاعية في الحجاز خلال العصر العثماني.» مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢٣، ٢٠١٠م.

(5)العبدلي، حسين. الحجاز في العهد العثماني. جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٨٥م.البلادي: عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية والأثرية، ط1، مكة المكرمة، دار مكة، 1400هـ/1980م.

(6)جارشلي: إسماعيل حقي، أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي، ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1424هـ/2003م.

(7)الجهني: محمد، العمارة الحربية في الجزيرة العربي، ط1، القاهرة، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 1429هـ/2008م.

(8)الحارثي: ناصر بن علي، « زخارف الملاط والآجر في دار الهناء وقلعة اجياد ومنزل آل القرع بمكة المكرمة «، مجلة جامعة ام القرى للبحوث العلمية المحكمة، السنة السادسة، العدد التاسع، 1415هـ/1994م.

(9)الحربي: مبارك محمد، محاضرات في التاريخ المملكة العربية السعودية، ط3، جدة، خوارزم العلمية، 1440هـ/2019م.

(10)الزهراني: محفوظ بن سعيد، تحصينات مدينة أبها في الفترة ما بين 1228 – 1337هـ ط1، المملكة العربية السعودية، وكالة الآثار والمتاحف، 1427هـ/2006م.

(11)السباعي: احمد، تاريخ مكة، ج1، ط7، مكة المكرمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1415هـ/1994م.

(12)صروف: يعقوب، المقتطف، د.ط، مصر، د.ن، 1313هـ/ 1896م.

(13)عجيمي: هشام، « قلعة الأزنم والوجه وضباء بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية «، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1406هـ/1986م.

(14)الفايدي: تنيضب، « اجياد الحي التاريخي بمكة المشرفة « صحيفة الجزيرة الالكترونية، بتاريخ ياغي: إسماعيل احمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط3، الرياض، مكتبة العبيكان، 1435هـ/2014م.